تفسير شريف لعصمة

استصبحه عبد الله
بن غنام
في ٩ ذي القعدة ١٢٢٥

هذه سكناه العبد الفقير الى عفو ربه الجليل
[illegible] الشهير بالمدرس بمدرسة
[illegible] الحنفي بمكة المكرمة
محمود بك

١١٨٣

ملكه العبد الفقير
الى ربه القوي
الشيخ محمد بن
محمد عفر تبها
الشكور
٢٣

سطر
٥٦

حاشية عصام الدين الاسفرائني
على سورة النبأ الى آخر القرآن

تفسير سورة نبأ

٩٩

SÜLEY. E. KÜTÜPHANESİ
Esad ef.
99
237.1

بسم الله الرحمن الرحيم

عم اصله عما وقد فرمى به وانبات الالف مع حرف الجر فى ما الاستفهامية
لغة قليلة الاستعمال وقد للتعليل كما فى قوله وما لنحن بنار كى آلهتنا عن قولك
اى عن اى سبب يتساءلون اى يسئل بعض اهل مكة بعضا استغنى
عن تقديم المفسر بحضوره حتى لو بنى رأى وثنى او علم نحوا انزل لناه كانوا
يتساءلون عن البعث استهزاء او يتسئل الرسول والمؤمنين عنه كذلك
فيتساءلون بمعنى يسئلون كيتداعون بمعنى يدعون ومنه قوله تعالى يتساءلون
عن المجرمين حذف المفعول تنبيها على ان المنع عن السوال ليس باعتبار
المسئول بل باعتبار المسئول عنه ولك ان تجعل الذى هم فيه مختلفون
مفعولا بعنى الشئ الذى اختلفوا فى شانه فقالوا مجنون او ساحر او كذاب
وح يستقيم وان كانت بسيطة ومن حذف المفعول من تقديم النبا العظيم
ويجوز ان يكون التركيب من قبيل واسروا النجوى الذين ظلموا ومن قبيل
وخضتم كالذى خاضوا عن النبا العظيم اى عن الوحى العظيم فان
النبا بمعنى الصوت الخفى عن الخبر العظيم الذى هو البعث يعنى ما سبب
السائل ومعنى الاستفهام اما الانكار اى لا سبب له ولا داعى يدعو
العاقل اليه او تفخيم شان السبب او منوبه وانه بلغ الغاية فى العظم بحيث
يخفى جنسه او لانهم اعظم من الاستهزاء بخبر سيد المرسلين سيما امر الدين
سيما الاسلام الامع اليقين فيه فقوله عن النبا العظيم متعلق بالمذكور كعم

وحذف الالف قبل لكثرة الاستعمال وابدالها بالسكون لغة او لتخفيف الثانى وفرقا بين الاستفهام والخبر واجيب
بحذف فى الاستفهامية دون الخبرية حتى على سكتة الا اذا اتصل بها حرف جر نحو فيم وعلام وحتام
وممن اثبتها دون الجر شذوذا ابن السراج وابو اسحاق وابن مالك وابو حيان وقد نظمت ذلك فى بيت
سوغ التطفيف عبد الرحمن

واسروا النجوى بالعكس اخفاها او جعلوا ما بحيث
خفى شانهم بها الذين ظلموا بدل منه واسروا
للاماء بانهم ظالمون فيما اسروا به او فاعل له
والواو لغة اكلونى البراغيث او مبتدأ والجملة المتقدمة
خبره واصله واسروا النجوى فوضع
الموصول موضعه تسجيلا على فعلهم بانهم ظلموا
او منصوب على الذم

نعم وليس احدهما بيانا للاخر ويجوز ان يكون ما سوالا واستفهاما من
الفياض العليم الحكيم المنزه عن الاستعلام توطئة للماضغة والتعليم فيكون
مجيبا لذاته بقوله عن النبا العظيم اى يسئلون عنه حذف عامله لدلالة السوال
عليه ويجوز ان يكون الاستفهام للاستهزاء بهم اولا بانه لا يتصور مسئول
لسوالهم فلا محصل له وثانيا بان سوالهم عن النبا العظيم الذى يسئل عنه
عاقل استهزاء عن النبا العظيم بتقدير يسئلون عن النبا العظيم فيكون
مقابله استهزاء بسوال السوال استهزاء ويجوز ان يكون الاستفهام تخييرا
للمسئول فى حسب قدرة الله تعالى كانه حقارته حقى جنسه فيكون فيه توبيخ
بليغ للمنكرى وقوعه بانه لا مجال للانكار بوقوع مثله من هذا القادر ثم بان شان
المخبر به عظيم فى نفسه وانما حقارته طارئة من المعاينة بفاعله والا يخفى على
المتفطن كمال ارتباط قوله الم نجعل الارض مهادا على هذا التقدير بسابقه
وقالوا ما استفهام عن المسئول عنه وتفخيم لشانه وعن النبا بيان للمفخم وكانه
جعل بدلا وفى البدل بيان الايضاح لمبتوعه وقيل عم متعلق بيتساءلون
محذوفا ولذا وقف عليه يعقوب وابن كثير ووصف النبا بالعظيم للمبالغة
فى التعظيم لعظمته فى نفسه وباعتبار رسوله ومرسله العليم الحكيم والا فالنبا
العظيم صرح به فى الكشاف فى تفسير لفظ النبى لتقدير النهاية فى تفخيم شان
البعث بالاستفهام اولا والتعبير عنه بالنبا ثانيا والوصف بالعظيم ثالثا
وبذكره مبهما ومفسرا رابعا وبوصفه الذى هم فيه مختلفون خامسا لتضمنه
توبيخ المخالفين للحق بيتا اذا جعل الذى هم فيه مختلفون وصفا مقطوعا عنه
للمدح منصوبا او مرفوعا الذى هم فيه مختلفون هم كفار اهل مكة واختلافهم
بمعنى اختلافهم فى البعث فانهم يعتقدون على صور مختلفة على تفاوت بينها
الشنيعة او اختلافهم فى النفى والتوقف ووجه التوقف انه امر ممكن لا يمكن
الاطلاع عليه الا بخبر صادق عليه وانما استهزاء المتوقف لانه لم يعلم النبى صلعم

قال ابو حيان الكشف عن النبا لا يجوز ان يكون بدلا لوجب ثم ترك الاستفهام
لانه لو كان بدلا لوجب ثم ترك الاستفهام او اعيد العامل مع
حرف المستفهم بها كقولك بكم ثوبيك اربعين ام
خمسين ولا يجوز بعشرين بغير همزة فيكون متعلقا
بفعل آخر وهو هذا الظاهر وقال ابو البقا يجوز ان
يكون بدلا والالف للاستفهام التى ينبغى ان يبدأ
محذوفة ولعله يجوز ان يجعل معطوف بيانا ايضا

ممن يخبر بهذا او بهم السائلون والمسؤلون الذين هم النبي والمؤمنون او مخالفهم
في التصديق وعدمه او في الاستهزاء والتعظيم او في البعث على درجات الحسن و
القبح على حسب الاعمال الحسنة والسيئة وقيل ضمير ينسالون للناس وهم اهل مكة
المستهزؤن والمؤمنون الطالبون مزيد الطمانينة بسؤالهم وكانهم ردعوا عن
السؤال للاجل المتعنتون سؤالهم على الشك والتردد فعنفوا به في التوبيخ فيمتنعوا
على المبلغ الصادق في الخبر به ويقولوا اذا اخبرت بما لا يقبله المتفادون
لك المعترفون برسالتك كلا سيعلمون ردع عن التساؤل او الاختلاف
او الانكار البعث وبيان لسببه وهو انهم سيعلمون فيخجلون من
شانهم هذا بين يدي ربهم او ردع عنه ووعد بافاضة العلم عليهم بعد
الارتداع اما لانه لا مانع من انكشافه عليهم الا عدم اطاعتهم وعدم قصدهم للخبر
الصادق فاذا ارتدعوا عما هم فيه ورفعوا غشاوة التعصب عن اعينهم يعلمون
لا محالة باخباره المامون عن الكذب واما لانه يرشدهم الى ادلة العلم به
بقوله الم نجعل الارض الايات وقالوا ردع ووعيد اي سيعلمون ما يجرون به
عن هذا التساؤل فيندمون ولما ثم كلا سيعلمون ردع عن تساؤلهم الذي
يقع بعد مدة مديدة لطول مدة تساؤلهم وعدم ارتداعهم بالردع الاول
وقد اشير هنا كر طرفي الردع ان فيما بينهما ردعات من الله تعالى منطبق على طول
زمان التساؤل فذكر ثم لتراخي الانتهاء المطلوب بالردع الثاني من المطلوب
بالردع الاول فهو كما تقول اضرب زيدا ثم انصره مع ان الامرين في زمان واحد
وقالوا انكرير للمبالغة وثم اشعار بان الثاني اشد ويشكل انه كيف يكون الثاني
اشد والعبارة واحدة ويمكن ان يدفع بان الوعيد والردع يتفاوتان
مع وحدة اللفظ بكيفية الاداء من الاوا، بالرفق والعنف وشدة الصوت
اورقته الى غير ذلك من الكيفيات وذلك محال في حقه تعالى وليس مزيدا عنه
بالثاني مما يعلم بالامور المشاهدة فجعل ثم للدلالة على ذلك وبان ما يستفاد من

فيمتنعوا

ثم نقل اشعار بان الوعيد الثاني اشد كما قالوا بل طلوبي
معناه ان يشتمل الردع والوعيد اذ لا اختصاص بكلمة
ثم باحدهما

من التاكيد اشد مما يستفاد من المؤكد لانه اعادة لما افيد وتريته له بما اعيد
فيذكر ثم للاشعار بهذه الشدة المستفادة من التكرار او بان معنى التكرير ليس
تكرير اللفظ في معنى واحد للمبالغة في البيان حتى يلتبس صحة التفاوت بينهما
مع اتحاد اللفظ والمعنى بل تكرير الردع بمعنى ان بينك وعين لتكرار اللفظ
في ردع واحد وتكرار الوعيد على معنى بينك وعيدين لتكرار اللفظ المنطوي في
وعيد واحد فيصح ان يجعل كل علم على فرد منه ويكون الثاني اشد فيوجب
كون الردع الثاني ايضا اشد ويكون ثم للاشعار به بقي انه قال ابن مالك ان
الفصل بثم بين المؤكد والمؤكد انما يكون اذا لم يجعل المؤكد التاسيس وح
الفصل اجود فلا تقول ضربت زيدا ثم ضربت زيدا وبينك بجمد كما فلان
وقيل معنى الاول سيعلمون البعث ومعنى الثاني سيعلمون الجزاء وبينهما تراخ
وقيل المعنى سيعلمون بطلانهم في حال النزع وسيعلمون في حال البعث فبينهما
تراخ ولك ان تقول لو لم يجعل على التاكيد بل على التاسيس على ما قيل لزم
الفصل بين المؤكد والمؤكد اي كلا بالمعطوف عليه وحرف العطف وبين المعطوف
والمعطوف عليه بالتاكيد نعم بقي احتمال التاسيس على ما قلنا وكلا بمعنى ليرتدعوا
وقيل من قرا، بالخطاب كلا بمعنى ارتدعوا بطريق الالتفات وما بعده على مقتضى
الظاهر ولا حاجة الى تقدير قل لهم ستعلمون على ما قضى به فاض او قل لهم
كلا ستعلمون على ما هو الاولى عند من هو بالحق راض الم نجعل الارض مهادا
قالوا اذكر لبعض مصنوعاته العجيبة الدالة على كمال قدرته الباهرة لتكشف
صحة البعث قلت فيه ردع ثاني وكذا المتوقف اذ لا سبيل الى التردد في خبر
المخبر المامون عن الكذب المواظب على الصدق الا التردد في امكانه او
ليكشف به انه تعالى اهل للوعيد وقادر على ان يفعل بهم ما شاء عاجلا
وآجلا ولك ان تجعله تذكيرا للنعم الجليلة توبيخا لهم على كفرانها وكمال
خسارتهم في جسارة على الاستهزاء والاستفهام للانكار فهو معنى وجعلنا

انظاهر ان الردع والوعيد لواحد من الله ورسوله او بعضه
ان يجعل الردع من الله والوعيد من الرسول سيما
ان ذلك يقتضي تقدير قل مرة اخرى بعد قوله كلا
ويقضي بان لا يكون في ثم اشعار بان الوعيد الثاني
اشد بل يخص بالردع اول التكرير الا في كلا ستعلمون
معقول المتقول المقدر

الارض مهادا فعطف عليه الخبر لذلك فلما كان حدوث الارض والجبال غير
مشاهد كالخلق ازواجا واخوانه ابرز في صورة الاستفهام الانكاري
تقريرا له وبناء السبع الشداد وان كان فوقه لم يبرزه في هذه الصورة
لانه ذكر بعد تعداد امور فقرب السامع من القبول ويمكن ان يعطف الكل
على مدخول الهمزة فيكون الاستفهام فيها للتقرير والمهاد الفراش وفري
مهدا اي انها لهم كالمهد للصبي تشبيها بما يمهد له لينوم عليه ولا خفاء في
ان كون الارض مستقر النائمة من الله تعالى والا فيمكن ان يخلقها على
هيئة لا يمكن ان يضطجع عليها احد وان يجعلها تحت الماء الى غير ذلك وفي زادة
مهدا اشعار بانهم محتاجون الى تربيته تعالى اياهم كاحتياج الصبي الى من
يربيه والجبال اوتادا لتحفظ مهادكم عن التزلزل والاضطراب بالمياه
والرياح وخلقناكم مع وحدة مادتكم من النطفة الانسانية ازواجا اصنافا
كقوله تعالى وكنتم ازواجا ثلثة ومن جملة ذلك التفاوت ان بعضهم من
اهل المهاد وبعضهم من اهل الاوتاد وقيل ذكورا واناثا وجعلنا نومكم
سباتا اي مقطوعا غير متصل حتى يضيع معائشكم ويبطل حقوقكم وهو من
السبت بمعنى القطع وقالوا اقتطاعا عن الاحساس والحركة استراحة للقوى
الحيوانية وازاحة لكلالها او موتا لانه احد النوعين ومنه المسبوت للميت
واصله القطع ايضا ويوافقه المأثور في التيقظ الحمد لله الذي احيانا بعد
اماتنا واليه النشور وبالجملة اندفع ما طعن به الطاعون المطعون ان السبات
النوم فمعنى الجملة جعلنا نومكم نوما ولا فائدة فيه على انه يجوز ان يكون للمغ
ان مادة النوم والموت واحدة فنومكم صار نوما بجعلنا والا لصار موتا
وجعلنا الليل لباسا للنهار وغطاء بستره فيظهر بتجديده عنه لما عدمه له
بالكلية فيفوت به سرمدا قال تعالى قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل
سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم بضياء وقالوا غطاء بستر بظلمته

المهد كسر اسيد الماء دستر وهر چيه باو بكسترند

ج

وقع لنا التوارد مع السلف فوجدناها في التفسير الكبير

لا وجه لتخصيص الاستراحة بالقوى الحيوانية لان الاستراحة
القوى الانسانية ايضا الا ان يقال لا فتور للنفس
الناطقة لتجردها

بظلمته من اراد الاختفاء ومن ادرك بعض الازمنة ذاق حلاوة لباس الليل
وجعلنا النهار معاشا اي وقت معاش وحيوة حقيقته بخلاف الليل فانه
لما جعل النوم سباتا وموتا فكانه لا حيوة فيه لعدم اجتماع الموت والحيوة او لانه
لما لم ينتفع على الحيوة فيه انارها كما ينتفع في النهار فكانه لا حيوة فيه وقيل
جعل النهار وقت معاش لانهم يتقلبون فيه لتحصيل ما يعيشون به فما لك
كونه وقت معاش انه وقت تحصيل ما يحتاج اليه المعاش وبالجملة يريد الله
تعالى وهو اعلم انا لو لم نخلقه لم يكن لكم وقت معاش وهذا من قبيل ضيق
فم البشراي وجده ضيق الفم ولك ان تقول جعله النهار معاشا انه جعله آمنا
يمكن ان يعاش فيه وان يتردد فيه ولو اراد لجعله بحيث لا يمكن ان يخرج فيه
احد من مكمنه لتحصيل اسباب المعاش وهذه النكتة مما يهدي اليه بعض الازمنة
او اريد بمعاشا حيوة كما اريد بسباتا موتا لجعل اليقظة حيوة كالنوم موتا ومن
هذا القبيل المأثور بعد الانتباه ولعل النهار معاشا انه سبب ما يعيش به
الحيوان لانه يرتبي بحرارة الشمس فيه كل ما ينمو او بنينا فوقكم سبعا شدادا
لا يؤثر فيهن مؤمن لاحكام خلقهن فصرتم مأمونين بحتهن عن سقوط شيء
منهن وتلك نعمة عظيمة اذ لو كانت كالارض لما امن بحتهن احد بعض الساعة
فضلا عن ان يأمن احد الى الساعة ويجمل ان يراد الكواكب السبعة السيارة
التي يسند اليها كثير من الانار وجعلنا سراجا قال الجوهري السراج معروف
ويسمى الشمس سراجا هذا ويجمل جعلنا معنى خلقنا وحينئذ صفة سراجا او
يحمل معنى التصيير يعني وجعلنا الشمس وهاجا وقادا من وهج النار وقدا بالكسر
النار وفتحا بالسكون اذا اتقدت والمراد اما وصفه بكمال الضياء الذي
هو لازم الاتقاد او وصفه بكمال الحرارة اما بان يجعل لازم المبالغة في الوقود
كما يمكن او بان يجعل من الوهج بالتحريك بمعنى الحرارة كما قيل وحرارة الشمس
نعمة عظيمة ينتفع بها مضار البرودات ويربي بها الثمرات وغير ذلك على

عاش عيشة وعيشا ومعاشا ومعيشة بزست ، مقدمه

يتقلبون خ
اي يترددون ع

قوله لانهم ان في الليل ان لا يموتون بهذا بخلاف
ذهابك في ارض المطيح والفضاء وغير ذلك

قوله الليل لبسهم لتغطيهم بظلمته تنزيه
بما ضياء الحياة عليه من الليل ع

كلا التقديرين اعاوة لبعض ما ذكر في قوله وجعلنا النهار معاشا وانزلنا من
المعصرات بنى السحائب بعصرها الرياح فيمطر بها فالظاهر من المعصورات بقال
عصره فاعتصر ولا يقال اعصر فقالوا بنى من اعصر اى حان ان يعصر كما يقصد
الزرع اى حان ان يحصد او اريد بها الرياح التى حان لها ان يعصر السحاب
وجعلت مبدأ للانزال لانها تثنى السحاب او ينزل المطر من السحاب
بعصره قلت وكانه اوثر المعصرات على المعصورات او العاصرات اياما الى
انه الحكيم الذى لا يفعل الا اذا حان ان يفعل تاما ناجحا منتجا بكثرة على
ما قالوا قلت او انزلنا ماء صابا بن بكثرة على انه حال من ضمير المتكلم ولم يجمع
لان الضمير مفرد المعنى يقال نخ بنفسه ونخبه ثم لا يخفى ما فى الانصباب بكثرة
من المعصر من الدلالة على كمال القدرة ولا يعنا ان ينصب بالعصر ما
كثير بل المنصب بالعصر يكون قليلا ليخرج به حبا يقتات به الانسان والانعام
التى ينتفعون بها والطيور والوحوش التى يصطادونها كالحظة وبزور
النبات البرية قلت الاخراج وان كان للنبات لحب ولا اخراج للحب
الا انه لما كان المقصود من اخراج نبات الحب لم يكتف بالنبات وقال
حبا وقوله لنخرج به يحتمل ان يكون غير مختص بانزال بل يكون للنبا، وخلق السحاب
ايضا لان لكل من الامور مدخلا فى اخراج الحب وبه لا اختصاص للانزال
او للامور المذكورة باخراج الحب والنبات بل لا بد منه او منهما لتربيتهما وتكميلها
ايضا وكانه خص الاخراج لان ظهور القدرة فيه اكثر ونباتا بالكلة للانسان
من البقول والقثاء والبطيخ واشباهها ويقانة للحيوان وتخصيص النبات
بالعناب من التين والحشيش كما ذكره السلف لا يدعوا اليه وجنات
القافا الجوهرى الالفاف الاشجار يلتف بعضها ببعض ومنه الابة واحدها
لف بالكسر ومنه قولهم كنا لفا اى مجتمعين فى موضع واختار الزمخشرى انه
لا واحد له كالاوزاع والاخياف للجماعات المتفرقة وقال الوقبل هو جمع ملتفة بحذف الزوائد

الزوائد لكان قولا وجيها هذا واذا حذف الزوائد بقى الكلمة ساكنة الاول
فاما ان يحرك بالكسر فيكون بكبير واجبار او بالفتح لانه اخف فيكون بكنيف اكناف
فان قلت مع وجود الف لفيف كيف حكم بانه جمع لا واحد له قلت لم يعتد به
وجود اللف اذ لم يجده فى تتبعه ولذا اسنده الى صاحب الافعال وهو اللفيف
ليس بمعنى ام ملتف بعضه ببعض ولا يخفى ان الاشجار الملتفة مما ينتفع بثمارها
واوراقها وخشبها للبناء والحطب وغير ذلك بل ينتفع بنفسها بان تجعل
فيها ويستظل بها ولما لم يكن المقصود بالذات من جنات النار لان المراد بها
اعم من شجرة الثمرة ولا يقتصر المقصد منها اليه على الثمر قبل منافع كثيرة لم يقل وثمرات
وجنات العنا فاكما قال حبا ونباتا ثم اقول لما اوعد منكرى البعث صار مظنة
ان يسال متى يهذا الوعيد او لما ذكر ما دل على صحة البعث مظنة ان يقول المنعد
لقبول البعث متى هو او لما ذكر انعامه فى الدنيا صار مظنة ان يسال ان هذا
الانعام لعام لاصناف الانام يوقت بكم من الشهور والاعوام فقال مقابلا لاحدى
هذه ان يوم الفصل كان ميقاتا ما يوقت به انتهاء النعم الدنيا والامور الدنيوية
واما يوقت به الوعيد او البعث قيل سمى يوم الفصل لانه يفصل فيه بين الحرم
والمحسن ويمكن ان يكون للفصل بين العمل النافع وغير النافع فوت عمل نظنه نافعا
ويبرز فى اليوم ضارا او محبطا درب عمل نظنه غير نافع ويخرج فيه نافعا وكان
كفتحت ونظايره فى تنزيل المستقبل منزلة الماضى لتحققه او على ظاهره لانه قبل مضى
من الازل وقت ذلك اليوم لهذا الامر وقالوا كان فى علم الله تعالى او فى حكمه
يوم ينفخ فى الصور بيان او بدل ليوم الفصل كما قالوا وجبر ان الكلام الجوهرى
الصور القرن قال الكلبى لا ادرى ما الصور وبقال هو جمع صورة مثل سورة
وسور اى ينفخ فى صور الموتى الارواح وقرا الحسن يوم ينفخ فى الصور انتهى كلامه
وقوله تعالى فتاتون افواجا على ينفخ فى الصور وتمثله ليبعثن اليوم لان نفخ
الصور الاول ليس فى ذلك اليوم الجوهرى الفوج الجماعة من الناس وقيل المراد

من الافواج الامم كل امة مع امامهم وقبل الجماعات المختلفة وقد بلغ النهاية
في رد منكري البعث واستبعادهم حيث فرع اتيان الافواج على نفخ في
الصور ثم زاد في اظهار كمال قدرته ليتمكن صحة البعث في القلوب فجعل
شق السماء الذي وصله لكمال السهولة في قدرته كفتح باب وأشار الى كمال
سلطانه لجعل الجبال الذي هي اوتاد الارض لشدة تمهاد نسفها مرتفعات في
الهواء متفرقات الاجزاء على هيئة السراب وفتحت السماء اي شقت السماء وقرأ
الكوفيون بالتخفيف وأراد بكل سماء على ان اللام تكون مفيدا استغراق او
السماء الدنيا فكانت ابوابا اي من كثرة الشقوق كان الكل ابواب
او فصارت ذات ابواب كذا قالوا ولعل امرا وكانت موضع الشق المدلول
عليها بفتحت ابوابا ينزل منها الملائكة ويصعد اليها اهل الجنة وينظر منها
اهل العرصات الى الجنة وسيرت الجوهري سيره من بلده اخرجه منه واجلاه
وسيرة الجبل عن ظهر الارض نزعته عنه فالمعنى ابعدت الجبال عن وجه الارض
فيرتفع في الهواء كالهباء فتكون كالما في اللون والجريان وليس لها حقيقة
الماء فكانت سرابا وتحدث برؤيته مريد نحشر للعطاش المحشر واضطراب
كالمتعطشين المتحيرين في التيه اذا راوا سرابا وقيل اي مثل سراب اذيرى
في صورة الجبال ولم يبق لها حقيقتها لتفتت اجزائها وانبثاثها وانما يخفى
فيه من التخيل بجعل سراب بتقدير كسراب وحمل الماضية على انه صورة جبل ليس
له حقيقة كالسراب الذي هو على صورة الماء وليس له حقيقة مع انه بعيد الفهم
من التشبيه وفيما سمعت غنى عنه مع انه يضمن تكنه لطيفة فانت بها قبل
اي شيئا كالشيء للتفرق اجزائها وانبثاثها ولعله لما ترجم عن يوم البعث
بيوم الفصل صار منشأ ان يسأل عن كيفية الفصل فقال ان جهنم كانت
مرصادا بالكسر والفتح بتقدير بان اي يفصل بين الفريقين بان جهنم للباغين
وقالوا تعليل للبعث اي يبعثون ليجزون وقالوا المرصاد موضع يرصد فيه

اقول يجوز ان ينظر كمال قدرته لهذا الامر المتين او يجوز انه
يعتمد ونه قدرته ايرادوقع هذا الاعتقاد عندهم قبل هو اذ في
من الاحتمال الذي ذكره في هذا المقام

اقول كيف تكنه اخرجت الآية من الجزالة وخلاف ظاهر
العبارة ولا يفهم هذا المعنى اصلا عن الآية لمن له
انصاف

فيه ويترقب اي يترصد فيها جهنم خزنة النار الكفار لياخذوهم وخزنة الجنة المؤمنين
ليحبسوهم عن فتحها في مجازهم ويمكن ان يكون خزنة النار يرصدون المؤمنين
ليحبسوهم من فتح جهنم وخزنة الجنة الكافرين ليمنعوهم من الجنة وقيل اسم
فاعل كالمفضال اي جهنم مجدة في ترصد اهل النار فلا يشذ واحد منها و
يحتمل ان يكون مجدة في ترصد اهل الجنة لتمنع من نعيمهم ويحتمل ان يكون
المراد ان جهنم كانت موضعا يترصد فيه كل ما هو اهله اذ في المجاز عنها بنعتين
كل احدهما هوله وقال الجوهري المرصاد الطريق وله ايضا في الآية معنى واضح
لان الصراط على جهنم ولا بد لكل احد من المجاز عنه للطاغين مآبا يحتمل
للطاغين التعلق بمرصادا للبثين وفي لبثين واللبث ابلغ لان
اللابث من وجد منه اللبث والمكث ولا يقال لبث الا لمن شانه اللبث
كالذي يجثم بالمكان اي ينام على صدره لا يكاد يفارقه وهو حال من الطاغين
وليس صفة لمآبا والا لوجب لابثين هم لانه صفة جرت على غير من هي له فيها
اي في جهنم احقابا الجوهري جمع حقب كعنق بمعنى الدهر وقال الزمخشري
جمع حقب كقفل والحقب والحقبة الازمنة المتتابعة وقيل ثمانون سنة وقيل
ليس فيه ما يدل على حزوجم منها اذ لو صح ان الحقب ثمانون سنة او سبعون
الف سنة فليس فيه ما يقتضي تناهي تلك الاحقاب لجواز ان يكون المراد احقابا
متتالية كلما مضى حقب تبعه آخر وان كان من قبيل المفهوم فلا يعارض
المنطوق الدال على خلود الكفار ولو جعل قوله لابثين فيها احقابا حالا
من الضمير في لابثين او نصب احقابا بلابثين احتمل ان يلبثوا فيها احقابا غير ذائقين
فيها الا حميما وغساقا فحالا من المستكن في لابثين او نصب احقابا بلا يذوقون
آخر من العذاب ويجوز ان يكون جمع حقب من حقب الرجل اذا اخطاه الرزق
وحقب العام اذا قل مطره وخيره فيكون حالا بمعنى لابثين فيها حقبين وقوله
لا يذوقون تفسير له وفي ما قبل نظر من وجوه احدها انه في مقام تقبيح حال

احقابا اذا كان من حقب العام يكون وصفا لهم
كالذين يتعلقون اي الزمان لان الحقب هو الزمان
منه الفهم

الطاغين وعيدهم فلا حاجة للاقتصار على كونهم في جهنم ايا ما مناسبة مع
انهم خالدون فيها فالاقتصار عليه بدل دلالة واضحة على ان الزمان المنطوق
على كونهم فيه وثانيها ان قوله لجواز ان يكون المراد احقابا متزايدة كلما
مضى حقب تبعه اخر بنا في صيغة جمع القلة المستعملة فيما دون العشرة والتجوز
لا يرجع اليه بلا ضرورة وثالثها ان قوله وان كان فمن طريق المفهوم فلا
يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار ورد عليه انك عرفت ان اللائق
جعلها كالمنطوق والخلود يمكن حمله على الزمان الممتد بعد تعيين الوقت
بنائم قوله ثم يبدلون جنسا آخر من العذاب يفيد ان عذابهم في تلك
الاحقاب الحميم والغساق وليس المغنى عليه بل المغنى عليه انه ليس لهم ما ينفس
عنهم حر النار وما يتمسكون به في دفعه الا الحميم والغساق فيجوز ان لا يكون
لهم في تلك الاحقاب الحميم والغساق ايضا وليس لك ان تقول جعل لابثين
وصفا لاحقابا اقرب من جعله حالا من ضمير لابثين وان كان فيه رعاية
كون ضمير فيها الى جهنم كسائر الضمائر لان جعله وصفا لاحقابا يوجب تقييد اللبث
باحقاب مقيدة فيفيد خروجهم من جهنم بعد انقضاء تلك الاحقاب المقيدة والائمة
ان يقال تقييد لبثهم بالاحقاب لما ورد في الاخبار انهم يخرجون من جهنم
وتقربون من الجنة ليدركوا برد النعيم فيندفع اعيادهم بالنار الذي
يوجب خفة العذاب وسنلقي عليك ما لعله النظم بما نرى فيه كمال الجزم والمراد
بالرد ما يرد حرهم وبنفس حر النار او النوم وبالغساق ما يغسق اي يسيل من
الصديد وقيل الزمهرير وهو مستثنى من البرد لانه اخر ليتوافق رؤس
الآي وقرئ حمة والكسائي وحفص بالتشديد جزاء وفاقا اي جزوا
جزاء موافقا لاعمالهم وللاعراب وفاقا وجوه لا يخفى اعرابه على المحوك
فقلت لما كان قوله الطاغين في مقابلة المتقين والمتقي من يقي نفسه
عن الوقوع في الكبيرة كان شاملا لما عدا الكفار من عصاة الامم فنبه على ان

الظاهر ان المراد بالطاغين الكافرون لمقابلة قوله انهم كانوا لا يرجون

المفهوم من لا يذوقون خلاف ذلك وبه كان يقال ما اكلت طعاما غير خبز اذا المتعاد من اكل الخبز

غنهم

قال القاضي اي جوزوا به ذلك جزاء وفاقا او وفاق لاعمالهم او موافقا لها او وافقها وفاقا فاما او يجوز ان يكون وصفا بالمصدر مبالغة بل هو الاولى لما سمعت من ائمة اللغة في مثل قاعي اقبال الزوار انه مجاز فمه الاسناد لا في الظرف بحيث قال الشيخ عبد القاهر لو ورد انها مقبل صار كلاما مفسولا

ان لبثهم في جهنم احقابا هو القدر المشترك وليس جزاء الجميع في درجة بل
جوزوا موافقا لاعمالهم فمع اشتراك الجميع في اللبث احقابا لا يذوقون بردا
ولا شرابا الا حميما وغساقا يتفاوتون فالكفار يخلدون في اشد العذاب
والمسلمون يعذبون احقابا على قدر عصيانهم فالتقييد بالاحقاب نفى
خلود الجميع ويحتمل ان يكون قوله جزاء وفاقا فعالما تبوهم من المبالغة
في امتداد وزمن عذابهم وشدته مع قصر زمان عصيانهم انه مخالف الوعد
الكريم من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها
ثم شرع في تفصيل معاصيهم التي وعدهم بالجزاء وفاقا لها فقال انهم كانوا
لا يرجون حسابا وكذبوا بآياتنا كذابا بهذا حال الكفار المعاندين وجزاءهم
الموافق الخلود في النار والكذاب مشددا مصدر بمعنى التكذيب الجوهري
تقول كذبته اذا احبرت انه كاذب فهو متعد بنفسه فالمفعول محذوف
اي كذبوا الرسل في اباتنا او بسبب اباتنا فجعلوا الآيات التي هي موجبات
التصديق اسبابا للتكذيب ففيه كمال توبيخ لهم ومزيد تهكم بهم واما التخفيف
كما في بعض القرآات فاما مصدر كذب التخفيف وح هو مصدر للنوع لا
للتاكيد اي كذبوا تكذيب كذاب اي تكذيبا كذبوا فيه كذابا واما جعله
بمعنى المكاذبة فتكلف لا ينبغي ان يلتفت اليه الا من له في مزيد التوجه تصلف
وما عد اعمال الكفار واعمال المسلمين متفاوتة جدا لائق بتفصيلها المقام
اجملها فقال وكل شيء احصيناه كتابا اي ضبطناه ضبطا فكل من فعل
عصيانا يجزيه على قدر عمله واما الكفار فيجزون بعدم رجاء الحساب وتكذيب
الآيات وكتابا مصدر احصيناه لتضمنه الضبط او جعل احصيناه بمعنى كتبناه لانه ضبط
خاص فقوله كل شيء اما على عمومه فيندرج فيه ضبط العصيان المقصم ههنا او المراد كل
عصيان وعلى الاول يحتاج الحكم الى التخصيص بافعال المكلفين ان كان المراد بما كانوا
لحفظة او لحفظة لا يكتبون كل شيء ولكن نجعل احصيناه نعتا مخصصا اي كل شيء احصيناه

وكان وجهه انهم لما اعرضوا عن جناب الله تعالى وانهمكوا في المخالفة
اولم يرجوا ما يوجب السعي في محاسبة عذابهم ولم يقلعوا
ينظر الى كثرة عذابهم ولم يعتدوا بها فلم يرجوهم وكانوا يكذبون
الى آياته اجابهم ثم خاطب المتقين بما هو
كالذب الزمهرير والحميم والله اعلم

باحصاء الحفظة كتبناه كتابا مصدر فعله المقدر وعلى سمعت قوله وكل
شئ احصيناه كتابا ليس اعتراضا بل لبيان ما فعلوا اجمالا وعطف على قوله
انهم كانوا لا يرجون حسابا بحسب المعنى كانه قال انهم فعلوا اشياء احصينا
كلها كتابا وقالوا اعتراض متفرع على قوله انهم الاية فتعلقه لبيان ان جزاء الوفاق
مئات لان اعمالهم مضبوطة ولك ان تجعل معنى قوله وكل شئ احصيناه كتابا
انا قدرنا كل شئ قبل وجوده تقديرا لا تغيير كما ان المكتوب لا يتغير وح يتفرع
عليه قوله فذوقوا يعني فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا لان المقدر المكتوب
في شأنكم هذا فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا اي فذوقوا الجحيم والغساق
لن نزيدكم بهما الا العذاب وانتم تذوقونه لعلكم تخلصون من حر النار
وشدة العطش او فذوقوا العذاب في جهنم فلن نزيدكم منها الا عذابا
اما الكفار فذلك بالنسبة اليهم ظاهر واما العصاة فلان جهنم دار العذاب
لا يزاد لمن فيها الا العذاب وفيه التفات فيدل على كمال الغضب كما يدل عليه
ذكر الزيادة وجعل تركه كالمحال وجعل ما يلقهم من العذاب ذوقا وفي الحديث
هذه الآية اشد ما في القرآن على اهل النار ان للمتقين مفازا الجوهري
الفوز النجاة والظفر بالخير فالمعنى ان للمتقين نجاة عما ذكر او ظفرا على عدوهم
الذي هو الشيطان او على جهنم التي يجوز ان يأكل احد فمن نجى منها فكأنه ظفر
عليها كما يظفر احدكم على عدوه ولما كان ما يذكر من ثمرات النجاة او الفوز
ابدالها منه بدل اشتمال او المفاز عبارة عن الحدائق وتوابعها كما في قوله
تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار
ذلك الفوز الكبير فابدل منه الحدائق بدل بعض فقال حدائق جمع حديقة
وهي ارض ذات بقل وعشب وشجر مثمر وخص بالذكر الاعناب اي الكروم
لمزيد فضلها بكثرة منافعها فقال واعنابا عطفا للخاص على العام وكواعب
عطف على حدائق لا مفازا لانه ايضا كالحدائق والكاعب الجارية حين

هند ندى المرأة تهود اذا عظم صحاها

وفي الحديث ليفتحن لكم كنوز عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اهل الجنة يجتنى جزافا فرادا يضاعفها الحسنات
الجبار ثلاث وثلثين

بيد وتدميها للنهود اثر اثاجمع ثرب بكسر الثاء وهي المواقعة في السن وفي ذلك
لان نساء الجنة كلهن في سن خمسة وثلثين وهي كمال الانسان في القدرة
والقوة وكاسا دهاقا ملآن لا ينقص منه شئ كلما شربت منه فهو كما كان وفي
الصحاح ادهقت الكاس ملأته وكاس دهاق ممتلئة قلت لما ذكر حديث
النساء وهي ناقصات العقل بكثرة في كلامهن اللغو وتكذيب الرجال وحديث
الكاس وشأن خمور الدنيا ان يبتلى شاربه باللغو والكذب قال لدفع
هذا الوهم لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا بالتشديد اي تكذيبا وقراءة
الكسائي بالتخفيف اي كذبا او مكاذبة او لا يكذب ولا يكذب بعضهم بعضا
وقد يضمن نفي السماع نفي القبول اذ لو قالوا لسمعوا ولا يذهب عليك انه
قد وعد الله تبارك وتعالى للمتقين في الجنة الفوز بانواع المطالب مما يتلذذ
به الباصرة والذائقة كما في ذكر الحدائق والاعناب ومما يتلذذ به الباصرة
واللامسة كما يتضمنه ذكر الكواعب ومما يتلذذ به النفس كما يفيده الكاس
ومما يتلذذ به السامعة والعقل من سماع الكلام المفيد جزاء قلت اما صفة
الاولى لحدائق واخواته وعطاء تاميتها واما حال من فاعل لا يسمعون
اي مجزين جزاء من ربك لعل لم يقل من ربهم لتلاحمه المشتركون على ما
عد الله تعالى وانتم يعترفون عنه تعالى برب محمد عطاء تفضلا منه اذ لا يجب
عليه شئ ومن اوجب لا يوجب الا الوفاق فعنده عطاء اشارة الى كون الجزاء
ازيد من العمل فقوله عطاء يحتمل المفعول له ايضا وقيل بدل من جزاء وقيل
مفعول به حسابا الجوهري حسبت الشئ احسبه بالضم حسابا اذا عددته
واحسبني الشئ اي كفاني وشئ حساب اي كاف ومنه الآية جعل العطاء
بالمعنى المصدري كما في بعض الاحتمالات كافيا مجازا فان الكافي هو المعطي
ويحتمل ان يكون المراد انه مما يحاسب ويعد بمعنى ان جزاء كل عمل مما يعد
لانه متعد وعشرة اذا زيد وح يكون مقابلته بوصف جزاء الكفار بالوفاق

وقد جاء الوعد بسبعين مثلا وبسبعمائة ونيف حسبما
ولذلك قيل المراد بالعشر الكثرة لا العدد وفاقا للكشاف

ظاهرة جدًا وما قيل اى على حسب اعمالهم لا يناسب المقام لان الحسنة يزيد
جزاؤها ولا يوافقها ولذا لم يقل وفاقا كما قال فى جزاء الطاغين على صيغة
المبالغة وفرى حسابا ولك ان تقول معناه عطاء محسوبا اى مفروغا من
حسابه وليس لحساب كنعم الدنيا وفسر بحسبا كالدراك بمعنى المدرك
ولك ان تجعله من قبيل عيشة راضية اى عطاء حسابا صاحبه لكثرة جزاء
كل عمل رَبِّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ اى كل ارض فقد جمع طريقى الاستغراق
فى النظم نفسًا وما بينهما لعل لما قال من ربك واوهم الاضافة التخصيص
عليه السلم وكاد ان يبصر المشركون على ان لمحمد ربا ولهم ربا بذاركه فجعله
رب جميع الموجودات فان قلت الجملة لا يشمل جميع الموجودات لخروج
العرش وحملته وما تحت الارض من الحوت والبقر والماء لا يقال اراد
بالسموات العلويات كلها فدخل العرش وحملته وبالارض السفليات
كلها لانه لا يحتاج حينئذ الى ذكر ما بينهما قلت اراد بما بينهما جنس ما بينهما فدخل
ما تحت الارض وحملة العرش وربوبيته لحملة العرش مستلزمة لربوبيته
للعرش فتدبر وهى جملة مفصولة او بدل صفة على قرأتى الرفع والجر فى رب
والرحمن تابع له فى القراءتين وجعله خبر مع رفع الرب مبتدا محذوف
او مبتدا اى الرَّحْمٰنِ لَا يَمْلِكُوْنَ مِنْهُ خِطَابًا بتحتل نعم لا بد منه على تقدير رفعه
وجر الرب وضمير لا يملكون لاهل السموات والارض وقد قرر بوصفه بكمال
القدرة والرحمة والهيبة ما ذكر من العطاء الملكفر اى لا يقدر احد على خطابه
فلا يرفع له من العطاء واما الشفاعة باذنه فكلام باذنه لا اختيار للشفيع فيه
كما للملك فى مملكه فلا ينافى اثبات التكلم بالاذن ولا حاجة فى دفع المنافاة
الى تخصيص الخطاب بالاعراض عليه تعالى فى ثواب او عقاب كما قضى به القاضى
من غير تدبر ولا الى تقدير استثنا اى الا ان باذنه تعالى كما كشف عنه
كشاف ولك ان تقول ان المراد انهم ليس لهم ان يتكلموا فى ربوبيته

بكذا اى المنقول عنه لكن الظاهر ان قوله على صيغة المبالغة مؤخر عن قوله وفرى حسابا منه

ربوبيته ورحمته فان كل ما يفعل احد لا يتصور احسن منه حتى يتمكن من التكلم فيه
يَوْمَ يَقُوْمُ الرُّوْحُ الزمخشرى بنا والروح اعظم خلقا من الملائكة واشرف
منهم واقرب من رب العالمين وقيل هو ملك عظيم ما خلق الله بعد العرش
خلقا اعظم منه وقيل ليسوا بالملائكة وهم يأكلون وقيل جبرئيل وفى تفسير
سورة القدر انه قيل انه خلق لا يرى الا هذه الليلة والملائكة صَفًّا صافين
الظرف متعلق بقوله لَا يَتَكَلَّمُوْنَ اِلَّا مَنْ اَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وقال صَوَابًا
وجب تقديمه لرجوع ضمير لا يتكلمون الى متعلقه او متعلق بلا يملكون
وح الظاهر ان ضمير لا يتكلمون كضمير لا يملكون وعلى التقديرين تقرير وتوكيد
لقوله لا يملكون ووجهه على الاول مطابق لجميع المذاهب انه اذا لم يتكلم الروح
والملائكة الذين هم اقوى الخلائق وابعدهم من ان يدهشهم الاهوال
والاوراع فكيف يتكلم غيرهم واما ما قال القاضى ان هولاء الذين افضل
الخلائق واقربهم من الله تعالى اذا لم يقدروا ان يتكلموا الا بما يكون صوابا
الا باذنه فكيف بمملكه غيرهم فانما يتم على مذهب الاعتزال ومن وافقهم
من اهل السنة ذٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ قلت اى ذلك اليوم الذى ذكرناه
الحق الثابت ومنكره كاذب مكذب للحق او وصف اليوم بالحق من
قبيل نهاره صائم اى لا يكون فيه الا الحق ولا مجال فيه للباطل ولك ان
تجعله خبر يوم يقوم الروح وح صفا ولا يتكلمون حالان مترادفان
او متداخلان او لا يتكلمون صفة صفا واذا نبأ حال يوم الحشر وفيها
الجنة والنار فَمَنْ شَآءَ اتخاذ سبيل الحق اتخذ متقربا الى ربه الضمير
لمن او الى يوم الحق مرجعا يقربه الى ربه من الايمان والعمل الصالح وفيه
كمال الحث على اتخاذ سبيل الحق يعنى صار انكشاف حال سبيل الحق
بحيث لا يحتاج الى حمل احد على اتخاذ بل يكفى الحوالة الى مشقته وقيل
المراد بربه ثواب ربه وكانه جعل مفعول فمن شاء ثواب ربه ولا بد من

وكان منشأ ورود الاعتراض على العكاشى انه عرف الموصول عن موصفه لان صاحب الكشف جعله دليلا على مطلوبه بمقتضى مذهبه الاعتزالى

هذا لا يخلو عن بعد على ما يقتضيه السوق

عليك انه كما امر الانذار ذكر التبشير الا ان المدار في المهالك في المعصية الانذار
لانه الرادع كل الرادع فلذا لم يقل انا بشرناكم واقتصر على قوله انا انذرناكم ايها
المنكرون للبعث المستهزؤن لمخبره عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه
قلت انما وصف العذاب بالقرب لانه لا حايل بينهم وبين العذاب في
هذا اليوم فيوم متعلق بقريبا ولقد اغرب من احتاج الى بيان القرب بان كل
ما هو آت قريب ولذا قيل ما اقرب ما هو آت وما ابعد ما فات وبان مبدأه
الموت مع ان ما في الحال الموت لم يقع يوم ينظر المرء والمراد بما قدمت يداه
ما قدمه من خير وشر والمرء عام وقيل المراد الكافر فخ المراد بما قدمه الشر او الخير
المحط والشر ويكون الكافر من وضع الظاهر موضع المضمر الا في توجيه سنعرف
ويقول الكافر يا نفسي او يا اهل المحشر ليتني كنت ترابا في الدنيا ولم اخلق
او في هذا اليوم ولم ابعث وقيل سائر الحيوانات للاقتصاص منهن او ظلم
بعضهن بعضا ثم ترد ترابا فيود حالها الكافر فلت فعلى هذا ينبغي ان يجعل
كنت بمعنى صرت وقيل المراد بالكافر الشيطان يتمنى ان كان ترابا لانه اراد او
قد احتقر آدم بان قال انه من تراب وانا من نار وقال قتاده المراد بالمرء المؤمن
فلا يقتضي ينظر المرء الى ما قدمت يداه في صحيفة اعماله ولا ينظر الكافر ولا يقرا صحيفة
عمله بل يتمنى ان لم يكن مخلوقا فتطابق قوله تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه
فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه الآية بسم الله الرحمن الرحيم اقسم سبحانه بطوائف
من الملائكة تنزع الارواح من الاجساد اي تعلقها وبطوائف يخرجها و
اقسامه تنبيه بامثال هذه المخلوقات انها تدل بما واظهار مكانتها عنده وانها ظاهرة
محبته اياها كما يقسم الوالد بالولد فقال والنازعات غرقا اي اغراقا في
النزع على ان الغرق اسم بمعنى الاغراق كالسلام بمعنى التسليم اي ينزعها من
اقاصي الاجساد والاظفار انها بمعنى المبالغة وقيل اي النازعات نفوسا
غرقه وح يكون على وزان فالمدبرات امرا والناشطات نشطا من نشط

نشط الدلو من البئر اذا اخرجها وهذا مبني على الطوائف التي تنزع الروح
من الجسد غير الطوائف التي يخرجها منه وبطوائف يسبح في مضيها اي يجري
جري الفرس في السرعة فتسبق الى ما امروا فتدبر امره من اصلاح دين او دنيا
او تعذيب قوم فقال والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا
ولا خفاء في ان النازعات والناشطات داخلات في السابحات الا انهم
خصوا او للمزيد الاهتمام بشانهم وقيل النازعات غرقا طائفة تنزعون ارواح
الكفار لا يفارقون ارواحهم الا بعد اغراق الملائكة في النزع والملائكة لا يرفقون
معهم بل يخرجون ارواحهم بشدة لتعذبوا اشد عذاب في الناشطات نشطا
والسابحات سبحا الذين ينزعون ارواح المؤمنين لانهم يعارفون ارواحهم
بسهولة والملائكة ايضا يرفقون معهم ويسبحون في اخراجها سبح الغواص
الذي يخرج الشيء من اعماق البحر فيسبقون الى السماء او الى الدرك الاسفل
بارواح الطائفتين فيدبرون امرها من الجزاء اللائق ولعل تعديم نازعي ارواح
الكفار لمزيد دربهم لمزيد مؤنتهم قلت والنازعات غرقا قسم بمن ينزع الارواح
من الاجساد اغراقا في النزع والناشطات نشطا قسم بمن يخرج الارواح او ينزع
بسرعة على ما عرفت والسابحات سبحا قسم بالنفوس المسرعة لاجابة الرب
كانه يخرج من غير نزع والسابقات سبقا قسم للسابحات الى النفوس السابقة
التي اشار اليها قوله تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون والى
النفوس المدبرة امر دنياها والمصلحة له التي اشار تعالى اليه واصحاب اليمين
او النازعات غرقا قسم بغزاة ينزعون حوزة الاسلام من ايدي الكفار باغراق
في الحرب لكثرة الكفار وقلتهم فيصبرون على اوزار الحرب ويتمكنون في القتال
صفا كانهم بنيان مرصوص والناشطات نشطا قسم بالغزاة التي خرجوا الادراك
الكفرة فيخرجون الماء من البئر لمصالح السفر والسابحات سبحا اشارة الى المسرعين
منهم في اجابة داعيها وقسموا الى قسمين السابحات سبقا الى وجه العدو للكمال

شجاعتهم والمدبرات امر الحرب لكمال خذاقتهم ورزانة عقولهم ولصرف
اموالهم في الجهاد وما نثبت الالفاظ لجعلها في معنى الجماعات كانه قيل والجماعات
النازعات وجواب القسم محذوف وهو على ما قيل لتبعثن يوم ترجف
الراجفة اي الواقعة التي ترجف عندها الارض والجبال وهي النفخة الاولى
وصفت بما يحدث بحدوثها حال كونها متبوعتها الرادفة اي النفخة الرادفة
واستشكل ظرفيتها وقت النفخة الاولى للبعث وحالية متابعة النفخة الثانية
لها وبينهما اربعون سنة واجيب بانه اعتبر الزمان الممتد وقتا واحدا ينفع
فيه بهذه الامور ونحن نقول نقدر المحذوف لبانتين والفاعل يوم ترجف
الراجفة وتتبعها الرادفة صفة للراجفة لان اللام للعهد الذهني على طريق
كمثل الحمار يحمل اسفارا ولو جعل والنازعات غرقا عبارة عن نازعات الامر
العظيمة من السماء والارض والجبال والبحار كما هو المفصل في القران من انشطات
نشطا عن مخرجات الدفائن في الارض من الاموات والكنوز قال الله
تعالى واخرجت الارض اثقالها وذلك اليوم يوم سرعة كل مامور بما امر به
لدنو ظهور سلطان الحكم وقيام حساب الله فيسبح فيه للملائكة سبحا فوق سائر
مساعيهم ففوله والسابحات سبحا اشارة الى الملائكة السابحين في هذا الوقت
وقوله فالسابقات سبقا والمدبرات امرا تفصيل لهم لصح جعل قوله تعالى
يوم ترجف الراجفة ظرفا للكلمات للقسم بها وجواب القسم مقدرا بعد قوله
بتبعها الرادفة اي لتبعثن قلوب يومئذ واجفة شديدة الاضطراب
لعدم ايمانها لوقوعها قبل الوقوع وعدم اطمينانها بر حمة ربها فقوله واجفة
صفة للقلوب مصححة للابتداء على ما قالوا ولك ان تجعل قلوب واجفة بيانا
للراجفة والراوفع يكون الاجساد التي يرجف بعد رجف قلوبها ويمكن
ان يجعل قلوب للتعميم اي كل قلب ولك السوم واجف لكمال فظاعة الهول
في النكرة المبتدأة كثير وان قل في الفاعل وح الخبر واجفة ابصارها خاشعة

خاشعة اي ابصار اصحابها خاشعة اي ابصارها ذليلة اقول انما نسب
الذل الى الابصار لان اول ما يظهر الذل والعزة انما يبدو في البصر لان الذليل
ينظر الى كل احد نظر المتوقع للاحسان والمترفع لا ينظر الى احد وان ينظر
بنظر المترفع المحتقر وتخصيص الذل باصحاب القلوب الواجفة اشيرا لى
ترفع اصحاب القلوب المطمئنة ولك ان تجعل ابصارها خاشعة استعارة
بالكناية وتخييلا فيكون للمقة خشوع القلب ثم اوضح اضطراب قلوبهم وذلتهم
بما يقولون في هذا اليوم فقال يقولون ائنا لمردودون في الحافرة او الحفرة
على ما في بعض القرآءات اي الينا رجعنا الى الكنا من الحيوة يقال رجع فلان
في حافرته اي في طريقه التي جاء فيها فحفرها اي اثر فيها بمشيه فيها جعل اثر
قدميه حفرا وقيل حافرة كما قيل عيشة راضية او نهاره صائم او شبه الفاعل
بالفاعل ثم قيل لمن كان في امر فخرج منه ثم عاد اليه رجع الى حافرته اي الى
حالته الاولى وانما قالوا ذلك مع علمهم بذلك اظهارا للدهشة وكمال الاضطراب
من وقوعه او للتفرج اذا كنا عظاما نخرة اي ارذونا اذا كنا وقرئ بدون همزة
الاستفهام فهو متعلق بمردودون اي انبعث بمردودون اذا كنا عظاما و
جعله على هذا التقدير متعلقا بمحذوف اي ردونا اذا كنا عظاما فيكون الكلام
خبرا على ما قالوا انكلف لا يظهر داع اليه وقوله نخرة بمعنى بالية خوف تسمع
منها نخير اذا مرت بها الريح يقال نخر العظم فهو نخر وناخر كطمع طمع وطامع
والنخر ابلغ من الناخر وقد قرئ بهما كذا ذكره الزمخشري بنا وفرق الجوهري
بين النخر والناخر فجعل الاول العظم البالي والاول العظم البالي المنفتت قلت
الناخرة احسن تناسبا بما بعدها وما قبلها والنخرة ابلغ معنى اذا لم يكن الناخرة
معرضا لها للازدواج كما في بنانه الطعام ومرائي وله مساع واذا بنا
بمعنى اذ يقع كل منهما موقع الاخر صرح ابن مالك وكتاعلى مضيه ونسان الاستفهام
كما بان قالوا اي يقولون عجبا كما اشعارا بتحقق وقوعه واعادة القول لم يكتف

آخر صوت في الالف كذا في الصحاح منه

آخي ذات رشنا على آخر اسم الفاعل للنسبة منه

بقوله يقولون ليعلم انه مقولهم وهم معترفون بخسرانهم متحسرون عليه نادمون
من كفرانهم ولا يظن انه قول الله تعالى اخبارا عن حالهم تلك اذا كرة
من الحيوة اذا اى اذا وقع هنا فى ثانى حاله ما وقع كرة اى مرة خاسرة لنا
اى منسوبة الى الخسران اذ فات مناراس المال بالكلية ولم يعصب على
ربنا ما نعتقده محالا فانما هى زجرة اى صيحة واحدة اذا زجر البعير اذا صاح عليه
والنعت للتاكيد فاذا هم اى الاموات الشاملة لهم ولغيرهم ولذا لم
يقل فاذا نحن بالساهرة فالوا اى الارض المستوية البيضاء سميت بذلك
لان السراب يجرى فيها من قولهم عين ساهرة اى جارية الماء، وفى منتهاية
اولان سالكيها لا ينام خوف الهلكة وقلت الساهرة بمعنى السهر كالطاغية
بمعنى الطغيان والخاطئة بمعنى الخطاء، والكاذبة بمعنى الكذب والفاعلة
فى المصدر كثير الوقوع اى فاذا هم بالسهر من نوم الموت بغتة احياء لهم الصيحة
بايقاظ النائم فسمى الحيوة فى ذلك سهرا او فاذا هم بالاعين الساهرة او
فى الامكنة الساهرة فيكون من قبيل نهر جار ولهم فى تفسير ويقولون الى
هنا غير ما سمعت حيث قالوا هو حكاية ما كانوا عليه فى الدنيا وح هو بيان
لسبب قولهم واضطراب قلوبهم ويقولون بمعنى قالوا على ما قلنا تصويرا له
بصورة الحال والاستفهام للانكار وقولهم تلك اذا كرة خاسرة استهزاء
وسخرية وقوله فانما هى زجرة واحدة ح متعلق بما يستصغروا ذلك على صيغة
نهى الغايب هل اتيك حديث موسى قلت الاستفهام للعرض لتنشيط
المخاطب ويصغى وانما قص تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ببيان
ان الله تعالى امر موسى بما هو اشد واتم بقدرته فكم بين فرعون وقريش
وتهويلا لقريش وتقرير الصدق ما اخبر به عن الغيابة بالاخبار عما وقع ليظهر
عليهم صدقه او بسماعه لا بد لهم من الاعتراف بانه يخبر به عن الغيب كما هو
وذلك كما ترى بعض اهل الرمل او الكهانة يقولون لك نخبرك عما وقع

بجمعون الصيحة وهم فى بطون الارض اموات فاذا هم
احياء على وجه الارض ٢٢

وقيل الساهرة اسم
جهنم ٢٢ ح

عكس ٢٢

او الكهانة ظ

وقع لتطمئن عليك فيما تخبرك عما بانى وقيل الاستفهام للتقرير تسلية له و
تمهيد لقدومه اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى الجوهرى طوى اسم
موضع بالشام يضم طاءه ويكسر ويصرف ولا يصرف فمن جعله اسم واد
ومكان وجعله نكرة ومن لم يصرفه جعله بلدة وبقعة وجعله معرفة وقال
بعضهم طوى مثل طوقى وهو الثنى المثنى وقالوا فى تفسر المقدس طوى
مرتين قدس وقال الحسن ثنيت فيه البركة والتقديس مرتين اذهب
لعله تفسير للنداء من غير حرف تفسير بفسره قراءة عبد الله ان اذهب
وقيل اراد القول الى فرعون انه طغى تعليل للذهاب والنداء اى جاوز
الحد فى العصيان فقل قلت فاذهب للذهاب او تفريع على الطغيان اذ
طغى انه سبب اى تعرض عليه الهداية برفق ولطف لعله من عتوه بالمداراة
هل لك اى فاعرض عليه الطهارة من الشرك والهداية الى الرب فتخشى
الى ان تزكى بتخفيف الزاى وتشديدها قراءة المدينة اى رغبة الى ان تزكى و
قيل الى ان تزكى متعلق بهل لك لكونه فى معنى ادعوك وانهديك الى
ربك فتخشى لانه انما يخشى الله من عباده العلماء اى العلماء به قيل ذكر
الخشية لانه هلاك الامر فال عليه الصلوة والسلام من خاف ادلج ومن ادلج
المنزل ادلج بمعنى سار اول الليل قلت ذكر الخشية لانه طاغ ارسل اليه ليرجع
عن طغيانه وذلك انما يكون بذكر ما يخشى منه ويروح فالهداية الى الرب بذكر
بطشه وشدة عذابه الى غير ذلك مما يناسبه ولذلك صارت المعجزة الكبرى
ثعبانا او ذكر الخشية للتاثير من الهداية حيث ينتج الخشية فنبه على ان الخشية
هى المط من الهداية او ذكر الخشية بدل الاهتداء المط من الهداية وضعا لعلامة
الشئ موضعه وعلامة الاهتداء انما هى الخشية فاراه الاية الكبرى اى قلب
العصا حية لانه المقدم والاصل والاخرى كالتبع لها لانه كان بعصاها بيده
فقيل له ادخل يدك فى جيبك اوارادهما جميعا الا انه جعلهما واحدة لان

صرفه ٢٢

وعلى تفسير ابن عباس شهادة ان لا اله الا الله ٢٢ منه

او ادار الواحات وترك المحاماة او الخشية انما يكون بعد
المعرفة وهذا كالتفصيل لقوله تزكى فعولا لقوله الينا ٢٢ منه

او ادلج ٢٢

او تشدك الى معرفة وادعوك
الى توحيده وعبادته ٢٢ منه

ما بعد الاولى لتبعيتها من جملتها كذا وقيل اراد جميع معجزاته فانه باعتبار دلالته
كالآية الواحدة ولكن نقول خصتها بالذكر لانها التي اثرت في فرعون تاثيرا
تاما وهي التي بالغ في تكذيبها وجعلت السحرة مغلوبة اولانها بناسب
الانذار الذي هو المناسب بحال الطاغي وما هو ورد فيها لا انذار ونحوها
فيه بل بالايام المتبشر او اللام للاستغراق اي اراه كل اية كبرى كانت له
والاظهر ان الاية الكبرى التي اري موسى فرعون ذاته حيث غلب عليه
مع فقره وعدم اعوانه وعلم فرعون بحاله حيث كان مدة في تربيته وعلم
انه لم يكتسب فضلا وعلما ولو جعل الآية الكبرى انه بطلان الوهيته لكان هذا
الاحتمال اشد انصالا بهذا الغرض كيف واذا غلب عليه من في كمال الفقر
وعدم الاعوان كيف يتصور كونه آلها وفي النظم ايجاز اي فذهب فقال
له هذا القول لتين الذي امر به هنا تفصيلا وفي قوله تع قولا له قولا لينا اجمالا
فلم يقبل وطلب للمعجزة فاريه الاية الكبرى فكذب اي قول موسى وابات
ربه والفاء عاطفة او سببية وهو ابلغ وادخل في التوبيخ به حيث جعل
سبب التصديق سببا للتكذيب وعصى اي الله تعالى فيما امره به بعد
ظهور الامر او عصى للتكذيب ثم ادبر يسعى اي بعد تكذيب الاية وتسميته
سحرا قرمنه على قفاه ساعيا ولم يجئ من امنه ولم يجذر من ان ينسب الى
الكذب في التكذيب اذ لا يخاف من الكاذب وفي دعوى الالوهية اذ
الخائف لا يستخفها وفي ثم دلالة على امتداد المعجزة او ثم ادبر وتولى عما
امره الله تعالى به ساعيا في ابطال ما اراده الله فحشر اي فجمع السحرة فنادى
لعل نادى في المقام الذي اجتمع السحرة فيه بنفسه تشبيها لنفسه برب
العزة حيث نادى موسى فقال انا ربكم والاظهر ان يكون ذلك لحشر
خلق كثير لاخذ موسى وقومه حين فروا منه فيكون عطف فاخذه الله عليه
في غاية الاتصال تامل فقال انا ربكم الاعلى تكريما للسحرة كما يخاطب الله

الله تعالى انبياءه ومقربيه وانما حمل النداء على الامر به لانه عادة الملوك و
الجبارين مع انه مفوت لهذه النكتة الدقيقة الجليلة بايها اماريكم الاعلى
وتقدير فقال فقولوا بقول فرعون اماريكم الاعلى بعيد غاية البعد ولا يدري
عليك انه كذب نفسه فيما قال قبل هذه القول باربعين سنة او عشرين
ما علمت لكم من آله غيري وكانه لما اظهر رسول الله المعجزة على اثبات الله
تعالى اضطر في نفسه الى تسليم وجود آله ورجح نفسه فاخذه الله نكال
الآخرة من عذاب النار اي اخذ الله اخذا منكلا ويجوز ان يكون مصدرا
مؤكدا مقدرا بفعله كانه قيل نكله الله في الآخرة نكالا فالظرف من
متعلقات الفعل بعد حذفه اضيف اليه المصدر كما في سبحان الله فهذه
الاضافة لا تصير المصدر للنوع وبهذه ضابطة كون المصدر المضاف
للتوكيد مع ان المؤكد لا يفيد الا ما افاده الفعل فليكن على ذكر منك
والنكال تعذيب الشخص وجعله عبرة غيره وكون عذابه في الآخرة عبرة
باعتبار اخبار الانبياء عنه وظهوره على الامم المعتبرين والا فليس الآخرة
دار العبرة بل الدنيا والاولى من عذاب الدنيا بالاغراق وتقديم
الآخرة لانه الاهم وعذابهما تم ولرعاية الفاصلة وروي عن ابن عباس
رضه ان المراد بالكال الآخرة الكلمة والاولى هذا وقد مر ح لانها
اشد لكونها بعد وضوح الحق ثم قلت هذه التوجيه بعيد عن النظم و
اقرب منه ان يقال عذاب الآخرة وهي ما بعد تبليغ الرسالة والاولى
وهي ما قبله او هما التكذيب بعد جمع السحرة والتكذيب اولى ان في ذلك
لعبرة اي في ما قصصناه من قصة فرعون وموسى لعبرة لمن يخشى و
هو الرسول المعتبر بحال موسى عليهما الصلوة والسلام والمؤمنون المعتبرون
بحال امته موسى دون الكفرة المتعنتين المتشبهين بفرعون وقومه او
في ارسال الرسول واظهار الايات لعبرة لمن يخشى ولم يكن لفرعون وقومه

المعصية

ممن يخشى فلا يتعجب من ضلالهم بعد وضوح الامر او المراد ان فى ذلك التنكيل
نفعا لاهل الخشية ولا نفع له تعالى لانه لا تتفاوت سلطانه بعباده او عصيانه
ولا يزيده تاديب العاصى او اهماله فى علو شانه وفيه تعريض بتين لكفرة
قريش وتوبيخ عظيم لمعاندى النبى ع م ثم قرر امر البعث باظهار كمال قدرته
واحاطته بالامور المناسبة بينه وبين خلقهم فقال ءَأَنتُمْ أَشَدُّ اى اصعب
خلقا أَمِ السَّمَاءُ ثم بين كيف خلقها فقال بَنَاهَا اى بناها بنفسه من غير توسط
شئ فى خلقها او خلقها بان بناها من غير سبق اساس من غيره وانام منه
ثم بين بناها فقال رَفَعَ سَمْكَهَا اوحال بينه وبين قدر اى جعل مقدار ذاتها
فى سمت العلو مديدا رفيعا مسيرة خمسمائة عام وقيل رفع سقفها لانه
جعل ثخنها خمسمائة عام فَسَوَّاهَا فعدلها او فجعلها مستوية ليس فيها نقاوت
ولا فطور وفيه دليل على ان السماء لم تكن فى اول وجوده مستوية ملساء او
فتمها بما يتم به كلها من الكواكب والنداير وغيرها من قولهم سوى فلان
امره اى اصلحه وَأَغْطَشَ بمعنى اظلم متعديا ولازما لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا و
ابرز ضوء شمسها واضاف الليل والضحى الى السماء لان الليل يحدث
بحركتها والشمس هى السراج المتوقد فيها وَالْأَرْضَ قلت فى عطف هذه
الجملة على الجملة المسبوقة لبيان خلق السماء خفاء فينبغى ان يقدر جملة مشتملة
على ذلك اى فعل جميع ذلك ولك ان تقدر ما اسمية فرفع الارض تنبيها
على الجملة لم يعطف على ما سبق من المذكورات وهذا وجه قراءة الرفع فمن
قال الرفع مرجوح للعطف على الجملة الفعلية لم يتعمق ولك ان تقول فعها
لعطفها على السماء اى انتم اشد خلقا ام السماء والارض بعد السماء والجبال
والفواصل معترضات لبيان كيفية الخلق وارسيها بمعنى خلقها راسيات
وح قوله بعد ذلك بمعنى لا يوجب بعد م خلق السماء فتامل وتعجب بَعْدَ
ذَٰلِكَ دَحَيْهَا اى بسطها بعد ما سمعت من قدرته فى السماء فقوله بعد ذلك

ذلك فى هذه الآية مثله فى قوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم وليس الغرض تاخر
خلق الارض من السماء حتى يناقض ما دل على تقدم خلق الارض على السماء وجمع
بان خلق الارض مادة مقدمة ودحوها بعد السماء فيحتمل ان يكون المقصود من
النظم انه بعد خلق السماء دحى الارض ولم يمنعه خلق السماء عن خلق الارض
ولم يعرضه فتور ولا كلال أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا اى اثبتها
رعيها ٥ قيل اراد بمرعاها وهو فى الاصل اسم لموضع الرعى قلت المرعى بحاله و
الارض قبل الدحو والبسط كان الماء والمرعى مضمرين فيها فاذا بسطت
خرجت المياه والمراعى وظهرت على وجهها وانما فصل لانه سبب للدحو
تبيينه ٥ وقيل بيان له لان المراد الدحو للسكنى مما يتوقف عليه السكنى ولا يخفى انه
تحمل مستغنى عنه واراد بالمرعى ما كل الناس ايضا بدل عليه دلالة مَتَاعًا اى
تمتيعا كالسلام بمعنى التسليم لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ولعله انما عبر عن الجميع بالمرعى
توبيخا وتعريضا للمحى طبعين بشسوتهم مع الانعام او تنبيها على انهم فى التمتع
العاجلة كالحيوانات وانما الامتياز بمتاع المعرفة فَإِذَا جَاءَتِ لعل المعنى
اذا سمعت آيات قدرتنا وايقنت انا لا نبالى عسى خلق امثالكم فاذكر
وقت مجئ الطامة الكبرى هى القيامة من طم يطم على حد مد يمد اذا كثر الشئ
حتى علا وغلب هذا وقيل الساعة التى تساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل
النار الى النار فيوم يتذكر عطف بيان لها وقيل هى النفخة الثانية فيوم يتذكر
بيان لاذا الكبرى اى الاكبر من كل داهية والوصف بالكبرى لاحدى
هذه المسميات مع انها ليست لها صغرى باعتبار ما يشعر به التعبير بالطامة من
كونها داهية عالية يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ سعيها او ما سعى فيه لروبته
فى صحيفة اعماله او لشهادة اعضائه وَبُرِّزَتِ اى اظهرت الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ اى
لكل احد بنا على منه الرؤية وهى مثل فى الامر المنكشف الذى لا يخفى على احد و
قرا ابن مسعود لمن راى وعكرمة لمن ترى اى الجحيم او يا محمد او لمخاطب

غير متعين وهو اوفق لقراءة الغيبة وعلى ما بينا قوله فاذا جاءت الطامة قوله
فاما تفصيل لما دل عليه يتذكر الانسان ما سعى من تفاوت احوالهم والفاء
للتفصيل وقيل جواب اذا المحذوف في قل عليه يوم يتذكر او ما يقدر من التفصيل
اي اختلف احوالهم ولم يجعل الجواب فاما من طغى لئلا يبقى الظرف بلا عامل
والتفصيل بلا اجمال قلت وح وجه اتصال قوله فاذا جاءت الطامة بما قبله
ان ما قبله يدل على مشاركة الجميع في نعم الدنيا فبين انه اذا جاءت الساعة
لا يشاركون في الامور ممن طغى واثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي المأوى
يعني ماواه ترك الضمير للعلم بالربط وليس اللام عوضا من المضاف اليه كما زعم
الكوفيون وهي فصل او مبتدا، وليس الفصل او تعريف المسند هنا للحصر بخلاف
قوله فان الجنة هي المأوى لان من طغى يشمل عصاة المؤمنين والجنة ماواهم
بالآخرة واما من خاف مقام ربه اي مقامه يقوم فيه بين يدي ربه او من
خاف ربه والمقام مقحم في امثال هذا المقام ونهى النفس عن الهوى
اي اتباع الشهوات فان الجنة هي المأوى ليس له سوى ما وعي قيل نزلت
هذه الاية واختها في مصعب بن عمير واخيه ابي عزيز يوم احد وقيل مصعب
اخاه ذلك ووعى رسول الله عزم بنفسه حتى نفدت السهام في جوفه ومن
غرايب الامور ما وقع لبعض الفضلاء حين انشأ الموت باب وكل الناس
داخله فكتبت شعري بعد الموت ما الدار فسمعت ما نطقا بقوله الدار جنة عدن
ان عملت بما يرضي الاله وان خالفت فالنار وما بالغ في امر البعث و
قرره في الخواطر اراد ان يقرر ان العلم بوقته مما استأثر به الله وان لم
يشاركه غيره فقال يسئلونك عن الساعة يقولون ايان مرسيها اي
في وقت اينائها واقامتها وقيل يريد ايان منتهاها ومستقرها كما
ان مرسى السفينة مستقرها ومنتهاها قلت جعل المستقبل المتباعد عنه
كالمتباعد السابر الذي ما لم يستقر لا يصل اليه اللاحق فجعل مستقرها كناية

كناية عن زمان الوصول اليها اذا عرفت هذا فقوله يسئلونك اظهر ما علمه
يسئلونهم يعني ليس عدم انزال جوابهم لعدم علمي بل لحكم ومصالح اقتضت
انت من ذكراها يعني في اي شئ انت من ذكرها يعني ليست في شئ
ولا تعلم منه شيئا حتى يذكره فالمقصد تهيم عن سؤال الرسول صلعم
لانه عبث اذ لا يحصل منه الجواب او منع الرسول صلعم عن انتظار الوحي
للجواب وقيل المعنى اي نفع لك في ذكره يعني لا نفع في معرفته بل الحكمة
ان لا يعرف احد وقتها وقيل كان رسول الله عزم يذكر القيمة ويسأل
عن تعيينه حرصا على جوابهم فعلى هذا يكون في الآية نهي له عن الذكر
وامر بالاعراض عن سؤالهم وقيل فيم انكار لسؤالهم اي في اي شئ اسؤالهم
يعني لا فائدة له وانت من ذكراها مستأنف يعني انت ذكر من ذكراها
وعلامة من علاماتها فالجملة مبالغة في فرطها وح كان مقتضى الظاهر
ان لا يفصل بينه وبين قوله كانهم يوم يرونها الآية وقيل هو متصل بسؤالهم
ومن جملته فهو مقوله قولهم اتا بمعنى الاستفهام عن مقدار علمه بتعيينه اي
في اي شئ انت من تعيينه او انكار لما تذكره منها يعني عين لنا وقتها
ليست في شئ يعتد به من ذكره ثم بين وجه المنع عن سؤالهم اياه او عن انتظار
الوحي للجواب او عن ذكره بقوله الى ربك منتهاها قلت منتهاها محال
الى ربك لا يعلمه غيره ولك ان تجعله في تقدير احل الى ربك منتهاها فعل
في جوابهم لا يعلمه الا هو فيكون كقوله تعالى ويقولون متى هذا الوعد ان
كنتم صادقين قل انما العلم عند الله وقيل المعنى الى ربك منتهى علمها ثم
اكد تخصيص علمها به تعالى انما انت منذر من يخشاها وقرئ منذر
بالتنوين قلت يعني ليس لك ان تعلمها ولك الانذار بها فلا يردانه
كما ينذر به العاصين يبشر به الصالحين ولما كان في قوله فيم انت من ذكراها
ايهام منعه عن ذكرها مطلقا دفعه بقوله انما انت منذر من يخشاها اللا

يتمسك به المعاندون فى منعه وم عن ذكرنا كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا
الا عشية او ضحيها جملة حالية اى منذرمن يخشيها فرسه منهم كأنهم يوم
يرونها لم يلبثوا فى القبر او فى الدنيا الا عشية يوم او ضحيها قلت ذلك
لانه يوم طوله بحيث ليس لبثهم بالنسبة اليه الا كذلك او لان البلية وان
جاءت بعد طول مدة يراها المبتلى بها قريبة لان المحبوب عنده اطول مدة
وابعد مسافة واختار قوله عشية او ضحيها على ساعة من نهار محافظة
على رؤس الآى ولك ان تقول المشبه بالثابت عشية من ضاع و
وقته فان العيشة ليس وقت العمل والمشبه بالثابت ضحيها من استغرق
وقته بالعمل فان الضحى وقت العمل وقوله يوم يرونها ليس متعلقا بلم
يلبثوا كما لا يخفى فهو متعلق بجرف التشبيه اى كأنهم فى هذا اليوم اشخاص
لم يلبثوا الا بنه

بسم الله الرحمن

عبس على حد ضرب من العبوس بفتح الفاء صدق على حد وجه ونوى
اى اعرض ان جاءه الاعمى اى لان جاءه الاعمى وهو عبد الله بن شريح
بن مالك بن ربيعة الفهرى من بنى عامر بن لؤى وام ابيه ام مكتوم
يقال له ابن ام مكتوم نسبه الى جدته هكذا ذكره الزمخشرى وتبعه كثير من
المفسرين لكنه ذهب علماء اسماء الرجال الى ان الاصح ان اسمه عمرو
وان ام مكتوم امه لا جدته فالاشهر اسم ابيه قيس بن زائده ولم يذكروا
فى نسبه مالكا ولا ربيعة جاء رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله ارشدنى و
علمنى مما علمك الله وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغله بعتبة وشيبة ابنى
ربيعة وابى جهل وعياش بن ابى ربيعة وامية والوليد بن المغيرة
يدعوهم الى الاسلام ويجتهد رجاء ان يسلم غيرهم باسلامهم فكره رسول
الله ﷺ قطع كلامه وعبس واعرض عنه فنزلت فكان رسول الله ﷺ
يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى ويقول له هل لك

كذا ذكره الشيخ ابن الحجر فى الكنى فى العباس ابن عبد المطلب، منه

لك من حاجة واستخلفه على المدينة غير مرة وما عبس رسول الله ﷺ بعد هذه
الآية فى وجه فقير قط ولا تصدى لغنى ولقد تاديب الناس فى هذا تاديبا حسنا
فيعظمون الفقراء فقد روى عن سفيان الثورى ان الفقراء فى مجلسه الامراء
والجملة اخبار استعمل فى الانشاء اذ ليس الغرض الاخبار بهل احضار ما
فعل للتوبيخ والتاديب وقالوا ان جاءه الاعمى معمول لتولى او عبس
على التنازع قلت الاظهر انه متعلق بمجموع الفعلين اى فعل المجموع لذلك
ويؤيده قراءة ان جاءه الاعمى بالاستفهام اذ التقدير اتى ان جاءه
الاعمى فعل ذلك فان قلت لم يكن العبوس والتولى لمجئ الاعمى بل لتكرار
خطابه له صلى الله عليه وسلم قلت المراد مجئ الاعمى على وجه خاص والاظهر ان
يقدر وقت ان جاءه الاعمى فلا تمسك وكانه قضى التعجب من مجئ الاعمى فى هذا الوقت
ومبالغته فى طلب التعليم والهداية توبيخا لهم بان هذا الاعمى ارجح منكم
وقد آثره الله تعالى بالهداية وتنبيها على انه لم يخير النبى لهم لمصالح الدنيا والا
لاختارهم فكان المناسب ان يرجمه رسول الله عليه الصلوة والسلام
على طبق هذه الحكمة فلما اعرض عنه عوتب ولعله لم يخاطب سبحانه وتع واخرج
الكلام مخرج ما للغائب لزيادة العتاب كما ان من غضب على شخص لا يخاطبه
بل يعيد له عن ساحة الحضور ثم التفت وخاطبه تقريبا بعد التاديب بقوله

وما يدريك استفهام انكارى فى معنى الخبر اى لا يدريك شئ فوحال و
ليس عطفا على عبس وتولى لاختلافهما انشاء واخبارا وقيل فى الخطاب مزيد
انكار كما هو شان من يخبر عن شخص حاضر بما يزيد غضبه فاذا اشتد به
يخاطبه بالالتفات وذكر الاعمى ايضا للانكار لانه يستحق الرافة مع الاعتذار عن
طلبه قطع الكلام الموجب لعبوسه ﷺ قلت ويحتمل ان يكون ذكر الاعمى تنبيها
على انه احس اسمائه عند الله لان المبتلى الصابر محبوب عند الله وما ابتلى به
عظيم القدر قيل اى ما يدريك بحاله وانه لا ينفع فى حظابه لعله يزكى بخطابك

كانوا ص

تكلف ص

فى الاستيعاب استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم
على المدينة ثمانى عشرة مرة فى مرة واحدة وجهه وذكر
ذلك جماعة من اهل السير والعلم بالنسب والخبر
واثار رواه قتادة وموسى بن انس عن النبى صلى الله عليه
وسلم استخلف ابن ام مكتوم على المدينة مرتين
فلم يبلغ ما بلغ غيره منه

عن بعض الانام قلت اصل التركيب هو زكى والتقديم فى مثله يكون للتخصيص
ودخول الناسخ لا يدفعه فالمعنى لعله زكى لا من يصدت له وفيه تلقين
انه لا ينبغى الاعراض عمن يرجى له التزكى لتدنسه وانه ينبغى للمسلم ان يدارى
مع اخيه المسلم ولا يعرض عنه ويصلحه بالنصيحة او يذكر فتنفعه الذكرى و
ورفع درجاته وقيل المعنى ما يدريك بحال هؤلاء الصناديد فطمعت
تزكيهم بالاسلام او ايقاظهم وانتفاعهم بالانعاظ بان تقربوا من التزكى
ويستعد والاسلام قلت الاظهر الابلغ ما يدريك بمصالح الدين فتصدت
لهؤلاء واعرضت عن هذا ومع ذلك لعله على الاحتمالين ثم فصل
ما هو دراية او نبه على ان العتاب ليس لخصوص الاعراض والاعمى والاشتغال
بصناديد قريش بل المذموم عند الله ما يضمنه تلك الكلية المندرج تحتها
هذا الامر الجزئى فينبغى للمسلم الآمر جار عن كل ما دخل تحتها والارتداع عنه
فينبغى صرف كلا الى الردع عنه لا الى خصوص المعاتب عليه فعال اما من
استغنى قلت اى عنك فلا يجتبك وعن الله فلا يجتباه فانت له تصدى
بتخفيف الصاد وتشديدها مع فتح التاء اى تتعرض بالاقبال عليه وبضم
التاء وتخفيف الصاد اى يدعى للتعرض له وما عليك اى ما باس عليك
الا تزكى بالاسلام واما من جاءك يسعى فى الدين وهو يخشى قلت اى
يخشى ان يفوته امر الدين وتقديم المسند اليه لتاكيد خشيته والمقام مقامه
ولو حمل على التخصيص لم يبعد من المقام اى هو يخشى لا من تصديت لهم
وقيل اى يخشى الله او يخشى الكفار لانهم يودون لمجيئه لك وقيل يخشى الكبوة
لانه اعمى لا فائدة له وهو بعيد عن النظم فانت عنه تلهى معرضا ومجهولا
وتتلهى اى تتشاغل او تتغفل عنه شان غيره قلت فد ذكر الله تعالى
نبيه صلى الله عليه وسلم فى هذه المعاتبة انه لا دراية له فى امر الدين
اما الدراية ما يدريك الله بها فلا حاور ما اوضح مقدار المشركين واعتبارهم

واعتبارهم عنده تعالى وان الامر ليس كما ظنوا ان محمدا لا يتبعه الا الفقراء
الاوانى ولا يتبعه الرؤساء بل واحد منهم اشرف عند الله تعالى من جميعهم حتى
يستحق ان يعرض عن جميعهم له ويقطع الكلام معهم بالكلام معه وفى تقديم
المسند اليه تخصيص التصدى لهم والنهى عنه بعد اشارة الى ان الله تعالى
لا ينهى عنه ولا يتصدى لتلك الصناديد وفى تقديم الظرف اشارة الى ان
بحض تصديك بهم وتلهيك به مع انهم يستحقون تخصيص النهى بهم وهو
يسند الى تخصيص التصدى به وفى هذا مزيد انكار وقيل تقديم المسند اليه
لافادة مزيد اختصاص الانكار بمثله عم يعنى مثلك خصوصا لا ينبغى ان
يتصدى للغنى ويتلهى عن الفقير واذا عرفت الطريق فلا تتسف كلا
ردع عن المعاتب عليه وما بعده سبب الردع او حث على المحافظة على ما
اشتمل عليه العتاب وما يتبعه انها قلت اى ما سمعت تذكرة موعظة يجب
الاتعاظ بها والعمل بموجبها فمن شاء ذكره لا يجبى الله احدا الى ذكره انما يجعل
كل احد مختارا لحكمة له فالجملة اعتراض بالفاء بين الموصوف والصفة للحث
على الذكر وقيل الضمير ان للقران او العتاب وتانيث الاولى باعتبار الخبر
قلت او لكون القران سورا وآيات وجملا وكلمات وكون العتاب معانيه
ولك ان تجعلها للدعوة والدعاء الى الاسلام نهيا عن الحرص على دعوة
المعرض والتولى عن دعوة الساعى فى صحف منتسخة فى صحف مكرمة عند الله
مرفوعة فى السماء او مرفوعة المقدار مطهرة منزهة عن ايدى الشياطين
كائنة بايدى سفرة كتبة ينتسخون الكتب من اللوح او الوحى جمع سافر بمعنى
كاتب وسفرا يسفرون بين الله ورسوله او الامة من الملائكة او الانبياء
جمع سفر وهو الرسول كرام برررة اتقياء لا يتصور فى شانهم خيانة وتحريف
قلت فيه تنزيه له عم عن الافتراء على الله تعالى وعن الكهانة بابلغ وجه وآكده
وقيل هى صحف الانبياء كقوله تعالى ان هذا لفى الصحف الاولى وقيل السفرة القراء

وقيل اصحاب الرسول صلعم ثم دعا على الانسان بعد وصف التذكرة بما وصفه
وقدراه معرضا عنه بعد بقوله قتل الانسان اى اهلك اشد اهلاك
وهو الاهلاك بالقتل وهلاكه عبارة عن خسرانه بكفرانه وحرمانه عن نعمة الله
وغفرانه او المراد حقيقة الهلاك بالقتل ولم يقع مع ان دعا، الله تعالى
لابرد لان الغرض من هذا الدعا، الخفا، والملامة لا وقوع ما دعى به كما هو
دأب العرب فى مقام الغضب على الخدمة ولك ان تحمل الكلام على الاخبار
ثم انى بكلمة التعجب وهو برى منه فعال ما اكفره لان المقام مقام التعجب ولك
ان تجعله جواب سؤال مقدر بعد الاخبار عن انه قتل الانسان فكانه قيل ما
قتله فاجيب بقوله ما اكفره اى قتله ما اكفره بربه من سابقة الشيطان والهوى
فيكون الكلام من قبيل نسج له فيها بالغدو والآصال رجال والمراد بالانسان
العهد وهو الكافر او الجنس فهو عام خص منه البعض وهو خواص البشر و
يحتمل ان يكون قتل الانسان كناية عن كفرانه فان كفرانه هلاكه فيكون قوله
ما اكفره منبها على ما اريد بالقتل ولهذا لم يقل ما اهلكه ثم سأل عن مادة تكبيته
وتوبيخا بان من هذه مادته كيف يكفر وباى شئ يتعجب ويتكبر فقال من اى
شئ خلقه التنوين والاستفهام للتحقير ولعله اجاب عن سؤاله وحقه
ان يجيب عنه الانسان اشارة الى ان الانسان ينبغى ان يجيب اونسى وجهل
فلذا كفر فلا يمكنه ان يجيب فقال من نطفة اى خلقه من نطفة فقوله خلقه
ابتدا، كلام ولك ان تجعل من نطفة خلقه كلاما تم عد عليه النعم التى اعطاه اياها
فى ذاته وقيل النعم المخصوص به والنعم المشتركة ما ذكره فيما بعد بقوله فلينظر الانسان
كما دل عليه قوله منا عالكم ولانعامكم فقال فقدره قدر اى عين له
مقدارا معلوما وجعل كل عضو منه على مقدار مناسب لعضو آخر كانه قال
خلقه فحسن صورته قال الله تعالى قدروها تقديرا اى قدروا ان يكون
المقادير على مقدار مخصوص فكانت كما قدروها وقالوا بناؤه لما يصلح له

18

له ويختص به ثم السبيل يسره اى سهله وهو مخرجه من بطن امه بان فتح
فوهة الرحم والاحمة ان يتكس او سبيل الخير والشر والتوجيه ذاك او هو اعم
واعم لانه ليس فيه تعويت بعظم النعم فى مقام تعداد ما بخلاف الاول
ولعل تسهيله ان جعله مختارا فى سلوكه يختار اى طريق شاء، اذ لا عسر
فوق الاضطرار ولا يسر فوق الاختيار فضمير يسره الى السبيل لا الى الانسان
ففيه نشر الضمير لكنه واضح والتقدير يسره له ثم اماته اذا ضعف قواه بحيث
تعسر عليه المعيشة وصار الموت خيرا له لذلك او لغيره من الحكم المستورة ولهذا
جوز الشارع طلب الموت بان يقول اللهم امتنى اذا كان الموت خيرا لى فالاماتة
من نعمه الموضوعة على مواليد كرمه او مناط الفائدة كلمة ثم المفيدة للتراخى
اى جعل موته الذى لا بد منه بعد مدة مديدة وجعل او ان حياته ممتدا
خذ هدين الوجهين البديعين واستغن عن قول من غفل وقال وسهيلة
الى سبل سعادة الآخرة فلذا عده من النعم فاقبره الجوهرى قبرت الميت
من حد ضرب ونصر دفنته قال ابن السكيت اقبره اى صير نه له قبرا يدفن فيه
وقوله تعالى ثم اماته فاقبره اى جعله مما يقبر هذا ظاهر وجه اختيار اقبره من
حيث المعنى على قبره اذ ليس الله تعالى دافنه بل المقتضى له قبرا يدفن فيه بشرع
ذلك والامر به واما قول الزمخشرى فاقبره فجعله ذا قبر يوارى فيه يقال اقبره
الميت اذا امره ان يقبره ومكنه منه ففيه ان التفسير لا ينطبق على اللغة التى
بينهما والمعنى على هذه اللغة فامر الانسان ان يقبر الميت والاقبار مكرمة من
الله تعالى للميت حيث حرزه من السباع والحيوانات وحفظه من السباع و
لاقرمانه حيث هداهم الى احسن طرق حفظه اذ لولا ان هداهم الله لابتلوا
فى حفظه بعد الموت بما ابتلى ما ول من قتل اخيه حيث حمله فى جراب على ظهره سنة
حتى بعث الله غرابا يهتدى به الى ان قبر اخاه فان قلت ما بين الاماتة و
الاقبار نعم اخرى اول على تكميله من الغسل والصلوة والتكفين قلت لان ادراك

ان يقوله من حيث المعنى للراجحانه من حيث اللفظ ايضا
ازدواجه بقوله انشره

فيها جميع افراد الانسان لاختصاصها بالمؤمن الغير الشهيد فالكافر والشهيد
لا بشر كان فيها ثم لا يعلم وجوب الغسل والصلوة والتكفين في سائر
الاديان فيحتمل ان يكون مخصوصا ببعض الاديان ويحتمل في اظهار النعم
العامة لكل انسان ثم اذا انشاه انشره لجوهري نشر الميت من حد
نصر اي عاش بعد الموت ومنه يوم النشور وانشرهم الله اي احياهم
هذا وقرئ نشره ومنه قراءة الحسن كيف ينشرها بضم الشين قال الفراء ذهب
الى النشر والطي وفي اذا انشاء اشارة الى ان الوقت غير متعين بل ما كول
الى مشيته كلا فلت ردع له عن انكار البعث اذ جرى ذكره والكفار يبالغون
في كلما سمعونه منكرونه اشد انكار او عن كفره الذي قضى منه العجب وقالوا
ردع عما هو عليه لما يقض ما امره فلت اي لما يقض من اول خلقه الى حين
موته ما امره الله به او ما امر الله به اياه والثاني احسن لان حذف المفعول
اهون من حذف العائد الى الموصول والمراد انه لم يقض ولم يود شيئا مما
امر الله فالكلام في الانسان المبالغ في الكفر وقالوا لما لقض جميع ما امره الله
به والمراد انه لم يخل انسان عن تقصير من لدن آدم الى هذه الغاية وما ذكرنا
اوفق لانه لكفران كل انسان من ابتداء العالم الى انتهائه لا الى زمان نزول
الوحي وهذه الجملة على ما حملنا الردع عليه بيان لكفره الذي يعجب منه بقوله
ما اكفره فلذا فصل وعلى ما حمل عليه بيان لبعض ما هو عليه وردع عنه ولما بدء
عليك انه لما عدد النعم التي في نفس الانسان اتبعه ذكر اعظم ما يحتاج اليه من معاشه
ونعم الاحتياج اليه فلذا لم يكشف عن اللباس حيث لا يتوقف عليه حيوة الجميع
ومن يتوقف عليه حيوته فلا يتوقف في كل وقت او لما عد النعم المخصوصة
به عد النعم المشتركة كما يدل عليه قوله متاعا لكم ولانعامكم فقال فلينظر الانسان
عطفا على قوله من اي شئ خلقه لان كلا منهما في معنى الآخر كانه قال بعد
لينظر الى مادة خلقه وما يتبع خلقه في نفسه او قال هنا من اي شئ اطعمه وفي

انكاره ه

وفي تلك الآيات ايجاب التامل في آثاره تعالى وغرايب مصنوعاته في ذات
الانسان وفي غيره وارشاد الى طريق النظر الى طعامه اي الى طعامه وفوت
انعامه او يقال قوت الحيوان راجع الى مصالح طعامه لان من طعامه
ما يحصل من انعامه وما بقي يعين فيه الانعام بالحمل اليه من بعد او الزرع
او دس الكدس ونقيه الحبوب او تحصيل الظروف من وبره ولم يامره بالنظر
الى شرابه لانه ليس فيه آثار القدرة مثلها في الطعام وليس منافع الماء في
البدن كمنافع الطعام ولك ان تجعل الطعام عاما تغليبا ثم بين كيفية طعامه
بقوله انا بالكسر على انه جملة مبينة لكيفية اطعامه فصل عما قبله لاختلافهما
خبرا وانشاء او بالفتح ظرف مكان على ما رواه الامام الحسن بن علي صلوات
الله على جده وعليهما اي كيف ولا بأس ان لا يساعده رسم الخط لان خط
المصحف ربما يخالف او ان اخت لعل مع ضمير المتكلم وعلى التقدير بدل
بدل من طعامه اي فلينظر الى انا صببنا الماء فلت ويحتمل ان يكون قوله
فلينظر الى طعامه في معنى فلينظر اليه لنعرف قدرتنا او لنعرف الوهيتنا و
يكون قوله انا بالكسر او الفتح للتعليل بحمل ان المكسورة للتعليل والمفتوحة
بتقدير الجار وكلاهما شايع فيتقن القرآن في خصوص المعنى قيل يعني الغيث
وهو ظاهر صببنا لكن الاولى تعميمه لان ماء العيون والانهار ايضا مما صبته
الله تعالى على اصول النبات كما صب ماء الغيث بخلق اسبابه صبا اي
نوع صب حفظنا فيه اصل النبات ان يهلكه الماء فاحفظه من غير احتياج
الى التاكيد ثم بعد الصب بمهلة شققنا الارض بالنبات قيل ويجوز ان
يكون شققها بالكراب على البقر قلت لا ينبغي ان يخص به لانه لبس العنب والحمل
والزيتون ولحدائق الغلب من فروعه بل يراد الشق بالكراب على البقر و
الحفر بالمساحي ونحوه على ما يعهد في غرس الاشجار ويحتمل ان يراد ما يشق الارض
شقة بماء العيون ونحو الانهار شقا كصبا اي شقا على قدر الحاجة بحيث

لا يتبعه ضرر فانبتنا فيها حبا وعنبا اى شجرة عنب وقضبا اى رطبة لانه
يقضب ويقطع مرة بعد مرة فسمى بالمصدر للمبالغة فى قضبه وزيتونا ونخلا
وحدايق غلبا ملتفة لاشجار فجعل الحديقة لتكاثفها بالتفاف الاشجار
غلاظا كالرقبة الغلباء، والاوجه ان التشبيه انما تظهر بين الرقبة التى توصف
بالغلباء، اذ الغلب على وزن الفرس عظم الرقبة وغلظها واصل الشجرة فالمراد
حدايق غلبا، اشجارها فلت وجمل الوصف بحال صاحبها اى غلب اصحابها
يقال رجل اغلب اى بين الغلب وذلك لسعم اصحابها بسببها ونزفهم حتى
بغلظ رقابهم وفاكهة وابا الاب بالتشديد والالم على وزن اخوان فى
انها ما يرجع اليه فالمراد بالاب ما يرجع اليه لكن ما يرجع اليه كثير الاحتمال لا يعلم
ما اراده الله تعالى ومنع عن تعيينه البعض فقال اى سماء تظلنى واى ارض
تعتنى اى تجلنى اذا قلت فى كتاب الله ما لا علم لى به ومنع بعض الآخر
من التفكر فيه والتفحص وسماه تكلفا وقال اتبعوا ما تبين لكم وما لا فدعوه اى
لا تضيعوا وقتكم فى تحصيل الاحتمال اذ ليس فيه كثير نفع فالمتبين هنا ان
الاب ما يرجع اليه ولا نفع فى بيان محتملاته وليس المراد ان من لم يعلم شيئا
من معانى القران لا ينبغى ان سمعه ويتفحص عنه حتى يحكم عليه بظهور البطلان
وقيل اراد ان ما يكفى فيه المعرفة الاجمالية ينبغى ان يكتفى به ولا يطلب تفصيله
لان التشاغل بالعلم حرم منه ولعل ما قدمناه انم ومن لم يتعظ بما سلف
فمنهم من قال هو المرعى ومنهم من قال انه ما تخرج من الثمار ليرجع اليه فى
الشتاء، والاوجه عندى ان المراد به ما يرجع اليه عند الحاجة فيكون اجمالا بعد
النعم بعد الاطناب فى التفصيل تحرزا عن الشامة ولا يشكل عليك ذكر
القضب بين العنب والزيتون والظاهر ان لا يفصل به بين اطعمة الانسان
لانه تعالى رتب الاطعمة ترتيبا انيقا فذكر الحب الذى يعم به العنب المخصوص
بالانسان ثم العنب المخصوص بالانعام ثم الزيتون المخصوص بالانسان

بالانسان ثم الحدايق الشامل لهما ثم الفاكهة المخصوصة بالانسان ثم الاب
وهو المرعى المخصوص بالانعام متاعا لكم ولانعامكم قلت اى صيانا و
ابتنا جميع ذلك كمتيعكم وليس اطعامكم بتعالا مر آخر وفى ذلك مزيد منة
وايجاب مزية شكر وفيه ان شكر تمتع الانعام ايضا عليكم ووصيته برعايه
حال الحيوانات بما انعم الله تعالى ويشتمل على تحقير النعم الدنيوية الدينية
للمشاركة فيها مع الانعام ولا يذهب عليك ان فى جميع ما عد تمتع الانسان
والانعام وان لم يكن فى كل تمتع الانسان والانعام وان لم يكن فى كل
تمتيع كل على انك ان تاملت وجدت تمتع كل لكل فاذا جاءت الصاخة
الزمخشرى يقال صخ الحديد واصاخ له اى النفخة التى يصخ لها الناس و
هى ظاهرة فى نفخة الاماتة لجوهرى الصاخة الصيحة التى تصم لشدتها منها تقول
صخ الصوت الاذن يصخها صخا ومنه سميت القيامة صاخة بدا واذا حملت
على النفخة فالاظهر انها نفخة الاحياء لانه اوفق بابدال يوم يفر المرء منه
لانه بعد النفخة الثانية يوم يفر المرء فقراره المرأة التى خلقت من الجنس
اوقع من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه فالوا لاشتغاله بما هو مرجع
اليه وعلمه انهم لا يعنون عنه شيئا او حذرا من مطالبتهم بالتبعات بقول
الاخ لم تواسنى بمالك والابوان قصرت فى برنا والصاحبة والبنون اطعمتنا
الحرام ولم تعلمنا وقلت حذرا من ان يشهدوا عليه كيف ويشهد عليه
نفسه فكيف يرجوا من هولاء كتمان الشهادة عليه ولو ثانى له الفر من اعضائه
وتاخير الاحب فالاحب للمبالغة كانه قيل يفر من اخيه بل من ابويه
بل من صاحبته وبنيه ثم قلت بيان وجه الفرار انما يصح جعل لو قوله لكل
امرئ منهم يومئذ شان يغنيه جواب اذا جعل حذف الفاء لكون
الجملة ماضوية فى تقدير ثبت اما لو جعل بيانا منه تعالى لوجه الفرار وجعل
اذا ظرفه فى تقدير فاذكر كما هو الشايع فى نظم التنزيل فلا يصح قبل اقل

من يفر من اخيه هابيل واول من يفتر من ابويه ابراهيم واول من يفر
من صاحبته نوح ولوط واول من يفر من ابنه نوح هذا وتعلم منه ان
اهل النجاة يفرون من العصاة ولما اوهم فرار المرء ان كل من حشر
في هذا اليوم من المردود بين ان الامر ليس كذلك بل فرار
البعض للدهشة والحيرة او الفارون اهل النجاة فقال ووجوه يومئذ
مسفرة مضيئة من اسفر الصبح اذا اضاء عن ابن عباس رض من قيام
الليل استنباطا من قوله ءم من كثر صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار
وعن الضحاك من انار الوضوء استنباطا من حديث امتي الغر المحجلون
من انار الوضوء يوم القيمة وقيل من طول ما اغبرت قدماه في سبيل الله
فحقط من اغبر ربهذا اليوم ضاحكة اي صاحبها نسب الى الوجوه لانه
يظهر فيها والاظهر ان يفسر بما يقابل العبوس مستبشرة اي مسرورة
ووجوه يومئذ عليها غبرة لجوهري الغبرة والغبار واحدة ثم يقرنها
تعلوها قترة الزمخشري سواد وقلت كما يهون ان العضوب المخزن فهو
مع كونه اخبارا عن نهاية قبح منظره اولا فيح من اجتماع السواد والغبرة
متضمن لغاية حزنه وغضبه ولا اسوء من اجتماع الحزن والغضب ولعل
السواد فوق الغبار لكدورتهم في ظل اليحموم لجوهري القترة الغبار قلت
فالاية للمبالغة في الاغبرار وانما ربقوله اولئك هم الكفرة الفجرة الى
ان هذه الحالة منحصرة في الكفرة الفجرة لا يتجاوزهم الى المسلمين الحمد لله
رب العالمين قيل في وصف الكفرة بالفجرة اشارة الى ان اجتماع الكفر و
الفجور اي الفسق او الكذب هو السبب لاجتماع الغبرة مع السواد في وجوههم

بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس

كورت اي اذا كورت الشمس على اصل الاخفش ولداعي اللفظ من
اولوية اذا بالفعل وداعي المعنى لما فيه من الابهام والتفسير ولا تقدير على

على اصل سيبويه اذا بصار الى التفسير الا لاضطرار فلا يقدر الفعل الا فيما
يجب الفعل بعده يقال كورت العمامة لفها وكورها كناية عن رفعها و
ازالتها اما الان الثواب اذا رفع يكور فعبر عن ازالتها بالتكوير وان لا
مناسبة بينها وبين الثوب لافادة سهولة ازالتها حتى كانها ثوب
يرفع واما لانه اريد تكوير ضوئها وجعل تكوير ضوئها كناية عن انتفائها لان
انتفاء اللازم يستلزم انتفاء الملزوم وضوء الشمس لشبهه الثوب المبسوط
في احاطتها لوجه الارض يقال طعنه مجوره وكوره اي القاه فتكوير العالم
عن فلكها ويروى في الشمس والنجوم انها يطرح في جهنم ليراها من عبدها كما
قال انكم وما يعبدون من دون الله حصب جهنم واذا النجوم انكدرت
انقضت او انقضت في جهنم على المروي وهي تعم لما خلق في الجملة السابقة
بالشمس لمزيد اهتمام بها على احتمال واذا البحار سجرت ابعدت عن وجه
الارض او سيرت لجوهري تسجير السحاب واذا العشار جمع عشراء كناقة
التي اتى على حملها عشرة اشهر ثم هو اسمها الى ان يضع لتمام السنة كذا ذكره
الزمخشري وقال الجوهري وبعد ما يضع ايضا عطلت اي تركت مهملة لا
راعي لها وهي نفيس ما يكون عند اهلها واذا الوحوش حشرت جمعت
مع ان الوحوش في كمال التنفر بنفر كل وحشي من طلعه فبدهش بحيث
يجتمعن وقيل يعنت للقصاص وقيل امنت يقال اذا اجحفت السنه
بالناس واموالهم حشرتهم السنه وهو بعيد وان رواه الجوهري عن حسن عن
سروق عن عكرمه والزمخشري عن ابن عباس رض اذ الموت لا يخص
الوحوش وليس لما تنهم غرابة كما في جمعهم اذ ان يراد اماتتهم بعد البعث فانها
بخصتهن اذ لا يبقى منها بعد البعث للقصاص الا ما فيه سرور لبني آدم واعجاب
بصورته كالطاوس ونحوه واذا البحار سجرت قيل اي ملئت من الماء بان
فجر بعض البحار الى بعض حتى يصير الجميع بحرا واحدا قلت هو لا يستلزم تسجير جميع

البحار كما يقتضيه النظم بل تسجير بعضها واخلاء بعضها فالاظهر ان تسجير البحار
اما بان تفجر اليها المياه المنتفعه بها في وجه الارض وتخلى ارض المحشر عن
الماء فتيبس جميعها واما بان يستوي بحار المعمورة ويسطح لتسوية ارض المحشر
وقيل ملئت نيرانا يضطرم لتعذيب اهل النار وَاِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ
اي قرنت كل نفس بمايشاكلها فيقرن الكفرة بالشياطين والبررة بالحور
العين وقيل جعلت ازواجا اي اصنافا فهو اشارة الى قوله وكنتم ازواجا
ثلثة وَاِذَا الْمَوْؤُدَةُ الجوهري واذا ابنته هذا واد اوهي مؤودة اي فعلها
وهي حية الزمخشري من واوبد مقلوب آد يؤد اي اثقل قال الله تعالى
ولا يؤده حفظهما قيل سميت موؤدة لانه يثقلن بالتراب كما ستعرف
قلت لانهن يثقلن اباهن بوجودهن فحسن موؤدة بهذا سئلت
للزام اباهن او سالت كما قرئ لخاصمتهن اياهم قلت ولم يسال الوائد
تبعيدا له عن ساحة الخطاب وخص سوال الموؤدة بالذكر في هذا الوقت
مع ان السوال لا يخص هذا الذنب تفظيعا لشانه وتوبيخا على من ارتكبه
وقال بِاَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ بدل باي سبب قتلت اشارة الى ان السبب
الذي قتلوها لاجله ذنب عظيم فالمراد ذنب القاتل وقيل كذلك مع انهن
لم يقتلن بالذنب بل قتلن خشية املاق كما كان لفقراء العرب او لخوف
من لحوق العار كما كان لرؤسائهم ويزخرفون ما يفعلون بقولهم الوائدي
ان الملائكة بنات الله فهو احق بهن فالحقوا البنات به وكان يقع منهم
القتل بوجهين اما بان يجعل الحاملة حين وضع حملها على حفرة فاذا ولدت
بنار ميت في الحفرة واهيل عليها التراب واما بان ترك حتى اذا بلغت
فامتها ستة اشبار وسمنت سدا لحيتة طيبت وزينت وقد حفر لها بئر في
الصحراء فيذهب بها ابوها الى البئر فيقول لها انظري فيها فيدفعها من خلفها
ويهيل عليها التراب اشارة الى ان ما جعلوه سبب القتل لا يسمع ولا بد

آي فاذا النفوس زوجت معه

آي فان كان ظلمه لانهم خالفوا في طريق القتل فقتل كلام الطريقين بعض فوقي بينهما بانه الواقع كلاهما معه

ولا بد من ذنب مبالغة في الزامهم وسد الباب الجواب عليهم قيل فيه
دليل بين على ان اطفال المشركين لا يعذبون وان التعذيب لا يستحق الا
بالذنب فليس لله تعالى ان يعذب البريء من الذنب كيف واذا اثبت
الله الكافر بريئة المؤودة من الذنب فما قبح وهو الذي لا يظلم مثقال ذرة
ان يكره عليه بعد هذا التبكيت فيفعل بها ما يشاء عبده فعل المبكت وعن
ابن عباس رضي الله عنه سئل عن ولد فاجتنبه بالآية قلت المخالف ايضا على
ان اطفال المشركين لا يعذبون لكن لا لان التعذيب من الله لا يصح
الا بالذنب لانه لا يسال عما يفعل ولا يصح منه شيء بل لان سنته جرت
على ذلك واما قوله بايّ ذنب قتلت فلا يدل على ان العذاب منه بدون
ذنب قبيح بل على انه لا يصح لعباده قتل احد بدون ذنب اوجبه شرعا والحاصل
انه بعد دعوى انه لا يقبح من الله شيء بخلاف العباد ولا يصير لابه حجة فالبحث
مع الخصم لا ينفع في اصله ثم اقول فيه دلالة على ان الكفار يكلفون بفروع
الاسلام وينبغي ان يخص منه مؤودة من فاز بالاسلام لان الاسلام يهدم
ما في الكفر على ما اجمع عليه ولك ان تبقي على عمومه ويقال يسئل الموؤدة مواخذة
على الكافر ومنة على المؤمن حيث عفي عنه مثل هذه الجريمة العظيمة ببركة الايمان
وانما قيل قتلت بناء على ان الكلام اخبار عنها ولو حكي ما خوطبت به حين
سئلت او ما قالت حين سالت لقيل قتلت على صيغة الخطاب او التكلم
فدقرئ به وَاِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ بالتخفيف والتشديد قيل يطوى صحيفة المرء
اذا مات ثم ينشر اذا حوسب فهو من نشر المتاع وغيره بسطه وعن مرة بن
وداعة اذا كان يوم القيمة تطايرت الصحف من تحت العرش فيقع صحيفة
المؤمن في يده كتب فيها في جنة عالية وصحيفة الكافر في يده وفيها هموم و
جحيم وهي صحف غير صحف الاعمال فهو من نشرت الخبر اذا عته وَاِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ
اي كشطت عن وجه الجنة والعرش كما ينزع الاهاب عن الذبيحة والكشف

البحار كما يقتضيه النظم بل تسجير بعضها واخلاء بعضها فالاظهر ان تسجير البحار
اتيانها بحيث يجر اليها الماء المنتفعة بها في وجه الارض وخلي ارض المحشر عن
الماء فيشخص جميعها واتيانها بحيث يستوي بحار المعمورة ويسطح لتسوية ارض المحشر
وقيل ملئت نيرانا يضطرم لتعذيب اهل النار وَاِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ
اي قرنت كل نفس بما يشاكلها فيقرن الكفرة بالشياطين والبررة بالحور
العين وقيل جعلت ازواجا اي اصنافا فهو اشارة الى قوله وكنتم ازواجا
ثلثة وَاِذَا الْمَوْءُدَةُ الجوهري واذا ابنته بعد ما وادا وهي موءودة اي فيها
وهي حية الزمخشري من واد يئد مقلوب آد يؤد اي اثقل قال الله تعالى
ولا يؤده حفظهما قيل سميت موءودة لانه يثقلن بالتراب كما ستعرف
قلت لانهن يثقلن اباهن بوجودهن فهن موءودة بهما سُئِلَتْ
للزام اباهن او سالت كما قرئ لخاصمتهن اياهم قلت ولم يسأل الوائد
تبعيدا له عن ساحة الخطاب وخص سوال الموءودة بالذكر في هذا الوقت
مع ان السوال لا يخص هذا الذنب تفظيعا لشانه وتوبيخا على من ركبه
وقال بِاَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ بدل بامي سبب قتلت اشارة الى ان السبب
الذي قتلوها لاجله ذنب عظيم فالمراد ذنب القاتل وقيل كذلك مع انهن
لم يقتلن بالذنب بل قتلن خشية املاق كما كان لفقراء العرب او لخوف
من لحوق العار كما كان لرؤسائهم ويزخرفون ما يفعلون بقولهم الوائدة
ان الملائكة بنات الله فهو احق بهن فالحقوا البنات به وكان يقع منهم
القتل بوجهين اما بان يجعل الحاملة حين وضع حملها على حفرة فاذا ولدت
بنار ميت في الحفرة واهيل عليها التراب واما بان ترك حتى اذا بلغت
فامها ستة اشبار وسمنت سدا لحيته طيبت وزينت وقد حفر لها بئرا في
الصحراء فيذهب بها ابوها الى البئر فيقول لها انظري فيها فيدفعها من خلفها
ويهيل عليها التراب اشارة الى ان ما جعلوه سبب القتل لا يسمع ولا بد

آي بتهب تعالى
سقط

آما قال كان ظنا منه لانهم خالفوا في طريق القتل فنقل
كلام الطرفين بعض فوقي بينهما بانه الواقع كما اتهما
سقط

ولا بد من ذنب مبالغة في الزامهم وسد الباب الجواب عليهم قيل فيه
دليل بين على ان اطفال المشركين لا يعذبون وان التعذيب لا يستحق الا
بالذنب فليس لله تعالى ان يعذب البريء من الذنب كيف واذا البحث
الله الكافر ببراءة الموءودة من الذنب فما قبح وهو الذي لا يظلم مثقال ذرة
ان يكره عليه بعد هذا التبكيت فيفعل بها ما يشاء كما يفعل المالك في عبده وعن
ابن عباس رضي الله عنه سئل عن ذلك فاحتج بالاية قلت المخالف ايضا على
ان اطفال المشركين لا يعذبون لكن لا لان التعذيب من الله لا يصح
الا بالذنب لانه لا يسال عما يفعل ولا يقبح منه شيء بل لان سنته جرت
على ذلك واما قوله بامي ذنب قتلت فلا يدل على ان العذاب منه بدون
ذنب قبيح بل على انه لا يصح لعباده قتل احد بدون ذنب اوجبه شرعا والحاصل
انه بعد دعوى انه لا يقبح من الله شيء بخلاف العباد لا يصير الاية حجة فالبحث
مع الخصم لا ينفع في اصله ثم اقول فيه دلالة على ان الكفار يكلفون بفروع
الاسلام وينبغي ان يخص منه موءودة من فاز بالاسلام لان الاسلام يهدم
ما في الكفر على ما اجمع عليه ولك ان تبقي على عمومه ويقال يسئل الموءودة مواخذة
على الكافر ومنة على المومن حيث عفي عنه مثل هذه الجريمة العظيمة ببركة الايمان
وانما قيل قتلت بناء على ان الكلام اخبار عنها ولو حكي ما خوطبت به حين
سئلت او ما قالت حين سالت لقيل قتلت على صيغة الخطاب او التكلم
قد قرئ به وَاِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ بالتخفيف والتشديد قيل لطوي صحيفة المرء
اذا مات ثم ينشر اذا حوسب فهو من نشر الماشع وغيره بسطه وعن مرة بن
وداعة اذا كان يوم القيمة تطايرت الصحف من تحت العرش فتقع صحيفة
المومن في يده كتب فيها في جنة عالية وصحيفة الكافر في يده وفيها سموم و
حميم وهي صحف غير صحف الاعمال فهو من نشرت الخبر اذعته وَاِذَا السَّمَآءُ كُشِطَتْ
اي كشطت عن وجه الجنة والعرش كما ينزع الاهاب عن الذبيحة والكشف

الغطاء عن الشئ يقال كشطت البعل عن ظهر الفرس اذا كشفته وكشطت البعير
اذا نزعت جلده وقرا ابن مسعود قسطت والقاف والكاف يتعاقبان
فيقال في الكافور القافور واذا الجحيم سعرت بالتشديد للمبالغة اى اوقدت
ايقادا شديدا وقرئ بالتخفيف قل موقدها غضب الله تعالى نعوذ به
منه وخطابا بني ادم قلت بل الناس والحجارة كقوله فاتقوا الناس والحجارة
واذا الجنة ازلفت قيل قربت من المتقين قال تعالى وازلفت الجنة
للمتقين عليه حيث لم يصل من المتقين علمت نفس ما كل شئ احضرته
او اى شئ احضرت اى عرفت كل نفس بما احضرت وقد يراد بالنكرة
في الاثبات العموم قلت لعل وجهه انه في المقام الخطابي والمرجح يخفيه
بالبعض فيعم نفيا للترجيح بلا مرجح او ان المقص بالفعل المثبت نفي نقيضه
فالمقص في الآية لم يجهل نفس ما احضرت وفي قولهم تمرة خير من كسيرة نفي
المساواة ولا تقل تكلف شيخ العربية الاوحدي العلامة الزمخشري في هذا
المقام كما تجهله العلم ولا يلتفت اليه بلا او نعم فلتطالع كلامه ولا يقصد
اعلامه ولا تعجب مما تسمع مني فاني اقول ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
والله يرزق من يشاء بغير حساب قيل هذه اثنا عشرة خصلة ست منها
في الدنيا وست منها في الآخرة فاغتنم الوقت ممتدا حتى يسع ان يكون
ظرفا للجميع ولما ايقظهم من نوم الغفلة بما سيلقون وحوفهم من اهوال القيمة
صار مظنة ان يقبلوا ما ينفعهم في الدين فالقى اليهم اصل النجاة وما يطلب
فيه كمال الحصن ومع ذا اكدهم بالقسم فقال فلا اقسم اى اقسم ولا مزيدة
كذا قال علماء العربية باجمعهم في امثاله وانا اقول لا نفي للاقسام مبالغة
في ثبوت المقسم عليه وفي ظهوره لا اقسم عليه لاستغنائه عن الاقسام وهذا
تاكيده اتم من تاكيد القسم لاجري مجراه وذكر المؤكد به في صورة جواب القسم
ولك ان لا اقسم كناية عن نفي الحاجة الى القسم وحذف فعل القسم فتوكد

تجعل م

23

فتوكد الحكم بنفي الحاجة الى القسم ثم القسم فيكون المذكور جواب القسم حقيقة و
يكون فيه توبيخ للمخاطب بانك تحتاج على القسم فيما لا حاجة اليه والاظهر ان
يقال لا اقسم نفي القسم وقوله انه لقول رسول ذكره في صورة جواب القسم
لان الخبر عن القسم على الشئ ونفي القسم على الشئ يجعل الشئ كجواب القسم
في الكشاف حلف ابرهة ليهدمن الكعبة الى تمام جواب القسم لكان خلف
تامل بالخنس اى بالنجوم الرواجع من خنس اذا رجع او النجم يسير فاذا بلغ
نهاية مسيرة يرجع الجواري الكنس الغيب من كنس
الوحشي اذا دخل كناسه وهو بيته المخذ من اغصان الشجر اى الغيب
تحت ضوء الشمس وقيل الغيب في اليوم اذ يخنس بالنهار فتغيب عن العيون
والظواهر في مكانها في الليل كالوحش في كنسها قلت الخنس اى الراجع في
الليل الى كنسها الجواري الكنس الظواهر في كناسها شبهت بالوحش في
غيبتها اليوم من كناسها ورجوعها الليل الى كناسها والليل اى لاقسم
بالليل اذا عسعس اى ادبر وقيل اقبل وهو انسب بقوله والصبح اذا تنفس
اى ظهر عبر عنه بالتنفس لانه يظهر في اول اقباله روح ونسيم فجعل ذلك
نفسا له انه اى القرآن لقول رسول كريم لعل في التعبير عن جبريل بالرسول
مع التنويه بشانه والتنبيه على رفعة مكانه دفع لخصم المنكر ومنع ان يقول
انه ليس من الله تعالى بل من جبريل وقطع لسانه ذي قوة يجب عليكم التحرز عنه
اى كنتم ذوي حجر عند ذي العرش قلت صفة لقوة اى ذي قوة لا يعلمها
الا الله فهو كقوله شديد القوى وابلغ مكين اى ذي مكانة ومنزلة
وفي الصحاح فلان مكين عند فلان بين المكانة اعلم ان المكين من المكون بمعنى
الوجود وكانه مصدر ذو ميم عدل عن القياس للدلالة بتنوين المكان سمي
ذو المكانة مكينا لانه صار في اعتبار وجوده كانه عين الثبوت قال الجوهري
لما كثر لزوم الميم توهمت اصليته فاخذ منه المكين فعلا لم يبعد مطاع للملائكة

ثم زحل والمشتري يجري مع الشمس
والقمر تحت فلك تحت منوا الشمس تخنسهما رجوعهما
وكنوسهما اختفاؤهما تحت منوا الشمس وقيل هي جميع
الكواكب

ثم اى عند ذى العرش فى ملائكته قلت او مطاع فى الارض لطبقة الارض
وتنفاده فى كل ما ينبغى الله ان ينبغى وفيه مزيد تخويف وتهويل امين شئ
رسالاته تبلغ كل شئ كما ارسل وما صاحبكم يعنى محمدا صلعم بمجنون قلت
الخطاب للمؤمنين كما يدل عليه صاحبكم او الى الكفرة كالخطاب فى اين تذهبون
والاشارة بقوله صاحبكم الى حسن خلقه وانه صاحب لهم مع ما احاط بهم من
اصناف العداوة والاذية له عم وهو ليس بصدد الانتقام قبل يعرف
من نظم الآية فضل جبرئيل على الملائكة وعلى انه افضل البشر حيث وصف
جبرئيل بما وصف واقتصر فيه بنفى الجنون قلت المعنى ان المرسل اليه واحد
لا يكون اعلى مرتبة منه بل يكون دونه فى المرتبة نعم يكون المرسل اليهم
كثيرا على مرتبة كارسال السلاطين الامراء الى رعاياكثرة ومنه ارسال الله
الانبياء الى الخلايق فاعلا مرتبة جبرئيل المرسل الى نبينا اعلا مرتبة فانه
مثل هذا الممدوح لا يرسل الا الى من بلغ النهاية فى علو الشان وبعد المباغة
فى وصف جبرئيل صار مظنة ان ينسب الكفار النبى بالجنون اذا ادعى انه
ارسل مثل هذا الملك اليه فصار المقام داعيا الى نفى الجنون ولذا عقبه
بالقسم على ابته ولقد راه بالافق المبين فواعجبا ممن ينطق به ويحسبه ذا
فنون بل الجر المشحون من الدر المكنون بل لا يعتقد لنبيه فضلا سوى
نفى الجنون نعوذ بالله من بعض الظنون وقيل ان المقصد نفى قولهم انما يعلمه
بشر افترى على الله كذبا ام به جنة لا تعداد فضلها والموازنة بينهما و
لقد رآه بالافق المبين قيل اى بمطلع الشمس الاعلى اخذا من قوله تعالى
بالافق الاعلى وقلت بالمطلع المبين الذى ليس بينه وبين الرائى حيلولة
غبار ولا غيم ولا ظلمة ليل والمقصد نفى مداخلة ريب فى الرؤية وما هو على
الغيب بظنين اى متهم من الظنة وهى التهمة قلت هى ان يزيد او ينقص
عما اوحى اليه كما كان شان الكهنة ما خذون بسير امن الشيطان ويتبعون

يتبعون كثيرا الى الانسان وقرئ بضمتين بالضاد المعجمة اى يبخيل اى يبخل
كل ما اوحى اليه لا يكتم شيئا منه للضن وما هو فى الكشاف اى القرآن
قلت الظاهر ان الضمير راجع الى النبى عم فالمراد وما هو بقول شيطان رجيم
اى قول شيطان رجيم بالشهاب استرق السمع والعياذ باليه كما يتهتونه
فاين تذهبون فى هذا البهتان او فى الخروج عن سبيله فهو استضلال
لهم كما يقال للضال اين يذهب قلت قوله ان هو اى ان النبى الا ذكر
للعالمين اى مذكر لهم وهم بعد الاستضلال يعنى ارجعوا ما تسلكون
وما بعوه فان الطريق طريقه لكن ليس تذكيره لكم بطريق اللجاج منه بل
باختياركم لحكمة لله فيه فيقال ابدا لامن قوله للعالمين لمن شاء منكم ان
يستقيم بدل البعض من الكل قلت مع هذا الابدال لا حاجة الى تخصيص
العالمين بالعالمين كما قضى به لا نقول ان صيغة الجمع السالم خصصهم بهم
فلذا قضى به لانا نقول الظاهر ان المراد به العموم تغليبا كما فى قوله رب
العالمين ويحتمل ان يكون قوله للعالمين صلة الذكر وقوله لمن شاء مفعولا
له اى هو موعظة للعالمين كلهم لانتفاع من شاء منكم اى المقصد من تذكير
العالمين بالقرآن تذكر من شاء منكم ان يستقيم ثم نفى ان يكون الاخبار
اليهم بهمامة من غير مدخلية لقدرة الله تعالى فقال وما تشاؤن الا ان
الغير الذى قلت ويؤيده ان الخطاب معهم فى قوله فاين تذهبون
فالنفى للمستقبل ويدفعه ان ما النفى الحال كما بين فى محله وقالوا ما يشاؤن
اتيها الا ان يشاء الله نظر فانه لانه للزمان المستقبل لا ان للمستقبل بل لا يصح الاستثناء لعدم دخوله فيما
سبق الا ان يشاء الله يعنى مشيتكم بدون وقت مشيئة الله فى حكم
العدم فكانه لا مشيئة لكم الا فى هذا الوقت فاختياركم ليس عبارة الا عن
موافقة ارادتكم لارادة الله تعالى ففعلكم واقع بارادته تعالى ان كل فعل

يعلم انه اذا اجتمع اراده الله القاهر واراده العبد الضعيف لا يؤثر الا
اراده تعالى المستقل بالتاثير فوصف رب العالمين طبق المفصل لانه
اذا كان كل خير بمشيته واراده فشر بيته ليست محل ريبة هذا ما هو ظاهر
النظم موافقا لمذهب ان افعال العباد مخلوقة له تعالى وان الخير والشر كله
بارادته واما من قال ان افعال العباد مخلوقة لهم وان الله تعالى لا يريد
الا الخير واراده الشر من العبد والعبد يفعل بارادته الشر خلاف ما يريد
الله تعالى قال في تفسيره وما يشاؤن ايها الشاؤن الا ان يشاء الله
توفيقكم او ما يشاؤن ايها الغير الثابتين الا ان يشاء الله وملجئكم اليه الا ان
مجرد مشيته بدون مشيتكم لا يكفي في مشيتكم بل لا بد من الالجاء ولم يجر عادته
بالجاء فما كنتم غير ثابتين لا يصلح الله حالكم والمدار على ان الثابت هو ان
افعال العباد مخلوقة له تعالى وان الخير والشر بمشيته تعالى فيجب حمل الآية
على ما هو الظاهر على ما بيناه لك او مخلوقة لهم بارادتهم على خلاف ارادته تعالى
فيجب الصرف عن الظاهر كما نقدناه لك ولاثبات الاصل علم آخر وليس هذا
المقام الا هذا القدر

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت انشقت كانه ينظر فيها
الشقوق قل كشطها وازالتها بالكلية وانشقاقها بالغمام يوم يشقق
السماء بالغمام وقد فسر وعن ابن عم النبي امير المؤمنين على عليهما الصلوة
والسلام ينشق من المجرة واذا الكواكب انتثرت اى تساقطت متفرقة
واذا البحار فجرت بان يفتح بعضها الى بعض فيختلط المياه وصار الكل بحرا
واحدا وقرى فجرت بالتخفيف على بناء المفعول او الفاعل ومعناه بغت
وخرجت لزوال البرزخ لان البغي والفجور اخوان واذا القبور بعثرت
هو وبحثر مركبا من البعث والبحث مع را، مضمومة اليهما فهما من ملحقات
فعلل غير مضبوطتين في التصريف وهو هنا اما من قبيل بخثر حوصي اى

مجرة كاه كشان

اى بهدمنه وجعلت اسفله اعلاه فلا يجوز في الاسناد واما من قبيل بعثرت
الشيء وبحثره اى استخرجته وكشفته فالمراد بعثرت ما فيها من الخلايق و
الاغنان ذكرها الجوهري قال الزمخشري والمعنى من بحثت اى فتشت و
اخرجت موتاها ومن قضى بان الراء راء انار كبسمل فقد تكلف بالم يسمع
علمت نفس كلها ما قدمت من الاعمال الصالحة كما هو شان الابرار
واخرت كما هو شان الفجار وما اوعد بها يكون في يوم البعث خاطب
الانسان ليلزم الحجة على الغجار وذكر الابرار فعال بايها الانسان
خطاب لكل انسان كافر ما غرك اى شيء اى اى فضيلة واستخفاف يوجب
انعام الله عليك غرك بربك الكريم افعل الاستفهام للتعجب فواق
قراءة سعيد بن جبير رضا ما غرك واما حمل قراءته على انه جعل اغر مفعولا
من غر بمعنى غفل فالمعنى ما اغفلك فمخوف لتطبيق القراءتين بجعل الاستفهام
انكاريا وبيعده تعلق المجرور بالباء والظن والمعنى ما خدعك به وكيف
اجترات عليه على ما ذكره الجوهري وانما وصفه بالكرم تربيه لنفي استخفافه
للانعام عليه وتوكيدا للتوبيخ على غروره لان انعامه عليه بما انعم مجرد كرمه
لا استخفافه فليس فيه ما يمنع عن تطييبه بمعاصيه حتى يغتر به فاغتراره مما
لا منشأ له واشارة الى منشأ غروره الذي يلقي اليه الشيطان ليدخله تحت
الانكار ويفيد انه لا ينبغي الاغترار بالكرم الى حد الكفر انما عابه رجاء تنفره
الذنوب مع الايمان ودلالة على الاغترار بالرب الكريم كفران بكرمه و
ملاحظة الكرم يقتضي الجد في العبادة فاعماله للغرور اعمال للشيء في نقيض
ما هو له واما ما يقال انه علم عبده الجواب فليس بصواب اذ لا جواب
لهذا السوال ولا ينفع مكذب الدين ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
غره جهله ولو كان الغرض هذا الجواب لم يكن احد اعرف منه ولم يجبه بجواب
سواه فان قلت ان صح الحديث فكيف قال لحسن غره والله شيطانه

الخبيث الذى زين له المعاصى وقال له افعل ما شئت فربك الكريم الذى
يفضل عليك بما يفضل اولا وهو متفضل عليك اخراحى ورطه وكيف قال
الفضل من العاص لما قول يوم القسمه لو قال لى ما غرك بربك الكريم
غرتنى ستورك المرخاة قلت كل ما قاله ههنا لا الاعلام تفصيل بعض ما تضمنه
الكلمة الجامعة النبوية اذ الجهل له انا ره الذى خلقك حلق ما دونك من
النطفة ثم العلقة فسويك فجعلك مضغة مثلا، كما يدل عليه انه تفصيل
لخلق فعدلك من التعديل فصيرك بعد تسوية اللحم معتدل الاعضاء،
مناسب الخلق فقد ركل عضولك على مقدار مقتضته حسن الصورة وقوى
فعدلك بالتخفيف اى صرفك عن تسوية المادة الى انفسامك الى الاعضاء،
حال كونك فى اى صورة ما شاء ركبك اى ما دام شاء، ودل بقوله
على ما شاء، على انه فاعل مختار قادر على ان يبدل صورتك فاعطاءك
بمحض التفضل ولا ضرورة له فى هذا المقام الاعطاء، فجعل الشكر اوجب
ودل ايضا على ان تركيب الانسان منطبق على زمان مشيته فيحتاج اليه تعالى
فى بقائه كاحتياجه اليه فى حدوثه هذا ما قلت فى تفسير الآية والله اعلم و
قيل فسويك فجعلك سالم الاعضاء، معتدة لمنافعها وفسر عدلك بالتخفيف
على وجهين احدهما عدل بعض اعضائك ببعض وجعله عدلا له ومثلا حتى
اعتدلت فيقول الى التعديل والثانى صرفك عن خلقه غيرك وخلقك
خلقه ممتازة عن سائر الخلق وجعل فى اى صورة ما شاء، ركبك مشتمله
للتعديل مفصولة عنه لذلك وجعل فى اى صورة دائرا بين ان يتعلق
بركبك وبين ان يتعلق بعدلك فيكون ما شاء ابتداء كلام اى ما
شاء، من التركيبات ركبك فما موصولة لا صلة لمزيد التعميم كما فى
صورة الاولى والاحسن انه ظرف كما عرفت تفصيله بشرطه وركبك جزاؤه
وقيل م
كلا زجر عن الاغترار بل تكذبون قلت اضرب عن الاغترار الى ما هو

هو اخر له واشد منه وقيل الى ما هو سبب اصلى له وعلى التقديرين الردع
عن الاغترار ردع له فلذا لم يعقبه بالردع بالدين اى بالاسلام او بالجزاء
والحال ان عليكم لحافظين كتبة يكتبون اعمالكم فالتكذيب مع وجود الرقيب
كمال الغفلة والجهل وقيل الجملة لتحقيق الجزاء، المكذب يعنى لولا الجزاء، لما
حفظتم ولا لما توقعون من التسامح كراما عند الله قلت اى لا يكذبون
ولا يخالفون ولا يكتمون الشهادة وقيل صواحب الطباع الكريمة يكتبون
الخير بسرعة اذا فعل ويتوقفون فى كتابة الشر رجاء ان يتوب صاحبه
قلت وفيه ايضا دلالة على ان ما كتبوا من الشر لا سبيل الى تكذيبهم لانهم
يحتاطون فى كتابة كل الاحتياط وقيل تنبئ وتعظيم للكتبة لتعظيم الجزاء كاتبين
فلا يفوتهم ما يفعلون بالنسيان ولا يتهمون فى كتابتهم فضاق بكم الحيل فى
دفع كتابتهم يعلمون ما يفعلون فليس لكم ان تخفوا منهم شيئا مما تفعلون
ثم اكد بطلان الاغترار بالكرم بانه لا ينفع الا من يستحقه اذ قد قرر التقسيم
فى الاول وليس لسنة الله تعالى البدل فقال ان الابرار لفى نعيم هو كالنعمة
بمعنى بمعنى ما انعم به عليك كما ذكره الجوهرى ولعله بالابرار مجرد المؤمنين
سواء كان اتقيا، او عصاة لان المؤمن العاصى بعد ما عذب يكون فى النعيم
ولعله بر بعد التجاوز عصيانه بالتعذيب ولهذا لم يقل يدخلونها يوم الدين
وبعضهم يدخل بعد النجاة عن جهنم على تفاوت او فاز النجار لفى جحيم
يصلونها يقال صلى فلان النار على حد علم احترق بها وصلى بالامر اذا
قاسى حره كذا ذكره الجوهرى فالمعنى يحترقون بها يوم الدين وما قضى به من
ان المعنى يقاسون حرها لا يجر اليه جار والجحيم اسم من اسماء النار وكل نار
عظيمة فهو مهواة فى جحيم يوم الدين قلت فى التعبير عن يوم القيمة بيوم
الدين فى هذا المقام مزيد تاكيد فى وقوع جزاء المنكر وما هم عنها بغائبين
اى لا يخرجون منها قلت هذا الحكم مشترك بين اهل الجنة والنار الا انه

لان وقت دخولهم متفاوت بعضهم يدخل يوم الدين

خصصه ههنا لان الكلام مسوق لدفع الاغترار فالايعاد اهم من الوعد وقيل
المعنى وما كانوا غائبين عن الجحيم في القبر او كانوا معذبين بها فخ وجه
التخصيص ان بعض الابرار على ما قلنا غائبون عن النعيم في قبورهم وهم
العصاة ولما جرى ذكر يوم الدين عظمه وفخمه كما هو داب الكتاب الكريم
مع ما في هذا المقام من مزيد داع لا يخفى على داع فقال وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ
الدِّينِ يعني لا يدرك كنهه درايه دار وفيه تهويل لشانه او الكلام للتعجب
اما لجعل الاستفهام له او لجعل الصيغة صيغة تعجب كقولك ما احسن زيدا
والتعجب من درايه من صدق به لمكانة تلك الدرايه وكثرة منافعها
او هي بهلاك امر الدين ثم بين يوم الدين بما فيه تبشير للمتجنبين الى الله في
امورهم المعرضين عما سواه وكمال انذار للمعرضين عنه المنوسلين الى المحذورات
في امورهم فقال يَوْمَ لَا تَمْلِكُ بالرفع لفظا او محلا بدلا عن يوم الدين
او خبر محذوف ومنصوبا كذلك بتقدير اذكر نَفْسٌ لِّنَفْسٍ اي لنفع نفس
شيئا واللام للنفع ولم يقل على نفس لان المقام مقام الروع عن الاغترار
وقيل اللام للاجل اي لاجل نفس نفعا وضرا والامر اي لا امر الا لله
حتى يرجو المكذب بالدين ان يامر بتخفيف عذابه على خلاف رضا الله
تعالى كما كان نفع في الدنيا او الامر والشان، كله يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ اي لاجل الله
فكل ما يفعل يومئذ يفعل لاجله ولا يفعل شيء لغرض كما في الدنيا حتى يرجوا
المكذب ان ينفعه احد لغرض فاسد ولما سمعت عنا من التوحيد بين بخوت
ان ينكل عليك ان الامر لا واحد الا الله لا يملكه غيره ولم يمسك تكلف
ان يقول المراد ان الامر يومئذ لله مع رفع الوسايط كما في الدنيا مع
انه يروه وجود رباسه والنار المحرقة الا ان تقتل

بسم الله الرحمن الرحيم وَيْلٌ مصدر بمعنى الهلاك لا فعل له من الجوهري
قال عطاء بن يسار الويل واد في جهنم لو ارسلت فيها الجبال لماعت

لماعت فان قلت بل وجه لارادة الهلاك في حق الكفار بكلمة الويل وهم
يتمنون الموت لاجتلامهم بما هو اشد منه فليكن دعاء عليهم في هذه
الدار على نحو قتل الانسان ما اكفره وهم انما يتمنون في الآخرة او لكن دعاء
خير لهم لا النفع بل لاظهار ان حالهم بحيث يدعوا المرحوم عليهم بهذا الدعاء
ويحتمل ان يراد هذه الكلمة لهم يعني انهم يلزمونها فيقولون واويلاه
فيكون كقوله ثبورا لِّلْمُطَفِّفِينَ الباخسين في الكيل والوزن لان ما
يبخس منه شيء طفيف اي حقير كذا قالوا قلت بل كل ما يكتسب بالفسوق
والظلم وان كان اكثر من الرمال واعظم من الجبال فهو حقير والعظيم ما اشتمل
على رضا الله تعالى الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ مؤمنين او غير مؤمنين
يَسْتَوْفُونَ اي الكيل ياخذونه وافيا تاما على حسب ما يسع الحب
فياخذون من حق الناس شيئا حقيرا قال الفراء من وعلى يعتقبان
في هذا الموضع لان المكتال ياخذ من الشخص ما عليه فكلمة من بملاحظة الاخذ
وعلى لملاحظة الوجوب بهذا قلت لما كانوا يلبسون على الناس ويخدعونهم
في الاكتيال والكيل والوزن ضمن الاكتيال معنى اللبس والكيل والوزن معنى
الخدع فعدى الاكتيال بعلى فكانه قال واذا اكتالوا لابسين على الناس
وعدى الكيل والوزن الى الناس بانفسهما فقال واذا كالوهم او وزنوهم
كانه قال واذا خدعوهم في الكيل والوزن مكررة في القرينتين الاشارة الى
انهم في التطفيف على اردء الافعال واسوء الاحوال وهو الخدع لامر دني
حقير فبلغ النهاية في توبيخهم وكما ان الاكتيال مع الاستيعاء مذموم كذلك
الايتران وانما خص الاكتيال لان اهل المدينة يكتالون وكان الوزن
في مكة ونزلت الآية فيها فلمزيد الاهتمام بشانهم خص فعلهم ثم عمم في المرتبة
الثانية ثم عمم الانذار لجميع الفجار فمدرج في التعميم كما هو دأب التعليم والتفهيم
ولو كانت مكية كما قيل فكان الخبث في اهل المدينة كان اكثر فخص الكلام

استفهام انكاري لسبب الادراك وكرر ذلك و
ادخل كلمة التراخي دلالة على ان الانكار في المرتبة
الثانية اشد فقال ثم ما أدريك ما يوم الدين ص

تجسيم بنقصه منه

تجسيم مستفاد من لامي التخصيص والاختصاص
كما في الحمد لله منه

اي سالت منه

بالاكتيال اولا واما ما قيل ان التخصيص لان المطففين كانهم لا ياخذون
الا بالكيل لبنائي لهم الاحيال في الاستيفاء والسرقه واذا اعطوا لا يخفون
المكيال لتمكنهم من التحيل في النوعين ففيه ضعف جدا لانه اذا كان اهل
مدينة اهل الكيل لا محالة يعطي المعطي الا بالكيل واهل مكة اذا كانوا اهل
الوزن لا ينافي لهم الاخذ الا بالوزن مع ان الاستيفاء في الكيل والوزن
سواء والفرق لا يعقل ﴿اذا كالوهم او وزنوهم﴾ الجوهري كلت الطعام كيلا
ويقال كلته بمعنى كلت له قال الله تعالى هذا فالتركيب من مواقع حذف
حرف الجر كما في قوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم اي على صراطك وقيل
التقدير اذا كالوا لهم اكيالهم او وزنوا موازينهم ووقف عيسى بن عمر وحمزة
وقيفة على كالوا لجعل ضمير هم مرفوعا مؤكدا للواو الجمع وجعل خط المصحف
مخالفا لما هو الرسم حيث ترك الالف في الجمع وزيف هذا الاحتمال بان
الكلام يخرج معه الى نظم فاسد لان المعنى انهم اذا اخذوا استوفوا
واذا اتولوا الكيل هم على الخصوص او الوزن يخسرون وهو كلام متنافر
لان الكلام واقع في العقل لا في المباشرة وزيفه ايضا مخالفة رسم الخط وما
قيل ان تزييفه بهذا كيك لان خط المصحف ربما يخالف الرسم فكيف اذ
ليس لهما ان يجعل الخط مخالفا للرسم كما شتنا بل اذا لابد منه ملتزمه و
لا ينافي ﴿يخسرون﴾ الجوهري خسرت الشيء واخسرته نقصته والنقص مذموم
سواء كان بالاحتيال والسرقة بحيث لا يعلم الاخذ او المغابنة والمنازعة
بحيث يتضيق الحال على الاخذ فيسامح الا يظن اولئك المبعدون عن
عز الحضور ﴿انهم مبعوثون﴾ الجوهري بعثه من منامه ابعثه وبعثه
الموتى نشرهم قلت كلا المعنيين محتمل وفي الاول تشبيه للاحياء بالايقاظ
في السهولة وفي اخبار الظن بعبر لهم بعدم الظن للبعث وهم يدعون
اليقين المنجي عن عذاب الرب اذ لا يكفي في معرفة البعث ولذا قيل

الاكوة جمع كاه والعسل الكاه الصغيرة التي لها دبر منه

قيل الظن هنا بمعنى اليقين ونزل علمهم منزلة العدم بالكلية لمخالفتهم مقتضاه
هذا اذا كان المطففون المؤمنين اما لو كانوا كافرين لبقي الظن على ظاهره
ولا يخفى ان في هذا النظم نهاية تعظيم العلم بالبعث والدلالة البينة على انه
هلاك الامر كله وانه المانع للمؤمن من كل ما لا ينبغي وقد بالغ في مذمة
التطفيف مبالغة لا يكاد يوجد في عظمه اما لانه مما يكثر وقوعه بحيث يعادم
بكثرته كل عظيم او لكثرة وقوع الناس فيه لاستحقارهم اياه فلا يمنعهم عنه
الا استعظامه كل استعظام او لان من يريد منه الناصح الاحتساب عن
عظايم الامور يكون وقوعه في المحقرات اشد على الناصح فيستحق ان يزجر
عليه اشد زجر ﴿ليوم عظيم يوم يقوم الناس﴾ اي من مرائهم او تقفون
في الموقف الجوهري قامت الدابة وقفت من الكلال قيل هو منصوب
لمبعوثون او بدل من الجار والمجرور فان الجار والمجرور منصوب المحل و
يؤيده قراءة الجر لذلك قلت هو مبني على الفتح بدل من المجرور او منصوب
على المدح ليوم عظيم ﴿رب العالمين﴾ اي ارحمه رب العالمين وربيته
ولا يذهب عليك ان التربية لجميع العالمين يقتضي ان ياخذ حق
المظلوم من الظالم تربية لها ففيه دلالة على انه لا يهمل امرهم في هذا
اليوم البتة ويواخذهم بما فعلوا وان قل كلا ردع عما كانوا عليه من
التطفيف ثم اكد ايجاب الارتداع بالمبالغة في انذار الفجار فقال ﴿ان
كتاب الفجار﴾ وما يكتب فيه اعمالهم وقيل اعمالهم المكتوبة ﴿لفي سجين﴾ ثم
عظم امر السجين فقال ﴿وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم﴾ الجوهري
الرقم الكتابة والختم فعلى الاول وصف الكتاب مبالغة فيؤول الى ما قيل
ان معناه بين الكتابة ولا يخفى على من يراه شيء مما كتب فيه وعلى الثاني
معناه معلم يعلم من يراه انه لا خير فيه وانما سمي سجينا لانه سبب السجن
وهو الحبس او لانه محبوس في مسكن ابليس وذريته تحت الارض السابعة

استهانة به فلت واطلاق السجين على المحبوس مع ان فعيلا كالفسيق من صيغ
مبالغة الفاعل للاشعار بانه لكمال استخفافه الحبس كانه حابس لنفسه وانظر
ان السجين هم الفجار اى كتاب الفجار فى قوم سجين يعنى فى شانهم واحوالهم
وضعم بالسجين لكونهم مسجونين فى جهنم فمعنى قوله وما ادريك ما سجين وما ادريك
ما كتاب سجين وقيل هو اسم المكان والتقدير ما كتاب السجين او التقدير
محل كتاب مرقوم فحذف المضاف ولعل الاعرابى الذى قال لعبد الملك بن
مروان سمعت ما قال الله تعالى فى المطففين اراد هذا الوعيد للفجار وقصده
بالمطففين سورة المطففين والزمخشرى قد تكلف وقال اراد انه اذا اوعد
المطففين بما يفعلون مع حقارته الوعيد العظيم الذى سمعت به فما ظنك
بنفسك وانت تاخذ اموال الناس بلا كيل ولا وزن وقيل يومئذ للمكذبين
بالحق او القرآن الذين يكذبون بيوم الدين قال الزمخشرى صفة ذامة
لا للبيان وقضى بانه للتوضيح اولاهم والفضل للمتقدم لان سياق النظم على
ان النظر الى الذم فالابلغ ان يكون قوله الذين يكذبون بيوم الدين لان من
هو على تلك الصفة يقع فى ورطة التكذيب بيوم الدين وما يكذب به
الا كل معتد متجاوز عن الحد فى الظلم اثيم كثير الاثم اذا تتلى عليه اياتنا
قال اساطير الاولين الجوهرى الاساطير الاباطيل جمع اسطورة بالضم واسطارة
بالكسر ولعل معنى اضافة الاساطير الى الاولين ان هذه قصص الكتب
الى الاولين وكذبوا او جاء بها الاولون المدعون للرسالة وكذبوا ولم
يقع فى تلك المدة الطويلة فالعرض انا لسنا اول مكذب حتى نعسر علينا
تكذيبه وليس زماننا اول زمان الاخبار به حتى يكون تكذيبه عجلة من غير
انتظار صدقه بل مضى عليه احيان ولم يظهر صدقه قال الله تعالى فى النمل وقال
الذين كفروا ائذا كنا ترابا وآباؤنا انا لمخرجون لقد وعدنا نحن وآباؤنا
من قبل ان هذا الا اساطير الاولين والجملة اخبار صورة وانشاء معنى اذ المقصد

المقصد منها مذمة المكذبين بانحصارهم فى الاعتداء والاثم والتقول بما لا يقبل
به عاقل فلذا صح عطفها على الجملة الانشائية يعنى ويل يومئذ للمكذبين وفيه
بيان منشاء التكذيب وانه مجرد حب الشهوات والانام حتى لا يرضون
بالتصديق بما ينافيها وبيان لتكذيبهم بانه تمسك بما لا يلتفت اليه عاقل
حيث يسمعون ما هو زجر مشحون من الحكم والمصالح الدينية والدنيوية ثم لا
لا يحصل لهم الا كلما روح عن التكذيب وما هو منشاء من الاعتداء والاثم
فى الانام وما هو اثره من القول الواهى وتخصيصه بالقول الواهى كما قيل
بعيد وقوله بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون اضراب عن سبب التكذيب
الى ما هو اشد منه من رسوخ ملكة الاعتداء والاثم فى قلوبهم او اذناب الانام
قلوبهم بالكلية عن طريق الحق الزمخشرى يقال ران فيه النوم رسخ فيه ورانت
به الخمر ذهبت به هذا فقوله تعالى فى موضع فى او الباء للتضمين الغلبة اى غلب على
قلوبهم كما فى قولهم ران عليه الذنب وغان عليه رينا وغينا والغين الغيم قال
عم ان العبد كلما اذنب ذنبا حصل فى قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه ومنه
فسر الحسن المقام بالذنب بعد الذنب حتى يسود القلب كذا روع عن الكلبى
الران على قلوبهم وقوله انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وعيد عليه اى لا
يرونه بخلاف المؤمنين هذا عند من قال بالرؤية واما من انكرها جعله تمثيلا
لانتهم بانه من يمنع عن الدخول على الملوك او قدر مضاف مثل رحمة
ربهم كما ينقلونه عن ابن عباس وقتادة وابن ابى مليكة وكرامته كما ينقلون
عن ابن كيسان قلت الانسب بالمقام الرائى الرؤية ان يجعلها كناية
عن بعدهم عن الرحمة لان الكفار ليس وعيدهم الحرمان عن الرؤية بل انهم
لا يذوقون رحمة فضلا عن الرؤية التى هى اجل الالطاف وايضا انهم محجوبون
لا يرونه ابدا فلا وجه للتقييد بهذا اليوم وله ان يقول لذا حملته عليه هنا
الاعلام للانكار الرؤية والانسب على طريقة منكرى الرؤية بل مطلقا ان

يحمل على كونهم محجوبين عن معرفة الرب او قلوبهم مغلوبة القسد، فكيف يتجلى
عليها الرب ولكن ان يحمل قوله يومئذ على وقت رسن قلوبهم بالملكات الردية
فيكون المعنى انهم وقت انهماك قلوبهم في الملكات الرديه عن معرفة ربهم
محجوبون فيكون فيه الدلالة على انه لابد في معرفة الرب تعالى من صفاء القلب
ثم انهم لصالوا الجحيم يعني بعد الحرمان عن الرب باحد المعنيين لا يتركون بل
يدخلون الجحيم واتى باسم الفاعل دون الفعل لقصد الاستمرار الثبوتي في كونهم
داخلي الجحيم ولعل كلمة ثم للدلالة على انه العذاب الثاني اشد عليه وان كان
الاول اشد عند ارباب البصيرة ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون لعله
بقوله الزمانه قلت بهذا اشارة الى وعيد ثالث هو الزامهم وتبكيتهم فيما كانوا
يصرون عليه وافاد بثم الى انه اشد من حر النار لان الالزام بعد الاصرار على
الانكار امر امر على النفس واتى بالفعل عطفا على اسم الفاعل او على الجملة الاسمية
لان الحرمان عن الرحمة وكونهم داخلي النار امران مستمران استمرارا ثبوتيا والقول
والاستمرار فاستمراره يجدد في كل قيل كلما نيارد ع عن التكذيب وفي النار د ع
عن القول بان القرآن اساطير الاولين ورابعا رد ع عن كسب الاثم الرائن فلما كرر
وقيل الرابع تكرار للاول لتعقيبه بالوعد للابرار كما عقبه بوعيد الفجار استعار ا
بان التظقيف مجوز لا يضاد ترقلت ولان وعد الابرار ايضا وعيد للفجار جرا منهم
عن مجراه الكريم فيكون سببا اخر للردع ثم قلت يحتمل ان يكون من قول
الزبانية لهم استهزاء وسخرية ويحتمل ان يكون بجعل كلاما نيارد ع للنبي ع
عن تذكيرهم لانه اظلم قلوبهم وبلغ النهاية في القساوة فلا يؤثر فيها التذكير وهذا
ابلغ في زجرهم عما هم فيه تامل ان كتاب الابرار اي المسلمين العصاة او المتقين
وقد مر مثله لفي عليين فعيل من العلو او العلاء وما ادريك ما عليون كتاب
مرقوم يعلم تفسيره اصحاب الذكاء، فاسبق في معابله يشهده اي يحضره المقربون
وينظرون اليه نظر المتعجب فهي كناية عن كمال علوه ورفعته وقيل يحضره ملا

فيحفظونه او يشهدون على ما فيه يوم القيمة ثم فصل بعض ما تضمنه ووصف كتابهم
من الاشياء التي يقع في شانهم او بين ما هو المكتوب فيه كانه قيل كتب فيه
كذا بعطف بعض آخرا التفصيل على بعض منها تنبيها على انه المستقل بالذكر
وليس تفصيلا للاجمال بل كل منها على حدة منها ما يعني بشانه ويعترف برفعة
مكانه ان الابرار لفي نعيم على الارائك هي الاسرة في الحجال اي البيوت
المزينة ينظرون الى ما يسرهم كذا قيل قلت اي لا ينامون كما هو شان من
على ارائك الدنيا اذ النوم لدفع كلال القوى ولا كلال في الجنة وانما سلب
عنه النوم او هو ضعف السنة دفعه بقوله تعرف معروفا على صيغة الخطاب
ومجهولا على الغيبة في وجوههم نضرة النعيم اي بهجته وبريقه يسقون
من رحيق شراب خالص محتوم يختم اوانيه حسامه هو طين يختم به اي ما
يختم به اوانيه مسك مكان الطين ولعله تمثيل لنفاسته كذا قيل قلت
ما يختم به مسك اي كالمسك في طيب الرائحة المكتسبة منه مبالغة في طيب
رائحة شراب الجنة على خلاف خمور الدنيا وهذا يوافق في المعنى تفسير الختام
بالمقطع اي مقطعه رائحة المسك اذا شرب وفي ذلك فلتنافس اي في ذلك الشراب
لا في خمر الدنيا او في ذلك النعم لا في نعم الدنيا فليتنافس اي فليرغب المتنافسون
ومزاجه اي الممزوج بهذا الرحيق الجوهري مزاج الشراب ما يمزج به من
تسنيم علم للعين سميت تسنيما لارتفاع مكانها لما روي انها تجري في الهواء
متسنمة فتنصب في اوانيهم عينا اي حال كونه عينا ولا يقبل بالتمييز صاحب
التمييز يشرب بها المقربون اي ممتزجا بها المقربون فيكون مدحا للممزوج
او مكتفيا بها المقربون كما قيل ان المقربين يشربونها صرفا لا خلاصهم العمل
في الدنيا لله تعالى ويمزج لسائر اهل الجنة الممزجين اعمال الدنيا بعبادة الله
تعالى ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون اي ما قال كانوا
لان نزول الآية كان بعد ما وقع منهم ذلك والاظهر ان المراد بقال في الآخرة

ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون يعني ان رؤسا قريش
كابي جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وايل واشباههم كانوا من الذين
آمنوا اي من عمار وصهيب وخباب وبلال وغيرهم من فقراء المؤمنين يضحكون
قلت في هذه الآية زجر بليغ عن الغيبة فان المغتاب الذي يضحك من
اخيه المسلم وينسبه الى المعائب سيما في ما لا يكون عيبا في الاسلام يخاف عليه
ان يضحك منه اخوه المسلم وينظر بل ثوب ما كان يفعله في حقه واذا مروا
بهم يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم قيل جاء ابن عم النبي علي
ابن ابي طالب عليهما الصلوة والسلام في نفر من المسلمين فسخر منهم المنافقون
وتغامزوا فقالوا رأيتنا اي سيدنا اليوم اصلع وكان اصلع فنزلت قبل ان
يصل الى النبي صلعم واذا انقلبوا الى اهليهم انقلبوا فاكهين وقرئ فكهين
كالجوهري الفكه شديد النشاط والفاكه الناعم واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء
لضالون وما ارسلوا عليهم حافظين مقوله الكفار اي قالوا ما ارسلوا
علينا حافظين كما يدعونه ويصدوننا عن اعمالنا وانما قال عليهم لانه ذكره
بطريق الاخبار عنهم ولو ذكر كلامهم بعينه يقال بطريق التكلم او المعنى وما ارسل
الكافرون عليهم حافظين فحالهم وتضليلهم وهذا تهكم بهم وتجهيل لهم في
انهم يضلونهم وليس لهم مدخل في هذا الامر بل عكسوا الامر لان شان
المؤمنين ان يحفظوهم ويضلونهم ويصدوهم عن ضلالهم فاليوم الذين
آمنوا من الكفار يضحكون حين يرونهم اذلاء معلولين في النار او
حين يرونهم معترفين بجهلهم على الارائك ينظرون حال من يضحكون
اي ينظرون الى ما ينالون لا يمنع نظرهم حاصل والجملة بعده تقرير للجزاء الذي
وقع بازاء ضحك الكفار تنشيطا للمؤمنين كما يقال للمظلوم بعد جزاء الظالم
هل جوزي الظالم او المعنى ينظرون قائلين تهكما هل ثوب الكفار او
ينظرون هل ثوب الكفار اي اثيبوا ما كانوا يفعلون فالجملة مفعول

مفعول ينظرون بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انشقت سبق ما يتعلق به واذنت واستمعت استماع منقاد
لربها وحقت اي جعلت حقيقة بالاستماع والانقياد واذا الارض مدت
كما يمد الاديم فيزول كل انثناء وانعطاف فيه اي بسطت وسويت بحيث
لا امت فيه او وسعت من مده وامده زاد وسعه وبسطه والقت ما فيها
قلت اما من مدها كما اذا امد الممتلئ بالشيء ويضيق بطنه فخرج منه ما فيه واما
بامر ربها وحقت قلت اي خلت غاية الخلو حتى لم يبق شيء في باطنها والقى
ظاهرها من الاشجار والاحجار والاكام وهذا انسب بما يفيده تخلت من
المبالغة مما قبل اي تخلت مما في بطنها واذنت لربها وحقت قلت في
الامتداد والقاء ما في بطنها والتخلي غاية الخلاء والتخصيص بالقاء ما في البطن
كما فعل لاداعي اليه وحقت قمن معنى هذه الكلمة في الموضعين الاذان
بان القادر المختار يجب ان يتأتى له كل مقدور وحق ذلك وقلت
فيها توبيخ للانسان بان السماء والارض يستمعان حكم ربهما وينقادان
له وحقيقان بذلك وانت تعصي كل العصيان وتسلك طريق الطغيان
والتكبر والاستقلال كل من الجملتين باظهار كمال القدرة كما قبل الوعد
الوقتين فعاد اذا الثاني يوهم اتحادهما كما قلت وجوابه محذوف للتهويل
بالابهام كأنه قيل وقع ما وقع والحذف بدلالة ما في سورتي التكوير والانفطار
على الجواب اي علمت كل نفس ما احضرت او قدمت واخرت بعيد
او محذوف هو لاقاة الموت وما بعده بدلالة يا ايها الانسان انك
كادح اي جاهد جهدا بتركيب الجوهري الكدح العمل والسعي والخدش
والكسب وقوله تعالى انك كادح الى ربك اي يسعى الى ربك كدحا فملاقيه
اي فملاقي الرب اي مدرك الموت وما بعده من الحالات الممتنة بالتقاء
قلت كأنه اشارة الى مرارة حالة النزع ولم يجعل الجزاء انك كادح ملاقيه عن

الفاء وقيل لجزاء فملاقته اى فانت ملاقى الرب وباتيها الانسان انكح
كادح معترضه قلت ولك ان تجعل لجزاء فاما من اوتى كتابه واعترض
بين لجزاء والشرط بما يدل على ان كل انسان يكدح بالموت وان كان
البعض من اصحاب الحساب اليسير المنقلب الى اهله مسرورا فاما من اوتى
كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا سهلا لا يناقش فيه قلت
لان قبول العمل لا يحتاج الى منازعة مع العامل وانما المناقشة لرد العمل لاحتياج
الى اثبات انه مما لا يقبل وقيل حسابا هينا لا يعرض فيه بما يشق عليه كما يناقش
اصحاب الشمال وينقلب الى اهله مسرورا قلت اى عشيرته وفريق المؤمنين
والحور العين وتخصيصه باحدى هذه الامور والترديد بينها كما فعله صاحب
الكشاف لا داعى اليه واما من اوتى كتابه وراء ظهره انما يؤتى كتابه وراء ظهره
اما لما قيل انه تغل يمناه الى عنقه ويجعل شماله وراء ظهره او يخلع من وراء
ظهره فلا يمكن له الاخذ الا من وراء الظهر واما لما قيل انه يكره النظر فى
وجهه لسوء منظره واما لما قيل انه يجرى عمله الذى هو نبذ احكام الله وراء
ظهره بالمثل فسوف يدعو ثبورا الزمخشرى يقول واثبوراه قلت يدعو
ذا الثبور والهلاك ويقتضيه او يطلب الثبور والموت ويتمناه كما فى قوله
تعالى مالنا هاكانت القاضية ويصلى سعيرا وقرئ مخففا ومجهولا مشددا ومخففا
قال تعالى لنصلينه جحيم وقال نصله جهنم سعيرا ثم بين سبب ابتلائه بالعذاب
بقوله انه كان فى الدنيا فى اهله مسرورا قيل بطرا بالماه ولجاه فارغا
عن الآخرة قلت غير خائف من الله اما لغروره بالله تعالى واما لانكاره
الحشر ويحتمل ان يراد انه لم يكن فى مقام رعاية حقوق اهله فان من يكفل
حقوق جمع وتصدى لرعايتهم حرم عليه السرور ثم اكد سروره بقوله انه ظن
ان لن يحور اى لن يرجع بعد الموت اى انكر البعث كما قالوا او ظن انه
لن يرجع الى ما كان من التراب اى ظن ان لن يموت ولن يصير ترابا

طهره

ترابا وهذا مثل فى التوبيخ لمن لا تحاش عن الطغيان كما قلت ثم اوجب
الحور بقوله بلى وقوله ان ربه كان به بصيرا تقرير لحوره يعنى ان ربه كان
به بصيرا من الازل الى الابد فاخباره عن رجوعه واقع لا محالة كما اقول
او ان ربه كان به بصيرا فلا يهمل امره فلا محالة يميته حتى يرجعه ويرجعه
لمجازاته كما قالوا فلا اقسم جواب شرط محذوف يدل عليه الكدح
يعنى اذا حان ان يكدح بملاقات ربه فاقسم بهذه الاشياء بالشفق
وهو الحمرة التى ترى فى افق المغرب بعد الغروب الى عند ابى حنيفة رحمه الله
فانه البياض عندهما وسمى به لرقته من الشفقة وهو رقة القلب كذا قيل
ويحتمل العكس والليل وما وسق وما جمع من الدواب وغيرها بان
سمره واوخله جميعا لخت سمره الجوهرى الوسق مصدر وسقت الشئ
جمعته وحملته هذا فقيه بجريد عن بعض المعنى او طرد الى اما كنه الجوهرى
الوسق الطرد ومنه الوسيقة وهى من الابل كالرفقة من الناس فاذا
سرف طردت معا كذا قيل المراد والليل وما جمع من النجوم والسيارات
كانهن لم يكن فى اليوم لاحتمالهن فاذا جاء الليل جمعن او المعنى والليل
وما جمع من الظلمة وحملها فهو كقوله تعالى والليل اذا يغشى او المعنى والليل
وما طرده من الضياء بالليل وضوء النهار والقمر اذا اتسق قالوا اجتمع
وتم بدرا قلت اذا اجتمع مع الشمس لقوله تعالى وجمع الشمس والقمر
لتركبن بصيغة خطاب الواحد للانسان او الواحدة للنفس او الجمع
المدلول عليه باسم الجنس او الغايب الواحد طبقا مجاوزا عن طبق
على ان مجاوزا حال عن الضمير فى لتركبن او صفة طبقا او مجاوزين
او مجاوزة على حسب القرات فى لتركبن قالوا الطبق اسم لما يطابق
غيره والمراد هنا الاحوال المطابقة فى كمال الشدة قلت الاظهر ان يراد
الاحوال المطابقة للاعمال ثم اقول ومنه قيل للغطاء الطبق فالمراد لتركبن

اغطيه حاجته بينك وبين ربك كقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون وقيل الخطاب للرسول ع م اى لتركبن درجات عالية الطبقة
المرتبة ولما بين وجود البعث وما يلاقى الانسان من الشدايد وطيب
حال الابرار عجب من الكفرة فقال فما لهم لا يؤمنون بالرسول وقيل
بالبعث والاول اعم وانسب لما بعده واذا قرئ عليهم القرآن لا
يسجدون لا يخضعون وقيل لا يسجدون فى موضع سجدة التلاوة لما
روى انه قرء رسول الله ذات يوم فاسجد واقرب فسجد هو ومن معه
من المؤمنين وقريش تصفق ويصفر فنزلت وبه احتج ابو حنيفه رحمه الله
السجدة فانه ذم لمن سمعه ولم يسجد قلت بل انكار على من لم يسجد كالانكار
على من لم يؤمن فينبغى ان يكون كقرينة للايجاب وعن الحسن ان السجدة
سنة وعن ابى هريرة رضه انه سجد فى انشقت وقال والله ما سجدت
فيها الا بعد ان رايت رسول الله صلعم يسجد فيها وعن انس صليت
خلف الخلفاء الثلثة فسجدوا وعن ابن عباس رض ليس فى المفصل سجدة
بل الذين كفروا يكذبون بالقران قلت هو اضراب عن لا يؤمنون
فهو داخل تحت التعجب وكان الظ فيه بل هم يكذبون الا انه وضع الظ ه
موضع المضم اظهارا لكفرهم وتوبيخا لهم بما هو اصل كل ذم والله اعلم بما
يوعون فى صدورهم من الكفر والعداوة قلت كناية عن كثرة ما فى
صدورهم بحيث لا يضبطه ضبط ضابط وهذا مثل فى ما لا يحيط به علم الخلق
وعلم ويحتمل ان يكون ما يوعون علمهم بان القرآن حق يعنى يتعمدون الى
الكذب ويضمرون ما يعرفون منه من انه خارج من طوق البشر فى صدورهم
فما يكذبهم الا تعنت وعناد وانكار لما يعرفونه من الحق فبشرهم بعذاب
اليم استهزاء بهم كما قيل قلت لوحث للرسول ع م على انذارهم مع مبالغة
فيه كما يبالغ فى التبشير لانه يتلذذ من التبشير لانه رحمة للعالمين وللا سفيح

سفيح صدره للانذار كراهة لوقوع العذاب عليهم الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات استثنا منقطع او متصل والمراد من تاب وآمن منهم
كذا قيل قلت اتصال المنقطع بما بعده اتم ولا يبعد ان يجعل على عموم
مستثنى متصل لمستثنى منه محذوف اى فبشرهم بعذاب اليم للكل احد الا
الذين آمنوا لهم اجر غير ممنون اى مقطوع او ممنون به عليهم كذا قيل
قلت او غير ممنون لغير من الكفار من المن بمعنى العطا

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج الاثنى عشر
شبهت بالقصور لانها منازل السيارات ويكون فيها الثوابت وقيل
النجوم التى هى منازل القمر او عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها او
ابواب السماء لظهور النوازل منها والتركب لظهور واليوم الموعود قلت
اى يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون الا قال
تعالى ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون ويحتمل ان يراد يوم القيامة على قال
تعالى يوم تطوى السماء كطى السجل للكتب وح يكون الامور المقسم بها منتظمة
غاية التناسب سيما اذا اريد بذات البروج ذات الابواب واريد بالابواب
ما اخبر عنه قوله وفتحت السماء فكانت ابوابا وشاهدهم المقربون والمشهود
هم العليون قال تعالى كتاب مرقوم يشهده المقربون او الاعضاء وبنو آدم
او الشاهد الطفل الذى قال لامه اصبرى فانك على الحق كما سيجى والمشهود
المؤمن فانه لما قيل لامه انك على الحق فقد شهد ان المؤمن على الحق ولذا
لم يقل ومشهوده وهذا انسب بالمقام من كل ما قيل هذا ما قلت وقد كثر
فيه اقوال المفسرين فقيل الخلايق والعجايب او نبينا صلعم وامته او الانبيا
وامهم والخالق او عكسه او الملك الحفيظ والمكلف او يوم النحر او يوم عرفة
او الحجر الاسود والحجيج او يوم الجمعة والجمع او الايام والليالى وبنو آدم
قتل اصحاب الاخدود النار قيل انه جواب قسم فى تقدير لقد قتل وفيه

والخلوه

ان الظاهر انه دعاء عليهم بالقتل ولا يصح القسم بالواو للسوال وايضا لا وجه لدعائهم
بالصلوهم اموات وايضا لا وجه لتوقيت دعائهم بالقتل بوقت قعودهم
على حوالي النار الا ان يقال انه اخبار عن هلاكهم اشد هلاك في ذلك الوقت
بسبب شقاوتهم وبعدهم عن رحمة ربهم كل البعد وكذا قيل ان الاظهر
ان جواب القسم محذوف اي ليلعنن قريش كما لعن اصحاب الاخدود
فان السورة وردت لتثبيت المؤمنين حتى اذاهم وبدكيرهم بمن جرى
على من قبلهم من التعذيب على الايمان وصبرهم حتى تعنداوا بهم وليصبروا
على ما يلقون من قومهم ويعلموا ان كفارهم عند الله تعالى بمنزلة اولئك
ملعونون منظور فيه لان القسم بالواو لا يصح للدعاء على ان الدعاء عليهم
ينبغي ان يكون بالصلا باللعن لمناسب ما ذكر في شان اصحاب
الاخدود الا ان يقال ليلعنن اخبار عن سوء خاتمتهم والاخبار عن اصحاب
الاخدود بما اخبر يدل على كونهم ملعونين فيصح تقدير ليلعنن وتشبيههم
باللعين المستفاد من ما ذكر في شان اصحاب الاخدود وان لم يصرح به ويحتمل
الاوجه ان الجواب المحذوف لقد قتل اصحاب الاخدود وحذف
القول شايع بل هو داب نظم الكلام الموجز والاخدود والخد كالاخفوق
والخق بمعنى الشق روي مرفوعا ان ملكا كان له ساحر فلما ادركه الهرم ضم
اليه غلاما لتعلمه وكانا في طريقه راهب فسمع خبره فمال اليه فجلسه فراى في طريقه
لوما حية فدحبست الناس فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان الراهب احب
اليك من الساحر فاقتلها فقتلها وكان الغلام بعد يبري الاكمه والابرص
ويشفي من الادواء وعمي جليس الملك فابراه فسال عمن اراه فقال ربي
فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فلم يرجع عن دينه
فقد بالمنشار وابى الغلام فذهب به الى جبل ليطرح من ذروته فدعا
فرجف بالقوم فهلكوا ونجا فذهب به الى البحر في سفينة ليغرق فدعا فانقلب

فانقلب السفينة فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس
في صعيد وتصلبني وتاخذ بيدها من كنانتي وتقول باسم الله رب الغلام ثم ترميني
به فرماه فوقع في صدغه فوضع يده عليه ومات فقال الناس آمنا برب الغلام فقيل
للملك نزل بك ما كنت تحذر عنه فامر باخاديد في افواه السكك واوقدت فيها
النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امراة معها صبي فتقاعست
وهمت بالرجوع عن الاسلام فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق
فاقتحمت وهذا الصبي من الستة الذين تكلموا في المهد والبقية شاهد يوسف
وابن مشاطة بنت فرعون وعيسى ويحيى وصاحب جريج وعن علي صلى الله
على نبينا وعليه انهم حين اختلفوا في احكام المجوس قال هم اهل كتاب وكانوا
متمسكين بكتابهم فكانت الخمر قد احلت لهم فتناولها بعض ملوكهم فسكر
فوقع على اخته فلما صحا ندم وطلب المخرج فقالت المخرج ان يقول للناس
ان الله قد احل نكاح الاخوات ثم بعد ذلك يقول ان الله حرمه فلم يقبلوا
منه فقالت ابسط فرهم السوط فلم يقبلوا فقالت السيف فلم يقبلوا فامر ته
بالاخاديد وقيل وقع الى نجران رجل فدعاهم الى دين عيسى فاجابوه فسار
اليهم ذونواس اليهودي فخيرهم بين النار واليهودية فابوا فاحرق منهم
اثنا عشر الفا وقيل سبعين الفا وذكر ان طول الاخدود كان اربعين ذراعا
وعرضه اثنا عشر ذراعا هذا ولعل ما روي مرفوعا وما نقل عن امير المؤمنين
علي رضي الله عنه وغيره ايضا واقفه لا كذب في شيء منها والقرآن يتناول الجميع
والنار بدل اشتمال ذات الوقود اي له ما يتوقد به النار كثيرا والكثرة يستفاد
من وصفها بذات الوقود اذ لا يقال للحدث ذو المال الا اذا كثر ماله فاحفظه فانه
مما اشتبه على الناظرين ووجه علما التفسير الوقود بالكثرة منها اذ هم عليها
اي على ما حول النار قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود يشهدون منها
مطلعين عليها ولا يزحمون او يشهدون على صحة ما يفعلون بالمؤمنين ويحكمون

كانت امراة من بني اسرائيل مشاطة لبنت فرعون فذكر
الله عندها فاخبرت فرعون فدعا فرعون وامرها
بكفر والله فابت فاخرج تنانيرها ثم اخذ منه ابنا
رضيع يعتف فوضعها على النار فاضطربت
فناداه ابنه فقال يا اماه لا تجزعي ان الله يعذنا
وكرمنا فاقتحمت النار

بانهم يستحقون ذلك واصاب الملك في ذلك كذا قلت وقيل يشهدون على ما يفعلون
عند ملكهم ويقولون ان فلانا لم يفرط وسعى سعيا بليغا في الاحراق وما نقموا
منهم الا زمخشري ما عابوا منهم الجوهري نقمت على الرجل اذا عتبت عليه بفعال
ما نقمت منه الا الاحسان قلت عطف على الجملة الاسمية التي هي كالفعلية
في ان اذا جعلها جعلها ماضوية اي ما عابوا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز
الغالب الحميد اي المنعم الذي يستحق الحمد المبالغ فيه الذي له ملك السموات
والارض ولا يخفى ان الايمان بالموصوف بما وصفه لا يعيبه احد فلذا قالوا
الله من قبيل لا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب والمراد
ما عابوا منهم الا الايمان لمن هو موصوف بهذه الصفات في الواقع لكنهم
لم يعرفوه بهذه الصفات فعابوا الايمان به فالاستثناء على حقيقته
وقوله والله على كل شيء شهيد عطف على قوله له ملك السموات بوضع
الظاهر موضع المضمر تفخيما له وتخفيفا لكونه على كل شيء شهيد او جملة اعتراضية
بالواو تقريرا لان الله دعا عليهم وجعلهم مرودين وتقديم المسند اليه
للتخصيص اي الله تعالى على كل شهيد لا غيره تعالى والمسند المشتق كالفعل
في ذلك صرح به في المفتاح وهو كذا قلت وقيل وعيد لهم يعني انه تعالى
علم ما فعلوا وهو مجازيهم عليه هذا فكانه جعل عطفا على مضمون ما سبق
كانه قيل هم فاعلون بالمؤمنين ما فعلوا والله على كل شيء شهيد وقوله
ان الذين ناكيد لكونهم بالاذى في الصحاح الفتنة الاختبار والامتحان
والظاهر ان اذاهم للمؤمنين لم يكن لاختبارهم ايرتدون ام لا بل عذبوهم
ليرتدوا فالظاهر ان المراد اوقعوا المؤمنين في الفتنة اي فتنة الله و
واختباره ثم المراد بهم اما اصحاب الاخدود خاصة والمعذبون بالاخدود
او العام كما قيل واما ان يراد كفار قريش الذين يفتنون المؤمنين و
يودونهم للايمان كما قلت ثم لم يتوبوا قلت العطف بثم للتنبيه على ان عدم

مرودون عليهم من الله تعالى ومردودين فتنوا المؤمنين والمؤمنات اي بلوهم

التوبة اوه

عدم التوبة اشد من الذنب والحث للكفار قريش على التوبة يعني لهم بانهم مهلوا
مدة مديدة بعد الذنب فلم يتوبوا وفيه تنبيه على ان التوبة بعد مدة مديدة
مقبول فلهم عذاب جهنم خاصة بكفرهم ولهم عذاب الحريق زائد على
عذاب جهنم لفتنتهم المؤمنين كذا قيل وقلت عذاب جهنم لفتنتهم وعذاب
الحريق لعدم التوبة فيكون نشرا على ترتيب اللف وقيل التعقيب الناظر الى
اصحاب الاخدود فاحرقهم فهذا اشارة اليه قلت لعله للاشعار بان نفس
جهنم له عذاب من تحوله ورداءة منزله وسوء منظر اهله الى غير ذلك
سوى عذاب الحريق وتقديم المسند دال على اختصاص العذاب بهم وسلبه
عن المؤمنين فاكد ذلك لاختصاص بقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير اذ الدنيا وما فيها
بصغره ودنائه مستدل على وقوعه وعيده ووعده لا محالة بقوله ان بطش
ربك اي اخذه بالعنف كتشديد يضعف دونه كل بطش او المراد ان
بطشه شديد على المأخوذ لان الرب الذي شانه التربية والرحمة اذا فعل
بك ما هو ضد التربية ثقل عليك كل ثقل سيما وقد كان ذلك لتقصيرك وتبعيدك
نفسك عن مظان لطفه وح قوله انه الآية بيان للطافة حيث يبدي الخلق
عن العدم المحض الكريم ثم يعيد وحسب بالغ في المغفرة والمحبة انه هو يبدي
اي البطش او الخلق ويعيد فلا راد لبطشه وهو الغفور قلت اما عطف
على هو يبدي ويعيد فيكون في حيز التاكيد واما عطف على قوله انه هو
يبدي ويعيد فترك التاكيد اشارة الى رحمة سبقت غضبه فلا يحتاج اثبات
الرحمة له الى التاكيد كاثبات الغضب وغفرانه لمن تاب او اجتنب
الكبائر فغفر صغائره او آمن فيغفر ما وقع منه في الكفر او مات على الايمان
وله ذنوب فيغفرها بفضله ان شاء الودود المحب لمن اطاعه فلا محالة
يدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار قلت لو حمل الودود على المحب

للمغفرة لكان الوصفان اشد امتزاجا ذو العرش المجيد اما بالرفع ومجد الله
عظمته في ذاته وصفاته على وجه لا يشبهه شئ من مخلوقاته واما عظمة باب الجر
العرش علوه وعظمه بحيث يصغر في جنبه كل مخلوق واما جعله مجرورا
صفة لربك كقراءة جر ذي العرش فمما لا يلتفت اليه لانه وان اكتفى في
صحة الفصل بين الصفة والموصوف بالجمل المتعددة وبين المبتدا والخبر
اعني فعالا لصفة شئ آخر بانه جعل الزمخشري جر ذي العرش لذلك
ولم يتكلم عليه لكن لا ينكر ان الاصل عدم الفصل ولا بد لاختياره من داع
وهو خفي مع ظهوره كونه صفة للعرش لا يصار عليه وبهذا ظهر وجه قراءة
ذي العرش قال صاحب التسهيل يجوز فصل التابع عن المتبوع بما لا
تحض مباينته فعال لما يريد من افعاله وافعال غيره لا يمتنع عليه مراد
ولا يقبح منه فعل بل كل افعاله حسن والقبيح ما منعه والحسن ما اجازه هل
اتيك حديث الجنود فرعون وثمود اي جنود فرعون وثمود وقيل ان او لفرعون
فرعون وقومه للاستفهام للعرض عرض حديث فرعون وثمود ليتهيأ
السامع لان تقصه عليه تهديد للكفرة ثم اضرب عما يوقعه المخاطب فقال
بل لان تقصه عليك لان الذين كفروا مغرقون في تكذيب لا ينفعهم الوعيد
وسماع قصة من هو اشد منهم قوة والله من ورائهم محيط سيجمعهم
بماتنا، ولا يمكن لهم النجاة كما يبعد نجاة المحاط من المحيط من ورائه والاظهر
ان حديث الوراء توبيخ لهم بانهم جعلوا الله تعالى من وراءهم واقبلوا
الى الدنيا بهذا ما قلت وقيل الاستفهام للتقرير اي ائتك الحديث
فتذكر وتسل وانما اضرب من حديث الجنود الى تكذيبهم لان امرهم اعجب
من الجنود لانهم بعد ما سمعوا قصصهم لم يخشوا وانهمكوا في التكذيب
وقوله بل هو قرآن مجيد اضراب عن رد تكذيبهم القرآن المفهوم من
وعيدهم على التكذيب اشد وعيد ومجد القرآن علوه عن ان تماثله

بماثله كلام البشر في لوح محفوظ عن التحريف في قرئ لوح بفتح اللام وهو الهواء
فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح ومعنى كونه محفوظا انه لا يبلغه
الشياطين واو احفظه اللوح الذي فيه اللوح لزم كون اللوح محفوظا كما
لزم من كون اللوح محفوظا كون القرآن محفوظا فهو ابلغ من قراءة
الرفع على انه صفة قرآن عن ابن عباس ان اللوح من درة بيضاء وقاله
يا قوتة حمراء طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب فلمه
نور وفيه كل شئ مسطور وقيل هو على يمين العرش وقيل في جبهة اسرافيل
وقيل متعلق بالعرش اصله في حجر ملك اسمه ماطريون والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء والطارق اي الطارق المعهود وهو ما الخطاب عند رسول الله ع
وابو طالب عنده وامنا، ما ثم نورا فتفرع ابو طالب وقال اي شئ هذا
فقال ع هذا نجم رمى به وهو اية من ايات الله فعجب ابو طالب فنزلت
وكانه نزلت تصديقا لقاله ع وما ادريك ما الطارق يحتمل ان يكون تعظيما
للطارق وافاده انه مما يصعب ادراكه لفخامة شانه كما هو الشايع في اخوانه
وعلى الاول النجم الثاقب في معنى هو النجم الثاقب كما قلت وعلمك مطابق
للواقع هذا ما قلت وقالوا اشارة الى جنس النجوم او جنس الشهب او الى
معهود وهو زحل قال الجوهري والطارق النجم الذي يقال له كوكب الصبح هذا
وانما عبر عنه بالطارق وهو في الاصل لسالك الطرق خص عرفا بالاتي ليلا
لان اكثر ما يسلك الطريق في البوادي الخالية عن الماء الليل خوفا من العطش
لانه يبرد بالليل وقيل اصله الضرب ومنه المطرقة وسمي الطريق طريقا لانه
يضرب بالقدم وسالك الطريق طارق لانه ضارب الطريق فكانه يسمى
النجم طارقا لانه يضرب الظلمة ويدفعها او يضرب الشياطين والتعبير
عنه بالطارق ثم البيان على ما حمناه ظاهر وعلى ما حمل للابهام باسم

عام ثم التعيين للتفخيم والثاقب النافذ ووصف به النجم لانه كانه ينفذ
في الظلمة وقيل في الافلاك وجواب القسم ان كل نفس لما عليها حافظ
كل ٣ اى ان نفس لعليها حافظ فان مخففة من المثقلة وما زائدة واللام هي الفارقة
ولا قرينة على حذف ضمير الشان ههنا ولا حاجة الى تقديره كما قيل بل تحل
بفصاحة اللفظ لان اللام الفارقة الاولى ههنا ان يدخل اول جزئي
الخبر اذا كانت جملة صرح به في التسهيل وقال وخولها على الجزء الثاني شاذ
او ان كل نفس اوالا عليها حافظ في من قراء لما مشددة لانه بمعنى
الا ولا يجيء الا بعد النفي ظاهرا ومقدرا ولا يكون الا في الاستثناء
المفرغ كذا حققه نجم الائمة الاستراباذي في شرح مقدمة ابن الحاجب
فان ح نافية والمعنى ما نفس موصوفا بهذه الصفة الا بهذه الصفة والقصر
للادعاء والمبالغة في ثبوته فيعود في المعنى القراءة الاخرى ولا يخفى ان
نفس عام فكل لتاكيد العموم بحسب الجوهري وقول من قال لما بمعنى الا فليس
بعرف في اللغة والمراد بحافظ حفظة كثرة عظيمة على ان التنوين للتعظيم
والتكثير لما روي عن النبي ﷺ وكل بالمؤمن مائة ملك يذبون عنه كما يذب
عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته
الشياطين وقيل الحافظ هو الله وقيل ملك يحفظ علمها ويحصي عليها
ما يكسب من خير وشر ولما بين انه لم يترك الانسان مهملا بل وكل عليه من يحفظ
عليه اعماله وصاه بان ينظر الى خلقته ويتامل فيه فيعرفه حتى يعرف ربه فان
من عرف نفسه فقد عرف ربه ويحصل له ما هو اصل كل سعادة وليس على
دونه لعبادة اولما بين انه لم يوكل الا نفسه بل وكل به حفظة كثرة عظام
يحفظونه من الاعداء وصاه بان ينظر الى اصل خلقته فيعلم انه في غاية
الضعف فلولا الحفظة لم يمكن له ان يبلغ الى هذه الحالة ولم تتركه الاعداء
او القى اليه ما يعرف به نعمة العظيمة عليه في نفسه وسيلفي بعد نعمة العظيمة

العظيمة الخارجة منه من الرجع والسماء فلا كفران بهذه الوجوه مما اذكرناها
لك وقيل وصاه بان ينظر حتى يعلم امكان الاعادة فيعمل ليوم الجزاء ولا يخلي
على حفظته الا ما يسره في ذلك اليوم فقال فلينظر الانسان سائلا ثم خلق
ويجب بانه خلق من ماء اى فليتفكر في اصل خلقته وليطلب عن نفسه
ما خلق منه طلب مستفهم متشوق الى معرفة الشيء وليعلم كما يعلم المجاب
عن استفهامه انه خلق من ماء دافق اى صاب يدفع في الرحم جعل
المصبوب صابا بالمجاز او الصيغة للنسبة قلت ظاهر الآية ان الانسان
هو هذا الهيكل المخصوص لا جوهر مجرد في ذاته متعلق بهذا الهيكل مدبر له
متصرف فيه ففيه دليل على مذهب اكثر المتكلمين ومن قال بخلاف ذلك
يحتاج الى ان ياول النظم فيقول المراد ثم خلق بدنه يخرج من بين الصلب
والترايب قلت صبه بدفع من كل قطار الظهر والترائب مع انه ليس له
ممر مستو للنواة فيه والماء اذا النوى لا يبقى دافقا دال على قدرة التدبير
فلذا وصفه بالدافق وقيل يخارج من الصلب للرجل ومن بين الترائب وهي
عظام الصدر موضع القلادة للنساء وجعلهما ماء واحدا لامتزاجهما ثم اكد قدرته
بقوله انه اى الخالق المفهوم من خلق قلت اى الله المتعين لكونه فاعلا
للخلق ولذا لم يذكر الفاعل على رجعه قبل اى احياءه بعد موته قلت اى رجعه
الى ما كان من العدم اى على اماتته لقادر عظيم بين القدرة كما في قوله انني
لفقير كذا قالوا وكانهم قصدوا انه قد يكون تاكيد الحكم للدلالة على ظهوره
يوم تبلى السرائر قلت ظرف لقادر وقيل ظرف لرجعه ولا يمنعه الفصل لقادر
لانه مقدم رتبة فكانه قيل لقادر على رجعه او ظرف لمضمر اى اذكر وهلا السرائر
تميز الطيب من الخبيث لان التمزيز يحصل بالبلاء فجعل كناية عنه وان يحصل
للتمييز بلا بلاء لاستغنائه بكمال علمه عن البلاء والسرائر المضمرات في الصدور
فما له من قوة منيعة يمنع عن نفسه العذاب ولا ناصر ينصره في دفع ما اراد

اللہ والسما ذات الرجع ای المطر سمی رجعا لانہ یرجعہ اللہ بعد مرۃ
اخری او لان زعم العرب انہ یاخذ السحاب من البحر ویرجعہ الی الارض وتفسیر
الرجع بالرجوع الی مامنہ حرکتہ فی کل دورہ لا یناسب وصف الارض
بذات الصدع فی قولہ والارض ذات الصدع ای ذات النبات والعیون
والانہار الا ان یقال للدورۃ مدخلا فی انصداع الارض عن النبات
وغیرہ انہ جواب قسم فیل ای القرآن قلت ای الاعادۃ المفہومۃ من
قولہ انہ علی رجعہ لقادر ومن قولہ یوم تبلی السرائر یعنی انہ حق لیس بہزل
کما یتخذ الکفرۃ ویستہزؤن بہ لقول فصل فاصل بین الحق والباطل فکل
ما ای بہ حق لا ینبغی انکارہ او مفصول عن غیرہ غیر مشتبہ المراد قلت او قول
قاطع کما ہو شان الجد وما ہو بالہزل فالوعد فیہ لیس لان یخدع بہ المومنون
کما ہو شان البطلۃ والوعید لیس لیجرد تخویف الکافرین بل جد وحق انہم
یکیدون کیدا فی اطفاء نورہ فیسمونہ نارۃ بالسحر ونارۃ بکلام المجنون ونارۃ
بالشعر ویستہزؤن بالمعاد ولم یعطف لجملۃ لتلا یتوہم کونہا مقسما علیہا
مع انہ لم یقصد واکید کیدا فی امہالہم حتی استدرج بہم الی عذابی فمہل
الکافرین حیث اقتضت الحکمۃ مہلتہم فتفریع مہل علی سابقہ لاستہمال
قولہ اکید علی انہ تع لیاخذہم بغتۃ بل علی سبیل التدریج کما ہو شان الکاید
ولما قال مہلہم کانہ سال سائل التی ای وقت فقال امہلہم رویدا
ای امہالا یسیرا فاخرجہ مخرج الجواب عنایۃ بتقریر قلۃ زمان المہلۃ فی نفس
السامع اما لتقلیل ازمنۃ الدنیا فیکون وعیدا لہم بعذاب الآخرۃ واما
لیعادہم بما یواخذہم بہ فی الدنیا ہذا ما قلت وقیل تکریر للاول کرر
بغیر لفظہ زیادۃ تسلیۃ لہ ع وکان وجہہ ان فی تغییر اللفظ احداث
مزید اصغاء السامع لانہ یظنہ معنی جدیدا فیصغی الیہ کما یصغی الی الجدید

بسم اللہ الرحمن الرحیم

الرحیم سبح ای نزہ اسم ربک عز وعلا عن ان یذکر لا علی وجہ الخضوع و
ان تشارک فیہ غیرہ فیطلقہ علی غیرہ کذا قیل وذلک فی الاسماء المختصۃ
واما تنزیہہ فی الاسماء المشترکۃ کالعالم والرحیم فان تفرق بین الاطلاقین
ولا یجعل المعنی فیہما علی سواء قلت تنزیہہ ان لا یذکر الا فی مواضع طیبۃ
تزہہ فیعلم منہ المنع عن ان یذکر فی مواضع اللہو وان یستصوب ان لا یجعل
لفظا حالیا عن المفہوم کما فی آلہتہم حیث قال تعالی ان ہی الا اسماء
سمیتموہا بل ینبغی ان یعتقد فیہا المعانی الکمالیۃ لہذہ الاسماء علی وجہ الکمال
وکانہ اشارۃ الی قاعدۃ حملہ علی المعنی یوصف ذا تنزع بالافعال العظیمۃ
یعنی ینبغی ان یجعل اسماؤہ لمعانی بنائی منہا تعالی تلک الافعال العظیمۃ
ولہذہ العقیدۃ ثمرۃ تنہی عن الشجرۃ فان من اعتقدہ عالما بکل شئ لا یرتئی
بمخالفۃ امرہ ومن اعتقدہ قادرا کما ہو ہو بری کل قدرۃ مضمحلۃ فی جنب
قدرتہ فلا یجاف غیرہ بہکذا ہذا او لم یکن الاسم مفہما کما ہو الشایع الغالب
فی کلام العرب آما اذا کان مفہما فالمراد تنزیہ ذاتہ عما لا یلیق بہ ویؤیدہ
قراءۃ امیر المومنین علی ابن ابی طالب رض سبحان ربی الاعلی الذی خلق
فسوی وجعل فذکر السجود سبحان ربی الاعلی دون سبحان اسم ربی الاعلی
ولما نزلت قال ع اجعلوہا فی سجودکم وجعل ذکر الرکوع سبحان ربی العظیم
دون سبحان ربی اسم العظیم حین قال ع بعد نزول فسبح باسم ربک
العظیم اجعلوہا فی رکوعکم وکانوا یقولون فی السجود اللہم لک سجدت
وفی الرکوع اللہم لک رکعت الاعلی صفۃ ربک کالصفات التی تلوناہا
ای الاقدر الاغلب تعالی اللہ عن العلو المکانی ومن جعلہ صفۃ الاسم
لعلہ جعل الذی خلق فسوی ابتداء کلام الذی خلق کل شئ حتی افعال
العباد فسوی خلقہ بان جعل لہ ما بہ بنائی کمالہ ولک ان یجعل المعنی الذی
خلقک فسویک والذی قدر کل شئ فہدی الیہ ما ہو لہ اما بطبعہ

ای قدر اجناس الاشیاء وانواعہا واشخاصہا وصفاتہا وافعالہا واحوالہا وقدر اعمار الحیوانات وارزاقہا واجالہا وہدی کل شئ الی ما قدر لہ من صفاتہ وافعالہ واحوالہ

محالة روح لا حاجة الى صرف النهى عن البيان الى النهى عن ترك موجبات
الحفظ من التكرار والتذكر كما ذكره الفاضل انه يعلم الجهر وما يخفى فالوا انه
عم كان يعجل بالقراءة اذا الفته جبرئيل عم ويجهد معه مخافة ان ينساه
فوعده الله ان يجعله قارئا بلا نسى وذكر على سبيل الاعتراض ما هو معذرة
له في الجهر والتعجيل يعنى انه يعلم جهرك بالقراءة وما يخفى في صدرك مما
يبعثك على الجهر من مخافة النسيان قلت لا يبعد ان يكون هذا سببا لسبب
قرانه وهو انك يضطرب للقراءة ونحن نعلم اضطرابك فسنقرئك فقلت هو
تاكيد لانشاء ما نشاء انشاء، وبيان له بانه يعلم الجهر وما يخفى في صدرك فيجهو
ما نشاء من صدرك فننشاه ونيسرك اى نهيئك ونعدك من يسر الفرس
للركوب اذا اسرجه والجمه ومنه قوله عم كل ميسر لما خلق للبشرى للطريقة
اليسرى من الحفظ او من الدين كذا قالوا قلت ويحتمل ان يكون الطريقة
اليسرى مبينة بقوله فذكر ان نفعت الذكرى يعنى لا تجتهد بحيث يشق
عليك لتذكر المعرض لا عليك ان لا تذكر وفي النظم مع وعده عم اشعار
لكمال مدحه لقوله تعالى اما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى
قيل شرط التذكير او وجوبه بمنفعة الذكرى اشارة الى ان من علم عدم تذكره
بالیقین لا يذكر اولا يجب وذلك اذا كرر التذكير وحصل اليأس قلت منع
عن تذكير من يئس من رحمة الله كابليس واولاده فانهم امة دعوته لانه مرسل
الى الجن والانس كافة تامل وقيل لا اشتراط في المعنى بل للفظ التنويح لمن يذكرهم
واستبعاد تاثير الذكر فيهم قلت او للمقصد حث النبى عم على التذكير كما يقال
ان كان لك نفع في صحبتي فاصحبني والاوجه انه اشارة الى مراتب التذكير
يعنى ينبغى ان يدعى الكافر الى الايمان لا الى فروعه لانه لا ينفعه بدون
الايمان وبعد الايمان يدعى لفروعه سيذكر من يخشى لعل هذا اشارة
الى منفعة التذكر وهو انه يتذكر من يخشى الله على مقدار خشيته فمنها ما يوجب

او اجباره كذا قيل ولك ان تقول والذى قدروقت التوقف في الرحم
فهدى للخروج بان الهم ان يخرج متشكلا قال تعالى فجعلناه في قرار مكين الى
قدر معلوم الآية والذى اخرج المرعى اى الرعى مجازا او المرعى على ما عرفت
ويؤيد الاول بنا قوله فجعله غثاء الجوهرى الغثاء بالضم والمد ما يحمله
السيل من القماش وفسر القماش بما يجمع من ههنا والى ههنا الزمخشرى اى ربا
والدين حطام المرعى اذا قدم وهو ما يبقى من الحشيش وقلما ينتفع به فاما
ان وجده بمعنى الدين او جعله مجازا فيه لشابهته الحطام بما يحمله السيل
في التفتت والانقطاع وعد الجعل غثاء، ههنا من افعاله تعالى دلالة
على قدرته على اعدام ما اوجد اولانه ايضا من النعم لانه مقدمة اخراج
المرعى ثانيا ولعله ليعلم ان تنزيهه واجب في مقام الانعام وزوال
النعمة احوى اسود لان الغثاء اذا بقى يسود للتعفن او حال من
المرعى اى اخرج المرعى حال كونه اسود بعد الاخضرار من شدة الخضرة
والرى الجوهرى بعير احوى اى خالط خضرته سواد وصفرة سنقرئك اى
نجعلك قارئا فلا تنسى الا ما شاء الله اى فلا تترك قراءته ويكون متذكرا
له حين قراءته حتى لا تنساه الا ما شاء الله ان يتركه من منسوخ التلاوة
فضوله الا ما شاء الله استثنا، منسوخ التلاوة من لا تنساه باعتبار لازمه
وهو الترك والا فمنسوخ التلاوة غير معلوم النسيان له عم حتى يتصح استثناؤه
وقيل فلا تنسى نهى عن النسيان والالف مزيدة للفاصلة يعنى فلا تفعل
قراءته وتكراره فتنساه الا ما شاء الله من منسوخ التلاوة قلت نزله
مخالفة لانه عالم بخروج بانه مما يخالف فيه رسم الخط لا يحكم به على انه لا ضرورة
في قصد النهى الى هذا التكلف فليكن خبرا في معنى النهى ولانك انه ابلغ
ثم اذا حمل على النهى فالنهى للتسخير ونظيره قولك لا تكونوا قردة خاسئين والا
ما شاء الله استثنا، لما شاء الله نسيانه وان لم فعل ما هو فانه ينساه لا محالة

قلت ص

وقيل الاراءة الفلة والندرة لما روى انه عم اسقط آية
في قراءة في الصلوة فحسب انها نسخت فسالة
فقال انسيتها او نسى النسيان راسك فان القلة

رسم الخط لانه لا يكتب الف الفاصلة بالياء ص
ان كنت رسم القران ص

الايمان والاجتناب عن الكفر ومنهما يوجب المواظبة على جميع الاعمال
الصالحات وتجنبهما الاشقى الذى يصلى النار الكبرى فتم عليه الحجة فى
اوخالها النار قبل الدرك الاسفل او نار جهنم والصغرى نار الدنيا والاشقى
الاشقى من الكفرة او من المعاصى فهو مطلق الكافر ثم لا يموت فيها حتى
يجو من العذاب ولا يحيى حيوة ينفعه ويستلذ بها قال الامام النفس لا يموت
فيقضى عنا ولا يحيى حيوة لها طعم قلت والله تعالى اعلم يمكن تفسير الآية
من غير حاجة الى تقييد الحيوة بان يكون المقصد نفى الحالة التى كان عرضها
قبل الدخول فى النار حيث مات ثم حيى اى ليس فيها موت ولا حيوة بعد
كما كان له قبل ولك تامل بهذا ودل بثم على انه اشد مما قبله قلت الفارق
بين العاصى والاشقى او جعل النار الكبرى على نار جهنم بهذه الخصلة لان
العاصى يحيى بعد تنزهه عن الذنوب بالتعذيب بها او ان العاصى ليس
عدم طريان الحالة السابقة من الموت ثم الحيوة اشد عليه من النار فانه
لرجاء الجنة لا يصعب عليه عدم الموت لما وصى بالتذكير ذكر بحوامنه سانا
لطريقه وبين انه سعى اولا الدعوة للاسلام فان الاصل الاعتقاد ثم الى العمل
فانه مدار رفع الدرجات وفيه ان قسط المذكر ليس مجرد الخلاص عن النار
وتبعاته بل النظر بالمقاصد العظيم التى لا يحيط به البيان فلذا لم يذكر ما فى قوله
قد افلح من تزكى الزمخشرى يطهر من الشرك والمعاصى وذكر اسم ربه فلت
اى اذن واقام فصلى الصلوات الخمس المفروضة وقيل تزكى اى الزكوة وقيل
تصدق بصدقة الفطر الجوهرى تزكى تصدق وصلى صلوة العيد وذكر اسم ربه
فكبر تكبيرة الافتتاح وبه يحج على وجوبها وانها ليست من الصلوة حيث عطف
عليها وعلى ان الافتتاح جائز بكل اسم فلت لو شرح قوله ذكر اسم ربه تكبيرات
صلوة العيد لكان حسنا ثم بعد التذكير اضرب توبيخا للمصرين بقوله بل تؤثرون
الحيوة الدنيا منافع الحيوة الدنيا اولا اختيار لهم فى الحيوة الدنيا والآخرة اى

اى منافع الآخرة خير كمية وكيفية وسر مولة حيث يستغنى فيها عن مؤنة التحصيل
وحذف المفضل عليه لتعينه وللخاشى عن التصريح بكونه مفضلا عليه لان المفضل
اجل من ان يفضل عليه والبقى ان هذا التذكير لفى الصحف الاولى فانه جامع
امر الديانة وخلاصة الكتب المنزلة ويستفاد منه ان الصلوة كانت فى الاديان
السابقة ايضا بل على بعض التعبيرات الزكوة وصدقة الفطر وصلوة العيد ايضا
وفيه تنبيه على نهاية قدره عند الله تعالى حيث ارسله بايدى الانبياء السابقة
ورد لما يتمسك به الكفرة من انا وجدنا آباءنا على خلاف ذلك بان اباءهم ايضا كانوا
امثالهم معاندين للحق مخالفين لما ارسله الله اليهم على ايدى اعاظم امثاله
وفيه رد لقولهم اساطير الاولين على ابلغ وجه بانه من الامور الحقة العظيمة
التى كررها الله تعالى فى صحف المنزلة على انبيائه المرسلة لارسال خلقه فكيف
يظن به البطلان صحف ابراهيم وهى عشر صحايف وموسى هى التورية فالصحف
مضافة الى مجموع ابراهيم وموسى او المضافة الى موسى محذوفة اى صحيفة موسى
فهذه احدى عشر صحيفة ولله تعالى ثلثة وتسعون صحيفة اخرى عشر لآدم
وخمسون لشيث وثلثون لاخنوخ وهو ادريس وثلاثة لعيسى وداود وابيا
عليه وعليهم صلوات الله وسلامه اجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتيك الاستفهام للعرض حديث الغاشية
الجوهرى الغاشية القيمة لانها تغشى ما فراءها الزمخشرى الداهية التى
يغشى الناس بشدايدها وتلبسهم اهوالها يعنى القيمة من قوله يوم يغشيهم
العذاب قلت جعل وجه التعبير عن القيمة بالغاشية شمول شدايدها
الناس كشمول الغطاء كما فى قوله يوم يغشيهم العذاب ويمكن ان يراد
منها العذاب المذكور فى هذه الآية ولعل وجه التعبير انه من هو لها
وشدايدها تشتغل كل من اهل المحشر بشانه فلا يرى واحد منهم الآخر
فكان هذا اليوم ساتر بعض الناس عن بعض عن عايشة رض قالت

سمعت رسول الله ﷺ يقول يحشر الناس يوم القيمة حفاة عراة غرلا قلت
يا رسول الله والنساء جميعا ينظر بعضهم الى بعض فقال يا عائشة الامر اشد
من ان ينظر بعضهم الى بعض متفق عليه وقيل يعني بهما النار لقوله تعالى
ويغشى وجوههم النار قلت وبناسب هذا المعنى كل المناسبة قوله وجوه
يومئذ خاشعة ذليلة لما وقع لها في الآخرة من النظر الى المنتصر الضعيف الذليل قلت وهي وجوه
تخصصت بها وصارت مبتدأة وما بعدها الاخبار عنها او الخبر يصلى و
الصفات متعددة عاملة يعمل في النار عملا يتعب فيه وهو جرها السلاسل
والاغلال وما يتبعها وهذا معنى ناصبة الجوهري نصب الرجل بالكسر نصبا
تعب والنصب غيره وهم ناصب اي ذو نصب مثل رجل نامر ولابن وقيل
المعنى في الدنيا على المضي اي خاشعة في الدنيا لله تعالى عاملة باعمال الدين
ناصبة فيها ولم ينفعها لسوء الخاتمة وفيه انه لا يصح تعلق يومئذ لشيء من الصفات
الثلثة فتعين تعلقه بتصلى فيلزم الفصل بين الموصوف والصفة بالمعمول
الخبر وفي صحته نظر وان جاز الفصل بالمبتدا نحو اني الله شك فاطر السموات
والارض وقيل عاملة ناصبة ماضويتان وهذا الاحتمال يترجح باشتماله على
حسن التقابل او خاشعة يقابل ناعمة والصفتان قوله لسعيها راضية لانها
في قوة انها ساخطة من عملها ونصبها وتصلى نارا حامية يقابل قوله
في جنة عالية قلت كانه اشارة الى احوال اهل الصراط فبين حال الاشقياء
بقوله وجوه يومئذ خاشعة بتضرع لاهل النجاة ان لا يسرعوا في مضيهم
حتى يذهبوا في نورهم فلا يجيبونهم ولا يبالون بنادتهم بل يخيبونهم قال الله
تعالى يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من
نوركم فهذا قولهم عاملة عملا شديدا في مضيها الصراط حيث زحفت هواجد
من السيف ناصبة نصب الذئاب عليه والخوف من السقوط في جهنم وزل

وزل السوال عن الانضباط وزل بهرهم وتسقط من الصراط في جهنم قبل الطامة
بمعنى شديد الحر قلت بمعنى الفاضحة على اهلها الجوهري حمى النهار بالكسر
والتنور حميا فيهما اي اشتد حره وحميت عليه غضبت ويصلى تلا في معروف
او مجهول من الاصلاء او التصلية والمجهول انسب بقوله تسقى من عين
آنية الجوهري اني الحميم بلغت غاية الحر ليس لهم طعام الا من ضريع يبس
الشبرق وهو شوك يرعاه الابل ما دام رطبا واذا يبس لا يرعاه فان كان
اللفظ على حقيقته فالمعنى ان الله تعالى يخلق الضريع في جهنم ويطعمهم به و
للدان يحفظ الضريع في جهنم من الاحراق وان كان استعارة بان يكون
المراد بالضريع ما يشبهه على ما قيل انه شجرة مارة بشبه الضريع فلا خفاء في وجود
في جهنم وهذا لا ينافي قوله تعالى ليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام الا من
غسلين لما قيل من جواز ان يكون كل طائفة او يكون هذا كناية عن نفي
الطعام لان الطعام ما اشبع واسمن وهو منهما بمعزل كما يقال ليس لفلان
ظل الا الشمس او لما يحتمل ان يكون كلا الموصفين كناية عن شناعة الطعام
ورداءته وخبثه وقيل قال كفار قريش ان الضريع ليسمن عليه ابلنا فنزلت
لا يسمن ولا يغني من جوع ردا عليهم لان الابل لا تاكل الضريع وانما تاكل الشبرق
وكانهم حملوا الضريع على الشبرق تعبيرا باعتبار ما يؤول وقوله ليس لهم على ليس
لابلهم حيث ذكر ماله وتسلوا بانه اذا سمن ابلهم فلهم اللحم واللبن نعوذ بالله
المتعال من سوء آمال الجهال وقوله لا يسمن ولا يغني من جوع مرفوع المحل على
وصف البدل من الطعام او منصوبة على وصف المستثنى او مجروره على وصف
ضريع واما ذكره الزمخشري من انه صفة طعام فلا يساعده المعنى او اللفظ
ح ليس لهم طعام لا يسمن ولا يغني من جوع الا من ضريع وظاهر البين المراد
ذاك على انه لا وجه لتاخير وصف المستثنى منه عن المستثنى والجمل اخبار الوجوه
كبعض المفردات السابقة عليها وجوه يومئذ ناعمة ذات بهجة وحسن لم

لم يسؤها الهم والحزن والكسب والسعي او متنعمة دائمة تنعم يوازي المضي
على الصراط كالبرق الخاطف ومن ابتلي به يمضي عند كل احد لبعضهم
لا ببصره ولبعضهم اي يعدو بها على الصراط راضية وكيف لا يرضى يبلغ به
الجنة ويجو من النار بهذا ما قلت على طبق ما قلت في ما يقابلها وقالوا
رضيت بعدها في الدنيا المارات نوابها في جنة عالية كانت تحت
العرش فلها العلو من كل وجه لا تسمع اي الوجوه او يا مخاطب قلت
ويؤيد الثاني قراءة بنا، المجهول بالياء، او النا، فيها لاغية لغوا كالكاذبة
بمعنى الكذب او كلمة ذات لغوا او نفس تلغو وامي نصب اشتد من
سماع اللغو سيما الجزاء لمن يشاهد عليه وذلك لان كلام اهل الجنة الحكم و
الذكر كذا قالوا قلت فوصف الجنة بحسن الرفقاء او خير الرفقاء مما لا تسمع منه
لغوا وبحسن المنازل واجتماع اسباب التنعم ولا عيش خير من هذا ويحمل
ان يراد لا يسمع فيها خصلة لاغية من الكلام والعمل فلا يتكلم اهل الجنة
الا بحكمة او ذكر او ما يطلب به شيا فيجده ولا يعمل بشيء الا يترتب عليه هذا
الشيء والادق الاعلق بالقلب ان يراد انه لا يسمع في شان الجنة ووصفها
لغوا وكلمة لاغية بل كل ما يذكر حقائق حالية عن شوب المبالغة والادعاء
فهذه الجملة في تاكيد ما يذكر بعدها بلغت النهاية فيها عين جارية تجري
ماءها ولا ينقطع والمراد العيون الجارية العظيمة والتنوين للتعظيم والتكثير
ولا يقتصر على التكثير كما ذكره الزمخشري ولا على التعظيم كما قضى به قلت العين
العظيمة الجارية في ظلال الجنة لا ينفك في العادة عن البرودة فلذا اكتفى به
ولم يصفها بالبرودة في مقابلة عين آنية فيها سرر مرفوعة مقدارا او قدرا
قلت او مقربة كما فسر به قوله تعالى وفرش مرفوعة الجوهري والرفع
نقيض الشيء وقوله وفرش مرفوعة قالوا مقربة لهم او سرر مرفوعة و
رفعها الرافعون من الغلمان والحور على اكتافهم ليذهبوا بها حيث شاء امي

امي مقام شاء، والاكواب موضوعة بين ايديهم لاحتياجهم الى طلبها اذا اظمأوا
والاكواب ما لا عروة له واخص الكوب لان الاحتياج الى العروة للاحتياج الى
مزيد تكلف في حمل الكوز واوانى الجنة بغاية بادنى اشارة فلا يحتاج فيها
الى العروة ونمارق الجوهري النمرق بضم النون والراء والنمرقة وسادة
صغيرة وكذلك النمرقة بالكسر حكاه يعقوب وربما سموا الطنفسة التي فوق
الرحل نمرقة عن ابي عبيدة منضودة بعضها الى بعض مسانده ومطارح ايما
اراد ان يجلس جلس على مسند الى اخرى فان قلت الاكواب الموضوعة
انما يناسب العيون الجارية ويقتضي التعانق معها كما ان السرر المرفوعة و
النمارق المصفوفة كذلك فلم يراع هذا الاتصال واختير لكل من المتصلين
البعد والانفصال قلت لئلا يتوهم اختصاص الاكواب بحافات الانهار
والنمارق المصفوفة بالسرر المرفوعة كذلك ويعلم ان بهذه الامور نعم
المقامات وزرابي الزمخشري وبسط عرائض فاخرة جمع زربية الجوهري
الزرابي النمارق مبثوثة مبسوطة لعله اراد في جميع ارائض الجنة اذ امشي
اهلها لا يمشي الا على الزرابي ولما بشرهم بما قصر هممهم ان يعقلوه عقب ذلك
بما لو تفكروا فيه عرفوا قدرته وانه لا يعجزه ذلك ولما ذكر العاقبة وحال
الفجار والابرار وكان منشأ للانكار من الكفار لانكار صحة البعث عقبه بما
لو تفكروا فيه علموا قدره يسهل به البعث فقال افلا ينظرون نظر اعتبار
فهو معطوف على ينكرون مقدرا بعد الهمزة او مفهوما من ذكر ما ينكرونه مقدما
على الهمزة على اختلاف المذهبين في المعطوف بعد الهمزة هل هو معطوف
على مقدر بعد الهمزة او على مقدم عليها وهو اشارة الى مسلك الاعراض
في الاستدلال على وجود القادر القياض اي خص كلا من هذه الممكنات
بعرض مع استوائها بالنسبة الكل الى الكل وما هذا الا من انار كمال الاقتدار
الى الابل كيف خلقت خلقا موافقا لما هو اصل الحكمة في خلقها من جر الاثقال

فكل ما فيها له موافقة ومناسبة لهذا العرض حتى طول العنق فقيل انه
اعون على حمل الاوقار ونقل عن بعض الحكماء انه لما وصف عنده الابل
قال لعلها طويلة العنق ولم يصر ما قط والى السماء كيف رفعت بلا عمد
والى الجبال كيف نصبت فلم ينصب كالجدار الملساء حتى لا يمكن العروج
عليها بل على وجه يوافق الحكمة والى الارض كيف سطحت على وجه فيها
تلال وروابي على حسب المصلحة فاذا خلق كل شيء في هذه الدار التي ليست
بدارها المدار واكثر اهلها الكفار ثم الفجار على حسب مصالحهم فلم لا يخلق
في الجنة التي هي دار القرار يختص الابرار ما يشاءون على قدر مصالحهم هذا
ما قلت الزمخشري والمعنى افلا ينظرون الى هذه المخلوقات الثابتة
على قدرة الخالق حتى لا ينكروا اقتداره على البعث فيسمعوا انذار الرسول
ويؤمنوا به واذا قرر كل احد لدار في الاول فذكروا اقتصر عليه ولا حاور
عليه الى التحزن في عدم قبولهم والتعرض لهم يدل على هذه الزيادة
قوله انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر دل بهذا على ان حضرة عم في
التذكير بالاضافة الى المسيطر والا فله من اوصاف الكمال ما لا يحصى فهو
بمنزلة انما زيد قائم لا قاعد المسيطر والمصيطر المستطر الذي جعل مسيطرا على
الشيء يتعهد عمله ويكسه اي مستطر ليتمكن من تغيير قلوبهم وخلق الهداية
فيهم بل مجرد تذكير هذا ما قلت الزمخشري اي لا ينظرون فيذكرهم ولا تلج عليهم
ولا هيمنك انهم لا ينظرون ولا يذكرون الا من تولى اي اعرض عن الاسلام
وكفر قيل الاستثناء منقطع اي لست بمستول عليهم ولكن من تولى
وكفر منهم فالله يتولاه والقهر فيعذبه العذاب الاكبر قلت الاستثناء
المنقطع ما لم يدخل في المستثنى منه وليس بداخل في الحكم ايضا والمقام يوهم
شمول الحكم له لامر ما فيستثنى لسفي الحكم الثابت عنه نفيا للوهم قال بعض الائمة
الاسترابادي حقيقة المستثنى متصلا كان او منقطعا هو المذكور بعد الا

او اخواتها مخالفا لما قبلها نفيا واثباتا فالمستثنى الذي لم يكن داخلا
في المعتد قبل الاستثناء منقطع سواء كان من جنس المعتد كقولك جاءني
القوم الا زيدا مشيرا بالقوم الى جماعة خالية عن زيد او لم يكن كجاءني
القوم الا حمارا وصرح به ابن مالك ايضا في تسهيله ولا يخفى ان من تولى
في الجملة المذكرين وداخل في الحكم اعني نفي الاستيلاء فلا يصح استثناؤهم
لنفي الحكم عنهم وايجاب الاستثناء ولانه الله وليس هو المنفي سابقا
فيخالف لما حقق ويعزل عن القبول وان لم تعرعنه الزمخشري وقيل الاستثناء
متصل فان الجهاد تسلط وكأنهم اوعدهم بالجهاد في الدنيا وعذاب النار
في الآخرة وفيه انه نظم الآية لتسلية رسول الله وم ومنعه عن الاضطراب
في توليهم والحكم بانك مستقل على المتولي بناء في هذا العرض وقيل هو
استثناء من ذكر اي ذكر الا من تولى واصر فاستحق العذاب فيما بينهما
اعراض قلت فليكن استثناء من قوله انما انت مذكر ولا اعراض
ح لان قوله لست عليهم بمسيطر من تتمة الحصر كما عرفت فيعذبه العذاب
الاكبر اشد من عذاب عصاة المسلمين وقيل اشد من عذاب الدنيا
وهو عذاب جهنم ولما اوعدهم بالعذاب الاكبر اكد وقوعه بقوله ان الينا
ايابهم اي رجوعهم فلا يمكن لهم الفرار عنا وليس مآب احد منهم ان علينا
حسابهم اي معروضه علينا لا واجبة اذ لا يجب على الله تعالى شيء الا ان يعني
بالوجوب تمثيل وتسبيبة في اللزوم وفي ثم دلالة على ان ما بعده اشد
وعدل عن الغيبة الى التكلم كما قدمت اهل العزة فانه اوقع في النفوس

بسم الله الرحمن الرحيم

والفجر اقسم بالفجر كما في قوله والصبح اذا تنفس وليال عشر بالاضافة او
التنوين والمراد بليال عشر هي اما عشر ذي الحجة كما قيل وهو انسب باهل
مكة او عشر رمضان كما قيل وهو انسب بذكر الليالي سيما على قراءة الاضافة

وارادة لياليا ايام عشر لان شرف تلك الايام بلياليها والمهم فيهما ادراك
ليلة القدر وح المناسب ان يفسر الشفع والوتر بشفع تلك الليالي و
وترها وبقديم الشفع مع ان ليلة العدر في الوتر ارجى ومقدم بالطبع على الشفع
لدلالة على الفاضلة وكرهذا تون ايضا المعرفات والفعل فيهما وقلت
ويحتمل ان يكون المراد بليال عشر عشر بعضها المتمتع بالعمرة الى الحج المشار اليه
بقوله تعالى تلك عشرة كاملة والتنوين للتعظيم او للافراد فصدا الى ليال عشر
من بين ما ذكرنا وهذا احتمال رابع مذكره لك والاحتمال الخامس ان
يراد بالفجر يوم القيمة كقوله لا اقسم بيوم القيمة وليال عشر ايام الدنيا وصفت
بالعشر مبالغة في سرعة فنائها وقلتها بقانها ويراد بالشفع الخلائق لقوله تعالى
ومن كل شيء خلقنا زوجين وبالوتر الخالق او ابواب الجنة او ابواب
جهنم والتعبير عن ايام الدنيا بالليالي وعن القيمة بالفجر لان الدنيا محل
ابهام الامور ويوم القيمة وقت انكشافها فهو كالفجر عقيب الليلة والشفع
والوتر بالفتح والكسر العدد بالكسر مخصوص بالحفد وليس بمراد ولعل
المراد بالشفع شفع الاوقات من الشهور فانها اثنى عشر والاسبوع فانه
في شهر اربعة كاملة غالبا والاسبوع وتر لكونها سبعة والشهر قد يكون
وترا وقد يكون شفعا اذا تم وعلى هذا وقد كثر الحديث في الشفع و
الوتر تركناه لاهله والليل اذا يسر قيل بمضي فهو كقوله والليل اذا ادبر
قلت وقد اعجب حيث عبر عن مضي الليل بالسري وهو السير في الليل
وقيل المراد يسري فيه فهو كنهاره صايم قلت روح في قوة اذا اظلم
لانه انما يسري فيه اذا اظلم هل في ذلك القسم لان القسم بعد وبتعدد
المقسم به قسم عظيم او في ذلك الاشياء مقسم به لذي حجر لذي عقل
سمي العقل حجرا لانه ينهى عن القبائح ولعله اشار بتلك الجملة المعترضة
الى ان ما وقع من الاجمال في بعض ما اقسم به ههنا للاعتماد على من له لب

لب ولذا حذف جواب القسم ايضا اي لتحن قادرون على تعذيب المعاندين
بدلالة ما بعده ويحتمل ان يكون المشار اليه بذلك المقسم عليه والمعنى هل في
ذلك الحكم لاجل خطاب ذي حجر يعني هل يحتاج اللبيب في قبوله الى قسم فهو
ابلغ في تاكيد الحكم من القسم المتقدم وفيه توبيخ للمخاطبين بعدم الحجر والا
لما انكروا قدرة الله على تعذيبهم ولما يحتاج في القاء هذا الحكم عليهم الى
التاكيد الم تر كيف فعل ربك وقيل تقديره لتعذبن وما قدرناه اظهر
وانسب بسوق الكلام والرؤية بمعنى العلم موجه الى كيف فعل ربك
معلق قبل الاستفهام اي الم يعلم ما فعل ربك بهؤلاء على كيفية عظيمة
ويحتمل ان يكون ما فعل ربك كناية عما عدد بهم بها وان يكون كناية عما
انعم عليهم من النعم العظيمة التي ذكر بعضها في اوصافهم فاكثر وبعد هذا الاعلام
الفساد ويكون الاشارة الى بعدهم لقوله فصب عليهم ربك سوط عذاب
ولا يخفى ان الحمل الاخير اوفق وابلغ وبالاعتبار اليق فاحفظه ولعل المقصود
استحضار القصة المعلومة له في ذهنه ليشاهد قدرة الله ويتسلى به ولا
يحزن بانعام الله على المشركين وامهالهم واستحضارها عند المنكرين للبعث
السامعين للتهويل والتخويف وزواجرهم بما انعموا وتحذيرهم عن
الفساد وحثهم على اختيار السداد وبعاد اسم قبيلة من اولاد عاد بن عوص
بن ارم بن سام بن نوح عم سميت باسمه كما سمي قبيلة هاشم باسمه الجوهري
عاد قبيلة هو قوم هود عليه السلام وشيء عادي اي قديم كانه منسوب الى
عاد ويقال ما ادري اي عاد هو غير مصروف اي امتي الناس هو ارم
اما اسم لهم سمية لهم باسم جدهم ذكر عطف بيان لعاد للاشتراك بين عاد
الاولى هذه وعاد الاخيرة التي هي من بعدهم واختصاص ارم بعاد الاولى
وقيل ارم بلدتهم وارضهم التي كانوا فيها اي اهل ارم فقيل اند دمشق
وقيل اسكندرية وقراءة ابن الزبير باضافة عاد يحتمل الامرين في ارم

وعلى تقدير كونه اسم القبيلة فالاضافة من قبيل سعيد كرز فاز المخشري حين
جعل الاضافة شاهده على ان ارم اسم البلدة لم ياب بشاهد يقضي
بشهادته قاض ولعل الاظهر ان ارم اسم بلدة بناها شداد بن عاد على
مثال الجنة لما سمعها في بعض صحاري عدن بعد ان مات شديد اخوه
وخلص الملك له فملك الدنيا وانقادت له الملوك كلها واتمها في
ثلثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة وهي مدينة عظيمة قصورها من
الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار
والانهار الجارية فلما تمت سار اليها باهل مملكته فلما كان منها على مسيرة
يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا واخفى الله تعالى تلك
البلدة عن اعين الناس لمزيد غضبه عليهم حتى يطمس ذكرهم كما انطمس
اشخاصهم والظاهر ان كيف فعل ربك اشارة الى هذه القصة فلذا اضاف
الى عاد الى ارم او بينه به لتعين القصة ووقع على تلك البلدة من معاوية
رجل احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال وخرج لطلب ابل له كما اخبر
به النبي عم وعرفه كعب بذلك الخبر قبل ان يقال له ان هذا الشخص وقع
عليه وكان اسمه عبد الله وهو ابن قلابة ذات العماد صفة ارم المخشري
ذات العماد وان كان صفة للقبيلة فالمعنى انهم كانوا يدورون بين اهل عمد او
طوال الاجسام على تشبيه قدودهم بالاعمدة يروى ان رجلا منهم وقيل
ذات البناء الرفيع وان كان صفة للبلدة فالمعنى انها ذات الاساطين
الجوهري العمود عمود البيت وجمع القلة اعمدة وجمع الكثرة عمد وعمد كطنب
وعنق والعماد الابنية الرفيعة يذكر ويؤنث والواحدة عمادة قلت لو جعلت
صفة للبلدة بصح جعلها بمعنى ذات الابنية الرفيعة بل لجعل اوضح وجعل
ذات العماد بمعنى ذات الاعمدة لا يساعده كلام الجوهري الا ان يقال
جمع عمد جمع عمود كجبل وجبال التي لم يخلق مجهولا ومعروفا لنعين الخالق

الخالق مثلها في البلاد صفة اخرى لارم فسلة كانت او بلدة فلت هذا
الوصف بالثاني انسب كما لا يشبه على من له ذوق سليم ويحتمل ان يكون
صفة للعماد وثمود الذين جابوا الصخر قطعوه واتخذوا منه منازل قال
تعالى وتنحتون من الجبال بيوتا قيل هم اول من نحت الجبال والصخور
والرخام وبنوا الفا وسبعمائة مدينة كلها من الحجارة الجوهري ثمود قبيلة
من العرب الاولى وهم قوم صالح عم يصرف ولا يصرف بالواد المعهود
وواد القرى الجوهري الوادي معروف وقد يحذف منه الياء وفرعون
ذي الاوتاد لعله اراد به فرعون وقومه كما في قوله تعالى هل اتيك حديث
الجنود فرعون وثمود فيناسب ذكره مع عاد وثمود اللذين هما قبيلتان
كثيرتا العدد وجدا ومعنى كونهم ذي الاوتاد انهم كانوا جنودا كثيرة تكثر
اوتادا خيامهم وقيل كانوا يعذب بهم بالاوتاد وكانت له اربعة اوتاد
يشد عليها من يعذبه بانواع العذاب كذا في الكواشي وقد فعل كاشطه
بنته وآسية زوجته حين آمنتا بموسى عم وفي الوجيز في سورة التحريم لما
سلمان اسلام اسيه وتدها على الارض باربعة اوتاد على يديها ورجليها
ويعضد الاحتمال الاخير كون الاوتاد جمع قلة اللذين طغوا في البلاد منصوب
او مرفوع على الذم ويحتمل ان يكون وصفا للهولا المذكورين وليس رعاية
الفاصلة في قوله في البلاد حتى يلزم التكرار في الفاصلة بالنظر الى قوله لم يخلق
مثلها في البلاد بل في قوله فاكثروا فيها الفساد على ان التكرار لم يمنع في البديع
الا يرى الى قوله تعالى فبأي آلاء ربكما تكذبان فصب عليهم ربك سوط
عذاب قيل اي عذابا مخمرا جامعا من انواع العذاب الجوهري السوط الضرب
خلط بعض الشيء ببعض بهذا قيل ومنه سمي السوط سوطا لخلط الطاقات
الزمخشري عبر عن العذاب بالسوط اشارة الى ان عذابهم في الدنيا
بالنسبة الى عذاب الآخرة كالسوط بالنسبة الى السيف وصب السوط

او التغشية او التفتيح به كناية عن الضرب به يقال صب عليه السوط وغشاه
وفتحه بالجوهري وقوله تعالى فصب عليهم ربك سوط عذاب اي نصب
عذاب ويقال شدته لان العذاب قد يكون بالسوط قلت لما بعد ان
يراد انه صب عليهم والقى سوطا يطردهم الى العذاب كما يطرد البهائم بالسوط
الى جانب وموضع يراد ان يذهبن اليه فاضافة السوط الى العذاب
لادنى ملابسة او هذا باك السوط في طردهم بسرعة الى جهنم والتعبير بالصب
للاشعار باحاطة بهم كما يحيط بالشئ الماء الذي يصبه السحاب ثم اكد قدرة
الله تعالى على بطش العاصين بقوله ان ربك لبالمرصاد قل اي بالمكان
الذي يترصد وترقب فيه الرصد اي القوم الذين يترقبون الشئ والكلام
تمثيل قلت او هو تحكم رصاد عظيم الرصد والى، للبيرمد كقولك لفيت بزيد
اسدا فقد بالغ في ترصده بنظم الكلام وتاديته وهو ايضا تمثيل ولما جعله
بالمرصاد الذي لا يتخطاه عاص فرع عليه ما هو في قوة ان الانسان ما خوذ
معذب لا محالة حيث جعله واترا بين حالين في كل حالة هو مبتلى بمعصية
وجهالة يستحق بهما الاخذ فقال فاما الانسان واما هذه ليس لتفصيل مجمل
فهو للجرد التاكيد كما في فصل الخطاب او اما ابتليه ربه فاكرمه في الدنيا
ونعمه وليس الاكرام اكرام الدارين لان اكرام الآخرة ليس للاختبار وانما
الاختبار للعباد في الدنيا فلا يشكل رده عن قوله ربي اكرمن فيقول
ربي اكرمن الزمخشري اي لاستحقاقي واستيجابي الاكرام فيصح رده وقيل النعمة
ليس باكرام مطلقا لانه انما يؤدي الى الانهماك في حب الدنيا فلذا رده
وافق قوله فاكرمه وكان وجهه ما عرفت ان المراد الاكرام في الدنيا قلت
المراد فيقول متكبرا على الفقراء ربي اكرمن او فيقول ربي اكرمن ولا يتجاوز
هذا القول وكما يجب الاعتراف باكرام الرب بانعامه عليه يجب ان يقال
شكرا له وقد فصل بعضه في الاضراب او فيقول ربي اكرمن لحب المال

المال جما جما وتخيل ان الاكرام بالمال باعجاب نفسه يفصح عن هذا الوجه قوله
ويحبون المال جما فليستغن من بين الوجوه بما هو اقرب الى الصلاح
وليستغن بالاصباح بل بالضحى، عن المصباح واما اذا ما ابتليه يعني اما
الانسان اذا ما ابتليه فيوازن اما الانسان كذا قيل قلت المقصد بالتفصيل
وقع الانسان لانفسه واما ذكر بعدا ما توضيحا لضمير اسلبه فكانه اشعر بالجذف
الى ان المقصد بالتفصيل الوقت فقدر عليه اي ضيق عليه مخففا ومشددا
رزقه فيقول ربي اهانن اي اقتصر عليه من غير اهانة او فيقول ذلك لحب
المال وتخيله ان نفس المال اكرام فلذا رده عنه وقيل ليس اهانة بل
ربما يكون سعادة الدارين فان قلت اذا جعلت وجه الفصل فما الانسان
ما جعلت فكيف يكون كثيرا من الناس ماجن قلت المعنى فاما
الانسان فيوخذ لا محالة لو وكل الى نفسه لان مقتضى نفسه احد الامرين
والماجون هم الذين لم يكلهم الله الى انفسهم وحفهم اليه ونصرهم وقال
الزمخشري وجه الاتصال ان قوله ان ربك لبالمرصاد يتضمن ان الله
لا يريد الا الطاعة فاما الانسان اذا ما ابتليه لا يريد الا الدنيا ولا يخفى انه
يستدعي العطف بالواو دون الفا، فافهم كلا ردع عرفت فيه وجوبا بل
لا تكرمون اليتيم يعني يفعلون ما تفعلون من القول الغير اللايق وما
لا ينبغي من التكبر الا من الخالق بل يتركون ما ينبغي فعله وعلى بعض الوجهات
في الردع ما بعد بل داخل فيما ردع عنه الا انه خص بالذكر لما له من شان
فتذكر ولا تحاضون على المفاعلة او التفاعل وقرئ يحضون كجوهري
حضه على الشئ حثه والتحاض والمحاضة ان يحث كل واحد منهما
صاحبه على طعام اي اطعام طعام المسكين وما كلون التراث الاصل
الوارث فقلبت تا، كما هو المطرد في الواو المضمومة في الاول والمكسورة
ايضا عند البعض وهو الميراث اكلا لما اللم الجمع اي ذا لم قبل تفريق الانصباء

وممشره واداء الديون وتنفيذ الوصايا كذا قلت وقيل من غير تمييز لحلال
والحرام فانهم كانوا لا يورثون الصبيان والنساء، ويأكلون انصبائهم
او يأكلون ما جمعه المورث بين حلال وحرام عالمين بذلك واما حمله على
ذم الاشراف كما ذكره الزمخشري اي يأكلون الميراث اكلا واسعا جامعا
بين الوان الشهوات لانكم طفرتم بالمال سهلا من غير ان تعرق جبينكم
فلا يلايم قوله وتحبون المال حبا جما كثيرا قولهم رأيت كرمين وربى اماش من
فروع هذا الكتاب وقرئ يكرمون الى هنا نبأ الغيبة ومن قرأ بها الخطاب
فجعله التفاتا اما في كلا او ما بعده فافهم كلا اي ليرتدعوا اعما هم عليه وان لم يرتدعوا
فسوف يعلمون ما بعده وعيد لهم كذا قيل قلت او توبيخ لهم بانهم لا يرتدعون
وان بولغ لهم في الروع واقامة البينات حتى يشاهدوا وقتا يقولون فيه
ما يقولون اذا دكت الارض دكا دكا اي دكا بعد دك حتى عادت هباء
منبثا او صارت منخفضة كالبحار والتلال والدك ابلغ من الدق قلت قد كان
الثاني ليس تاكيدا بل تأسيسا وكلاهما تفصيل الدك وكان المراد بالدك
بعد الدك المبالغة في الدك وقوته حتى انه كالدكات المتعاقبة لقوله تعالى
وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة ولك ان تنفي هذا على ظاهره
ويقول المراد بوحدة الدك ان مجموع الارض والجبال يدك بدك واحد
لقوة من يدك ولا يحتاج في الدك الى تقسيم الارض والجبال وان تعدد
ذلك الدك وجاء ربك تمثيل لظهور سلطانه وابانة قدرته وتبيين
بهيئته وسياسته بما يظهر عند حضور السلطان والملك قلت ليس يلزم من
عطفه على ربك الجمع بين الحقيقة والمجاز في كلام واحد لان حمله جاء ربك
تمثيل ومفردا تها على حقيقتها وانما التجوز في مجموع المركب او التقدير والملك
يصفون صفا صفا والجملة اسميه حالية صفا صفا اي صفا بعد صف
قلت اما في المكان او في الزمان على حسب مراتبهم او على حسب مراتب

مراتب اهل المحشر وكونهم موكلين عليهم او لعدم اتساع الصف الواحد لهم
فيكون وصفا لهم بكمال الكثرة وجئ يومئذ بجهنم هذه الآية عبرت وجه
رسول الله ﷺ حتى اشتدت على اصحابه فاخبروا امير المؤمنين عليا رضه
فجاء فاحتضنه وقبل بين عانقيه فقال بابي وامي يا نبي الله ما الذي حدث
اليوم فتلا هذه الآية فقال كيف بك يا عليّ بهما فقال يجيء بهما سبعون الف ملك
تقود وتهما بسبعين الف زمام فشهر وشردة لو تركت لاحرقت الجميع وروي
بسبعين الف زمام سبعون الف ملك يومئذ بدل من اذ المعمول يتذكر
ترك الفاء لكونه مضارعا مثبتا يتساوى فيه الامران يتذكر الانسان قلت
يتذكر ما كان سبق منه الرسول برشده اليه وقيل ما فرط فيه او يتعظ فيعلم فحمها
ويندم وانى له الذكرى قلت اي ليس له الذكرى لنزل وجود الذكرى منزلة
العدم لعدم الاعتداد به او انى له الآن الذكرى بعيد له الذكرى في هذه
الدار وتوبيخ له او تعجيب من ذكراه في الآخرة ايضا للكمال بعده عنه وقيل بحذف
المضاف اي انى له نفع الذكرى وعلى اي تقدير يندفع النقض ويستدل
بهذه الآية على عدم وجوب قبول التوبة على الله تعالى كما ادعاه المعتزلة لان
هذه الندامة منه توبة ولا يقبل الله تعالى قبول التوبة منه في الدنيا ليس لوجوبه
عليه بل بمحض فضله فالرد على المستدل بان يوم القيمة ليس يوم التوبة وانما تم
الاستدلال لو كان يوم التوبة من عدم التدبر ثم بين يتذكرهم وفصل بقوله
يقول او بين نتيجة عدم نفع التذكر يعني اذا لم ينفعه التذكر فقول من تحسفا
متحسرا او مستعطفا للزبانية بازبانيته او بالنفس ليتني قدمت لحياتي اي وقت
حياتي في الدنيا او قدمت لاجل حياتي هذه يقال هذا بين دليل على ان الاختيار
كان في ايديهم ومعلقا بقصدهم وارادتهم وانهم لم يكونوا مجبورين عن
الطاعات مجبورين على المعاصي كمذهب اهل الاهواء قلت لقائل ان
يقول لو كان قول الناس دليلا على اختيارهم فما من ساعة الا ويقع من العقلاء

من خلفه

احتضنت الشيء جعلته في حضني والحضن ما دون الابط الى الكشح محاج

التدبر

امثال هذه التمنى ما هو خارج عن حد الاحصاء ويكفى لهذا التمنى كون الانسان
بين الجبر والقدر ولا يستدعى الاختيار على ما يدعيه المعتزلة وقد يقال المجبور
عن الشئ قد يتمنى ان يكون ممكنا منه والرد بانه فرق بين هذا القول
وقول المجبور اول المسئلة فيومئذ اى فلا ينفع تحسره او استعطافه
لانه يومئذ لا يعذب معروفا عذابه اى الله احد فاعل يعذب
ولا يوثق وثاقه احد بل ام العذاب والوثاق موكول اليه لا يكله الى غيره
كما هو شان الدنيا او ضمير عذابه للانسان اى لا يعذب مثل عذابه
احد من الزبانية وفيه انه يلزم ان يكون عذاب الانسان اشد من عذاب
ابليس وهو بعيد اذ العذاب على مقدار السيئة فالوجه ان يحمل على انه
لا يعذب عذاب احد من الزبانية احدا غيره كقوله تعالى ولا تزر وازرة
وزر اخرى فلا يمكن تخفيف عذابه بان يصل بعض اوليائه بعضا من عذابه
او اراد انه لا يعذب عذاب الانسان من وله على الوزر ووسوس في صدره
وزينه في عينه بل له عذاب المباشرة وللدال عذاب الدلالة وعليه ينبغى
ان يحمل قراءة لا يعذب مجهولا وكذا لا يوثق يا ايتها النفس المطمئنة
قلت جواب لما نشا من تفصيل حال الاشقيا كانه قيل ما حال السعدا فى جيب
والتقدير يقال لهم يا ايتها النفس المطمئنة الى الحق او ذكر الله المحشرى او
الآمنة التى لا يستفزها خوف ولا حزن وهى النفس المؤمنة ويشهد لهذا التفسير
قراءة ابى بن كعب يا ايتها النفس المطمئنة قلت جمع الآمنة مع المطمئنة
يستدعى ان لا يكون المطمئنة بمعناها فالقراءة بكاد يشهد على هذا التفسير
لا الله ارجعى الى ربك اى الى امره او موعده بالموت قيل يشعر ذلك
بعول من قال النفوس قبل الابدان موجودة فى عالم القدس واظن ان
الخطاب فى هذه الدار من غير تقدير قول فلما فصل حال المعاندين
وبين انهم لا يتنبهون من نوم الغفلة الى ان يدركهم يوم لا ينفعهم التذكر

استفزه الخوف استخفه وقد صح ما حققه

اعرض وخاطب نفوس السعداء المجبولين على قبول الحق واتباع
الصدق وعبر عنهم بالنفس المطمئنة باعتبار ما يئول فالتفسير بالتى
المطمئنة بايات الله وتذكيره ارجعى الى ربك فى النعمة والعسرة وتنبيه من
نوم الغفلة راضية عنه اذا ابتلاك بما يشق عليك مرضية عنده اذا انعم
عليك بان يكون شاكرا لا متكبرا معجبا فادخلى بالصبر والشكر فى زمرة
عبادى اى من استحق ان اعبر بعبدى فان وجد مرتبة عبوديته انما هو
بالصبر والشكر وادخلى جنتى التى اعدت لهم

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بعدم شرعه بهذا البلد الحرام وانت حل
والحال انك نازل بهذا البلد الجوهرى قوم حلة اى نزول يعنى كفى لك شرفا
انك حل فيه وفيه تقوية للقسم او والحال انك حل به الجوهرى يحل بالكسر والحال
ضد الحرام اى حلال فى امى ابدى اهله يفعلون بك ما يفعلون بالحلال يعظمون
كلاه ويوذونك ولعل تقسد القسم به تاييد لوقوع المقسم عليه وهو خلق الانسان
فى كبد ووالد هو آدم او ابراهيم وما ولد ذريته او محمد عليهم الصلوة والسلام
قلت واعجب كل الد خلقا آدم واقرب اليه من ولده عيسى قال الله تعالى ان مثل
عيسى عند الله كمثل آدم فلو اريد الوالد وما ولد لكان هو الاجود ولم يقل و
مولود لرعاية الفاصلة او نسبة الولد الى الوالد على اخصر وجه فيرادف نثرها و
لم يقل ومن ولد لان التقريب الى مفهوم المولود ما ولد دونه فهو احق بما فاته
مقامه قيل ولم يقل ومن ولد ليفخم شانه ليضمن بالتعجب ويستفاد منه وجه
لاختياره على مولود لقد خلقنا الانسان فى كبد الجوهرى الكبد الشدة قال
الله تعالى الآية فالانسان لا يزال من مبدا حاله الذى هو الرحم الى منتهاه
فيه لما جفت به القلم فيعم حال من لكابد فى الدنيا لامر الدين ثم تعجب
من حسبان ذلك المحاط بالكبد فقال ايحسب ان لن يقدر عليه احد
انما يصح ذلك لحسبان منه لو باتى له تخليص نفسه من الكبد ففى قوله لقد

خلقنا الانسان فى كبد نوطئه للتعجب عن حالهم وتوبيخ لهم فى حسبانهم
ويتضمن ايضا ما قيل من انه تثبيت لرسول الله ص على احتمال المكاره وتسلية
له والضمير لبعض الانسان وهم المنهمكون فى لوم الغفلة منهم ابو الاشد
بن كلدة فانه كان يبسط تحت قدومه اديما عكاظيا ويحذبه عشرة
فينقطع ولا يزل قدماه وقيل الوليد بن المغيرة واما رجع الضمير الى احدهما
بخصوصه او الى كل منهما او كل من معاندى رسول الله فلا يساعده
النظم ثم اخبر عن حاله بقوله يقول وفصل للحكاية انشاء واخبارا قلت
اى يقول تكبرا وتفاخرا اهلكت مالا لبدا الجوهرى اى جما وقال
الناس لبدا اى مجتمعين احسب ان لم يره احد فلا يستحى من المفاخرة
اولو تذكر ان الله كان يراه انه اهلك المال سمعة ورياء لاقلع من
ذلك الاهلاك فضلا ان يفخر به او احسب ان لم يره احد حين خلق
فى الرحم وحين تولد كان لا يقدر على طعام فمن اين له حتى يتفاخر باهلاكه
انما المال ينبغى ان يتواضع وينكسر فى اهلاكه لا ان يتفاخر ويتكبر وقيل
يقول ذلك فى القيمة ومعنى احسب ان لم يره احد انه يظن ان لم يره احد
حين كان ينفق يعنى ان الله كان يراه فيجازيه على اهلاكه جزاء سوء وهو يمسك
به فى القيمة ثم اكد عدم قدرته وخطاء حسبانه وبطلان تفاخره وضمه كفرانه
بنعم الله فقال ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين
قالوا اى طريقى الخير والشر الجوهرى النجد الطريق المرتفع قلت استعارة
النجد بطريق الخير ظاهرة واما استعاريه بطريق الشر الذى لا يبلغه الانسان
الا بالتنزل عن طهارة الفطرة الى حضيض التدنس فغير ظاهر الا ان يقال
مبنى ذلك على ان العرف بنزل كمال كل شئ بالنسبة الى اول مرتبة حصول
منزلة المكان المرتفع ولهذا يعبر عن حال السالك فيه بالطرق فيقال
ترقى فلان فى الشر كما يقال ترقى فى الخير ويستعمل فى نقيض هذه الحالة

الحالة التنزل فيقال تنزل فى الشر كما يقال ترقى فى الخير وقيل النجدين قلت
معنى هدايته النجدين انه حين احتاج فى الرحم الى الطعام هداه الى طريق الخروج
من الرحم والوصول الى الثدين وبعد ان رفياه من هذه المرتبة من العجز
وجعله قادر القوية اوغاه فلا اقتحم العقبة الجوهرى اقتحمه الزمخشرى
هو الدخول والمجاوزة بشدة ومشقة اى فلم يشكر تلك الايادى بالدخول
فى العقبة اى الاعمال الصالحة قيل سماها عقبة وهو الطريق فى الجبل وعلمها
اقتحاما لما فى ذلك من المشقة قلت سماها عقبة لانها كالحصن لصاحبها
لا يسهل لعدوه الشيطان ان يدركه فيها ثم اقول الاحسن ان يراد
بالنجدين المرتبتين الرفيعتين اللتين هما الترقى من حضيض العمى الى
ذروة الابصار والترقى من حضيض العجم الى مرتبة النطق الذى تميز
الانسان عن الحيوانات العجم فالمعنى جعلنا له عينين ولسانا وشفتين
وهديناه بهما الى الترقى من مرتبة العمى الى مرتبة الابصار ومن مرتبة الحيوانات
العجم الى مرتبة الانسانية فلم يقتحم العقبة ولم يرق عن حاله فلم يصر بحال
بحال اليتيم الغريب والمسكين العاجز ولم ينطق بحض اهله على رعايتهما
ولم يبصر بحال المبتلى بالمملوكية او الدين فلم يتكلم بما ينفعه ولا يخفى حسن
انتظام الجمل فى هذا الحمل على ابلغ نظام ولك ان يريد بالنجدين الايمان
والعمل الصالح الذين هما طريقان الى ارفع ما يتصور ان يبلغه الانسان
وح معنى قوله فلا اقتحم العقبة انه لم يسلك طريق العمل ويكون معنى قوله
ثم كان انه لم يسلك طريق الايمان فتظر الكلام على هذين التوجيهين
قوله انا ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى والله تعالى اعلم وما
ادريك ما العقبة فك على الرفع بيانا للعقبة او على المضى بدلا من
اقتحم رقبة مجرورة او منصوبة الجوهرى فككت الشئ اطلقته وفككت
الرقبة اى اعتقتها وفى الحديث ان رجلا قال لرسول الله ص دلنى على

عمل يدخلني الجنة فقال يعتق النسمة ويفك الرقبة قال أوليسا سواء قال
لا أعتاقها ان ينفرد بعتقها وفكها ان تعين في تخليصها من فود او
غرم او اطعام وقرى او اطعم في يوم ذي مسغبة هو مثل عبثة رضيه
والمعنى في يوم سغب فيه اليتيم والمسكين ولك ان يريد في يوم
سغب فيه ذلك المطعم يعني لم يرج على نفسه يتيما ولا مسكينا ولم يصر
من الذين مدحوا بقوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه على وجه وهو
النسب بالتعبير عنه بالعصبة يتيما ذا مقربة قرابه او مسكينا ذا متربة ذا
فقر شديد حتى التصق بالتراب ولا يدخل لا على الماضي الا ان يكون له
عديل مدخول له لكلمة لا لفظا او معنى ولما كان لا اقتحم بمنزلة لا فك
رقبة ولا اطعم فلم عديل معنى وعن الزجاج عديله ثم كان لانه في معنى
ولا امن وجعل الآية دليلا على ان العتق افضل من الصدقة لتقديمه
على الاطعام في الآية انما يتم لو خص فك الرقبة بالعتق ولم يقدم الصدقة
على الايمان الذي هو افضل من كل عمل وكما يكون الترتيب بتقديم
الافضل يكون بتقديم المفضول ويجعل بمنزلة النزر في كما سمعت في قوله
تعالى يوم يفر المرء من اخيه الآية ثم كان قبل عطف على اقتحم او فك ثم
والايمان سابق لما بعد الايمان وما سبق عليه فلت او اراده دوام
الايمان وثباته من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر على شدايد الكفار او
اوامر الله تعالى وتواصوا بالمرحمة على الرقاب والفقراء وذوي القربى
أولئك الموصوفون بتلك الصفات الكاملة المعظمون بها الممكنون
في امكنة عالية سعد عنها المخاطبون باخبارهم اصحاب الميمنة اليمين
او اليمن قلت ورجح التفسير باصحاب اليمن انه لا يخص ما سبق من
الاوصاف باصحاب اليمين بل يشمل السابقين المقربين ولما مدح
واثنى عليهم عقب ذكرهم بذم من يقابلهم تذكيرا لهم بعد البلوغ الى

أعتقها

مخاطبون خ

لا تملك المرتبة العالية التي هاوى بها بقوله والذين كفروا بآياتنا هم اصحاب
المشئمة الشمال او الشوم واشار بذكر صيغة الفعل الدال على الحصر الى سلب
تلك الحالة عن الممدوحين اذ هو المقصد الاقصى من ذكرها عليهم نار موصدة
مطبقة من اوصدت الباب او آصدته فلت معنى اطباق النار انها تحيط
بهم احاطة الرحم بالجنين كما قال الله تعالى فامه هاوية او انها تحيط بظاهرهم
وباطنهم ولا يمنعها حائل للناظر من الوصول الى الباطن قال الله تعالى نار الله
الموقدة التي تطلع على الافئدة ولم يقتصر على اصحاب الشوم والشمال
بل بين عدالتهم لما منهم طبقه لا يكفيهم في الزجر مجرد اتيانهم بل الزاجر لهم
الامور المحسوسة المعدة بها منهاكهم في مقتضيات الحس بخلاف اصحاب
الميمنة فان قصارى امرهم كونهم ممن يرضى عنهم الله ويمدحهم وليس نظرهم
على الجنة وما تبتلذ به الحواس والله تعالى اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم والشمس وضحيها ضوءها او اذا اشرقت وقيل الضحوة
ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد اذا كرب ان ينتصف
والقمر اذا تلاها عند طلوعه وذلك اول الشهر فان القمر يطلع عقيب طلوع الشمس
الا انه تصير مرتبتاني اول الشهر عند غروبها وهو ابيض مشرف على الغروب
او ملاطلوعه غروبها وذلك ليلة البدر فان القمر يطلع تلك الليلة عقيب
غروبها كما تقرر في محله او في الاستدارة والضياء والنور ليلة البدر والنهار
اذا جلاها كشف الشمس فانها تجلي عند انبساط النهار تمام الانجلاء فنسب
التجلية الى النهار نسبة الفعل الى الوقت والا فالشمس مجلي النهار وهكذا
قول من قال ضمير جللها الى الدنيا او الظلمة او الارض وان لم يجر الذكر
لانسياق الذهن اليه والليل اذا يغشيها اي يغشى الشمس والاسناد مجازي
او يغشى الشمس في الليل واستشكل الزمخشري الامر في نصب اذا لانه
ان جعلت ... الواو اث فسمة يلزم اجتماع القسمان على مقسم عليه واحد وقد اتفق الخليل

وسيبويه على استكراهه وان جعلت ما سوى الواو الاولى عاطفة يلزم العطف
على عاملين مختلفين وهو عطف الظرف على الظرف العامل فيه فعل القسم و
عطف المجرور على المجرور بحرف القسم هكذا قرر الاشكال فان قلت لا يتصور
الوقوع في العطف على عاملين اوليس في قوله والشمس وضحيها منصوب يصح عطف
اوا عليه في قوله والقمر اذا تليها بل يلزم بقاء اوا بغير معطوف عليه قلت كان
هذا مبنيا على ان تقدر في قوله والشمس ظرف اى والشمس اذا اشرقت وفي كلامه
ما يشعر به حيث قال في تفسير والشمس وضحيها وضوءها اذا اشرقت فالواو فيه
في تقرير الاشكال انه اما ان يلزم اجتماع القسمات على مقسم عليه واحد او العطف
على عاملين وتكلف حذف الظرف في المعطوف عليه او عدم وجود معطوف
عليه لاوا في قوله والقمر اذا تليها وبهذا التقرير اندفع ما قيل ان العطف على عاملين
انما يلزم لو لم يعطف المعطوفات على المجرور الاول كما هو الراجح في مذهب
العطف المتعدد واما اذا عطفت عليه فلم يلزم لانه ليس فيه معمولان ولم يدر
ان الاشكال ح اصعب واجاب باختيار الشق الثاني ومنع الاستلزام لسند
الواو القسمية للزوم حذف الفعل معها نائبة فالواو العاطفة النائبة للواو
القسمية يجر وينصب فقوله والقمر مجرور بعطفه على قوله والشمس وقوله اذا تليها
منصوب بالواو العاطفة لقيامها مقام الفعل وليس نصبها للعطف على
شئ فعطف قوله والنهار اذا جليها كعطف الشيئين على معمولي عامل واحد فلا
يلزم العطف على عاملين مختلفين وفيه انه يلزم القول بعمل حرف العطف بالنيابة
والمشتهر خلافه فيما بين النحويين وقيام مجرور الجار مقام العامل المحذوف والمعتبر
في نظائره قيام الجار والمجرور كما في زيد في الدار وعدم لزوم معطوف عليه
لمدخول العاطف فان قلت ما وجه استكراه اجتماع الواوات القسمية
على مقسم عليه واحد فان العقل لا يأبى عن زيادة التاكيد فيما اقتضاه المقام
على انه في صورة العطف ايضا تعدد القسم على مقسم به واحد في المعنى و

ومخالفة الاستقراء لا يثبت ايضا ولئن سلم فلم يثبت انه في ما تعدد المقسم به الواوات
فيه عاطفة لا قسمية ودونه خرط القتاد قلت وجه الاستكراه عقلي كما فانه
اذا تم القسم ترقب السامع المقسم عليه لحجة السمع وينقبض عنه العقل واتى في
صورة العطف فالمجموع بمنزلة قسم واحد على ان هذا الاشكال متوجه على قوله
في سورة التكوير فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح
اذا تنفس وعلى قوله في سورة الانشقاق فلا اقسم بالشفق والليل وما وسق
والقمر اذا اتسق والجواب المذكور لا بد فعه عنهما ولا يظهر داع دعاه الى اخر
بيان الاشكال الى هنا ثم اقول لك ان تجيب عن الاشكال بعد تقدير الظرف في
المعطوف عليه صح على مذهب من جوز العطف على عاملين مطلقا وعلى مذهب
من يجوز اذا قدم المجرور ولك ان تجيب بجعل الواوات قسمية وبحذف
ما يحذف من جواب الشرط لكل منها فيكون في الكلام كمال المبالغة في
وقوع تعذيبهم مقابلة لكمال انكارهم وبعد يشكل ان القسم بالقمر ليس وقت
تلوه للشمس وبالنهار وقت تجليه الشمس بل القسم بجميع هذه الاشياء في
وقت واحد الا ان يقال الظرف لم يتعلق بفعل القسم بل بمحذوف هو حال
من القسم اى والقمر كائنا وقت طلوعه اى مقدرا كونه وقت طلوعه فما
قيل انه منصوب بفعل القسم مسامحة بجعل الظرف نائبا عن عامله والتمام
وما بنا ما كلمة ما موصولة او موصوفة قلت اختارها على من الموضوعة لذوي
العلم المناسبة بهذا المقام تفخيما لشانه وتعجيبا لامره كما عرفت اولان القسم
بعالم الاسباب للفاعل المؤثر رعاية لتناسب اجزاء المقسم به فالمراد بقوله
ما بنا ما سبب البنا، للفاعل المؤثر وكذا في اخواته وتلك الاسباب اما صفاته
العظيمة التي تحتها الخلق واما حكم وغايات يكون كالاغراض في افعالنا
وح يكون نسبة الافعال فيه وفي اخواته مجازية كنسبة قوله يغشيها وجليها
والحقيقة في الجميع هو الله تعالى فيلائم اجزاء المقسم به اشد ملائمة فاحفظه و

قبل لارادة معنى الوصفية كانه قال وبانبهما لان الوصف فى ما دون من او
مصدرية والضمير لتد لتعينه وبعقده فالهمها فجورها بتعيد والارض وما
طحيها اى بسطها ونفس وما سويها نكر النفس لان القسم بعض النفوس
وهى نفس ادم او نفس مؤمنة فالتنكير للافراد او النوعية وتسويتها كنابة
عن خلقها مستعدة لمعرفة طريق الخير والشر والاتيان بالاول والتجنب
عن الآخر ولذا قال فالهمها فجورها وتقويها بكلمة الفا تفريعا على التسوية
على ما ذكرنا والهام الفجور والتقوى افهامهما وافهام قبح احدهما وحسن
الآخر الزمخشرى والتمكين عن الاتيان بهما بدليل قد افلح من زكيها وقد
خاب من دستها فجعله فاعل التزكية والتدسية ومسولهما ودخوله فى
معنى الالهام غير ظاهر فالاولى ان يدخل فى النسوية كما ذكرنا قد افلح وجد
الخير من زكيها اى طهرها عن الكفر والمعاصى الجوهرى وقولهم تزكيهم بهما اى
تطهرهم بهما وقد خاب اى حرم رحمة الله من دستيها اى دسها بالمعاصى
كالشئ الذى اخفى فى الدرن والتراب فى الصحاح دسست الشئ اخفيتها
فى التراب ودستها فى الاصل وستسها قلب السين با، وقالوا معنى زكاها
انماها واعلاها بالتقوى ودستها اى نقصها واخفيها بحيث لا يذكر اسمه بين
الصالحين قلت قد احتوى هذا الكلام اذا كان على ما قالوا على دقايق
من البلاغة حيث جعل النفس المتعلقة بالبدن الترابى لتكمل بمنزلة الحب
المودع فى التراب فكما ان فلاح المزارع بان تنبت حبه ويثمر وخيبته بان
يضيع تحت التراب ويخفى ولا ينبت ولا يثمر فكذلك قد افلح من انمى
النفس فى البدن وخاب من اخفيها وصارت نفسه مغمورة فى البدن
كالحب المخفى تحت التراب اذا لم تنبت ولم يظهر وبالجملة الجملة مبينة
للالهام الفجور والتقوى فلذا فصل وقيل هو جواب القسم حذف اللام
لطول الكلام بتكثر المقسم به واسنده بعض التفاسير وكانه لما اراد البحث

لان ما يستعمل فى الصفات اذا اريد ان يسأل عن
صفة زيد يقال ما زيد والجواب عنه صفته او طبيبه واذا
سألت عن ذاته يقال من زيد والجواب عنه هذا زيد

اى النفس الانسانية او النفس القدسية

خاب لو سبد شد دستور، منه

كما قيل فى تقتضى تقضى

52

البحث على تكميل النفس اقسم عليه بما يدلك على العلم بوجوده ووجوبه وكمال
صفته الذى هو من مكملات القوة النظرية وتذكرك عظايم الآبة لتحملك
على الاستغراق فى شكر نعمائه الذى هو منتهى كمالات القوة العملية قلت
فعلى هذا قوله كذبت ثمود تمثيل لفلاح من زكيها وخيبة من دستيها او كان
كلمة من على عمومها فمثال الخيبة خيبة ثمود ومثال الفلاح فلاح رسولهم او
بالنظر لو كان كلمة من محمولة على الرسول والمؤمنين وعلى قرينة المعاندين
وقيل الجواب محذوف وقوله قد افلح تابع لقوله الهمها ذكرا استطرادا و
قد عرفت انه لا حاجة الى جعله استطرادا او الجواب المحذوف لبد مدد من الله
على كفار مكة فبين وقوع عذابهم بما وقع على ثمود قلت الاولى ان المحذوف
ليمد مدد من الله على كفار مكة وليفوز المؤمنون فبين وقوع عذابهم
وظفر المؤمنين بما وقع على ثمود فظفر رسولهم فقال كذبت ثمود اى
رسولهم بقرينة فكذبوه بطغويها اى بسبب الطغوى وهو من الطغيان
معناه قلت الباء فى هذا الوزن واو فى الاسماء فرق بينهما وبين الصفات
فيقال فى الصفة قرب وقربى بالضم على انه مصدر كالرجعى وقيل بطغويها صلة
التكذيب اى فعلت التكذيب بدى طغويها اى بالطاغية التى يوعدون
بها واما ثمود فاهلكوا بالطاغية فقوله بطغويها متعلق بفعلت فهو نظير
فعل ربك بعاد وهو تكلف بعيد والاولى فى جعل بطغويها صلة كذبت
ان يراد نفس الطغيان اى فعلت التكذيب بطغيانهم وكذبوا كونهم
متجاوزين عن الحد فى العصيان ولم يعترفوا بان فعلهم عصيان اذ انبعث
اشقيها ظرف لكذبت او طغوى وهو قدار بن سالف الذى يقال له
احمر ثمود على ما فى الصحاح او جماعة هو رأسهم وصيغة التفضيل تجردها كالاخفى
على من هو اهله وفضل شقاوتهم لتوليهم العقر فان قلت خرجت الناقة
من الصخرة فسم صالح عدم الماء بينهم وبينها وحذرهم منها ومن سقيها تكليف

صح قوله فقال لهم رسول الله ناقة الله فلت يحتمل ان كان الرسول قد علم ذلك
فوصاهم وحذرهم نبيا بعد الابتعاث وضمير لهم اما لثمود واما للاشقى على
تقدير ان يكون جمعا وسقيها الجوهري سقاه الله العقب واسقاه
والاسم سقيا خاصة هذا والتقدير ذروا ناقة الله وسقياها فهو من
قبيل امرا ونفسه من حيث المعنى وليس الكلام من باب التحذير
في شيء يعرفه العارف نحو امن ذلك فانوهمه كلام العلامة الزمخشري
هنا ليس مراده فكذبوه اي بعد تكذيب سبق قالوا اي فيما حذرهم منه
من حلول العذاب ان فعلوا فلت يريدون ان قوله ناقة الله وسقياها
كما هو ظاهر النظم ووجه التعلق به انه لم يقله من عنده بل قاله على سبيل التبليغ
فكانه قال قال الله تعالى ناقة الله وسقياها فكذبوه في ان هذا قول الله فعقروها
اي جرحوها فسل عرقوبيها وقطعوا عرقوبي رجليها فمدمدم عليهم الجوهري
دمدم الله عليهم اهلكهم والبيرمي اهلكهم او غضب عليهم والزمخشري
اي فاطبق عليهم العذاب فلت اراد انه لم يقتصر عذابهم على ما يتعلق
برجليهم بل ارسل الله عليهم عذابا احاط بهم من الفرق الى القدم وروعهم
باشد عقوبة الى العدم دمدم عليهم ربهم بذنبهم اي بسبب ذنبهم فسواها اي فسوى
الدمدمة بينهم فلم يبق صغيرا ولا كبيرا فلت اسناصلهم جزاء لعقرهم الذي
هو بمنزلة الاستيصال للناقة بمثله وجعل الضمير لثمود اي سوى ثمود
في تلك الدمدمة صغيرها وكبيرها بعيد عن الفهم كيف والضمير الراجعة
اليهم الى الآن جموع ولا يخاف عقبيها الجوهري العقبى الجزاء والزمخشري
العاقبة فلت لجملة حالية او اعتراضية دافعة لما يتوهم من اهلاك
صبيانهم انه خاف عاقبة الدمدمة فلم يبق من نسلهم لئلا يعودوا
اليه كما هو شان الملوك فقال ليس ذلك لخوف العقبى بل لكمال
السخط عليهم وقبل فعل ذلك ولا يخاف عاقبته من عقاب واعتراض

اعتراض او مؤاخذة كما يخاف كل معاقب فسقى بعض الالفاظ لان القادر
المختار يفعل ما يشاء وترى فلا وهو اما نتيجة او تعليل

بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى فلت الغشي
الاشياء قال تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون وقال و
جعلنا الليل لباسا وتقدير اذا يغشى الشمس لقوله والليل اذا يغشيها
ليس بتلك المثابة كتقدير يغشى النهار لقوله تعالى يغشى الليل النهار ولك
ان تريد والليل اذا يغشى العمل فيستتر العامل عن الرياء ولما جعل الليل
سائرة اعتبر طريان الليل على النهار فلزم في هذا الاعتبار عدم النهار على
الليل فاتى في الليل بصيغة المستقبل وفي النهار بصورة الماضي لان الليل
مستقبل بالنظر الى النهار والنهار الجوهري النهار مدة الليل وقيل النهار
من طلوع الشمس الى الغروب واليوم من طلوع الصبح اذا تجلى اي ظهر
بزوال ظلمة الليل او ظهر كمال الظهور بطلوع الشمس والثاني انسب
بتقييد الليل بكمال الظلمة فلت لو جعل اسناد تجلى مجازا اي تجلى فيه
الاشياء لكان اشد مناسبة بقوله والليل اذا يغشى وقد عرفت توجيهه
الواو في مثله فالجميع جار ههنا حتى تكرار القسم بتقدير المثل المذكور لكل قسم
مبالغة وما خلق الذكر والانثى اي آدم وحوا او النوعين قبل لم الخلق
الله خلقا من ذوي الارواح ليس بذكر ولا انثى وفي الذكر والحر بدلا
مما خلق اي ما خلقه الله ان سعيكم لشتى جمع شتيت اي ان مساعيكم
اشتات مختلفة وليس كل سعي مما يفضي بصاحبه الى السعادة فما بعده
تفصيل للاختلاف والفاء للتفسير كذا قيل وفلت ان سعيكم لشتى مختلفة
بعضها يقتضي ظلمة الليل وبعضها يقتضي نور النهار وفي بعضها يعتبر الذكر
وفي بعضها الانثى فوجود كل من الليل والنهار على وفق الحكمة وخلق
كل من الذكر والانثى على حسب المصلحة فاتما من اعطى حق كل ما خلقه

فسقى بعض الاتقياء

كذا في بعض شروح القصيدة المشهورة ببردة

وابقى عن الشكوة عن خلق ما يخالف هواه وصدق بالفعل الحسنى التى
هى فعل الله ورضى عنها فسنيسره للطريقة اليسرى واما من بخل ولم
يعط حق خلقه واستغنى عن منافع ما خلقه الله ولم يرض به وكذب
بالحسنى ورأى الفعلة الحسنى خلاف ما فعله الله فسنيسره للعسرى او ان
مساعيكم مع تجانسها مختلفة فبعضها اهل الجنة وبعضها سعى اهل
النار فمنكم من يصرف ماله الى الفقراء سمعة ورياء فيفضى الى النار و
منهم من يصرفه خالصا لله فيفضى الى الجنة فينبغى للعاقل ان لا يتجاوز
الا ما ورد به الشرع القويم والدين المستقيم ولا يعمل الا بما امره فاما من
اعطى الايه ويجتنب عما ينهاه عنه قوله واما من بخل الايه او ان سعيكم
فى اطفاء نور محمد ﷺ متفرقة لا يجتمعن ولا يتعاضدن فلا ينفع لكم
ويفعل الله ما يشاء او ان سعيكم متفرقة لفرقا تعسر تعيين كل سعاة
والشقاوة وانما يسهل بالضابط فعقبه بالضابط والاوجه ان سعيكم
فى الصراط الى الجنة مختلفة وبينه فقال فاما من اعطى يعنى حقوق
ماله واتقى الله فلم يعصه فى شئ مما امره او نهاه وقيل اعطى الطاعة
واتقى المعصية وصدق بالحسنى بالكلمة الحسنى وهى ما دلت على
حق كلمة التوحيد وقيل بالملة الحسنى او بالمثوبة الحسنى وهى الجنة
وقلت فاء من اعطى ماله والى فى الاعطاء الطالبة بالمن والاذى او
التكبر والرياء والسمعة وصدق بالمثوبة الحسنى اى مثوبة هى احسن
من العمل اذ هى عشر امثالها او ما زاد فسنيسره لليسرى فسنهيئه لها
والمعنى فسنوفقه للطاعة ويجعل الطاعة ايسر امره له وقيل بخصلة تؤدى به
الى يسرى الجنة وقلت المعنى سنيسره للطريقة اليسرى وهو الصراط
حيث يتجاوزه كالبرق الخاطف واما من بخل بعطيك معناه من
اعطى واستغنى قيل واستغنى عن الله اى اعرض عما عنده فكانه

فكانه مستغن عنه او استغنى بشهوات الدنيا من نعيم الجنة لانه فى مقابلة
اتقى قلت وغنى بماله عن التوكل على الله والرجوع اليه فحفظه وكذب بالحسنى
فسنيسره للعسرى قيل فى تفسيره ما يقابل ما قيل فى اليسرى وقلت
نهيئه للطريقة العسرى فى تجاوز الصراط وعلامته كل الملايم قوله وما يغنى
عنه ماله اذا تردى اى ولا يجزى عنه ماله اذا اسقط من الصراط فى جهنم
من التردى بمعنى السقوط فى حضيض وقيل هلك وقيل وقع فى الحفر القبر
ان علينا للهدى قلت اى هدى البعض ان كان بمعنى الرشاد وهدى
كل احد ان كان بمعنى الدلالة الجوهرى الهدى الرشاد والدلالة وهذا تاكيد
لتيسير البعض الى الهدى بافادة انه التزم هدى بعض كانه امر واجب
عليه والا فلا يجب عليه شئ ولك ان تجعل التقدير ان الهدى ما كون
لا مدخل فيه لغيرنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادى
له وان لنا للاخرة والاولى فيعطى فى الدارين من العمل الصالح والمثوبة
الحسنى والعمل البتى والعقوبة السوأى ما شئنا لمن شئنا الزمخشرى
اى ثواب الدارين للمهتدى كقوله واتيناه اجره فى الدنيا وانه فى
الاخرة لمن الصالحين ولا وجه للتخصيص بالمثوبة قلت ويمكن حمله على
ان لنا الدار الآخرة بحكمها ونعيمها فليس لخارج عن الطاعة خارجا
دارنا حتى يضرنا ولنا الدار الاولى فالخارج فيها عن امرنا وان لم يدخل
تحت رضانا لكنه لم يخرج عن قضائنا حتى يضرنا فانذرتكم لهذا نبكم
الملتزمة لنا نارا تلظى او تتلظى اى تتلهب لا يصلاها الا الاشقى
الذى كذب بالحسنى وتولى واعرض عن الحق الجوهرى تولى عنه
اعرض قلت المراد بتولى اعرض عن التوبة فكانه قال من كذب
واصر عليه وقد دلت الآية على ان المسلم لا يدخل النار الملتهب
ولا منافى له فى الشريعة اذ يجوز ان لا يعذب بنار متلهبة او يعذب

والتزام بعض اوجب دلالة متعلقة بالكل

من غير ان يدخله فلا حاجة الى تاويل لما يصليها بما يلزم صليها كما قيل
او يجعله نفي الاستمرار كما يمكن ان يقال او يجعل الكلام مخصوصا بالاشقى
والاتقى والمبالغة في شانهما كانه لم يخلق النار و الجنة الا لهما كما قاله
الزمخشري وسيجنبها الجوهري جنبته الشئ وجنبته بمعنى اي بجنبه عنه
الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى واما العاصي فلا تجنبها بل يعذب بجرمه
او يقرب منها حيث يدخل مستقرها التي هي جهنم ليعذب بها سواها
فالمفهوم منه لا ينافي الحصر السابق ولا حاجة الى جعل سيجنبها بمعنى يلزم
تجنبها او يستمر و يتزكى سواء كان من الزكاء اي يتطهر من السمعة والرياء
او من الزكوة اي يعطي الزكوة كما فسره الزمخشري او يكون بمعنى يتصدق
كما قال الجوهري تزكى اي تصدق اما حال او بدل من يؤتي قيل الاشقى
ابو جهل وامية بن خلف وقيل سفيان بن حرب والاتقى من اشتري
بلالا في جماعة يؤذيهم المشركون فاعتقهم وما لاحد عنده من نعمة تجزى
اي ولا يريد به جزاء نعمة احد وقوله الا ابتغاء الجوهري ابتغيت الشئ
طلبته وجه ربه الاعلى استثناء منقطع او متعلق بمحذوف اي لا يؤتي
لشئ الا لابتغاء وجه ربه الاعلى اي لا بتغاء رضاه كذا قيل قلت معنى قوله
وما لاحد عنده من نعمة تجزى انه لا يعطي احد نعمة مكافاة لنعمة هذا
هو الظاهر ولكن ان يجعله على انه ما لاحد من الله ومن الخلق في الدنيا
ماله عنده نعمة يقصد مجازاتها اي لا يعطي الفقراء مكافاة لنعمة ربه ايضا
بل ابتغاء لمرضاته مع قطع النظر عن انه اعطاه نعمة يقصد جزاءها بالاحسان
الى الفقير او لم ولسوف يرضى الزمخشري موعد بالثواب الذي يرضيه
وتقر عينه قلت هذه الكلمة مع كمال الايجاز ما يتضمن كمال المبالغة في الايجاز
الوعد واكثار الجزاء ما لا يحتمله اطناب عبارة ويحتمل ان يراد ولسوف
يرضى ربه في كل حال يعني من لا ينبغي الا رضاء ربه في عمله يؤدي به ولك الى

الى مكة الرضا عن ربه في كل حال وهو ارفع درجات العبد ويحتمل ان يراد
ولسوف يرضى ربه على ان يكون الفاعل ضمير ربه وتسويف الرضا لظهور
اثاره في الدار الآخرة فهو متصل بقوله الا ابتغاء وجه ربه الاعلى يعني لا يعطي
الا طلبا لمرضاته ولسوف يرضى ويحتمل احتمالا ان يراد ولسوف يرضى
الاشقى بقبول الحق فيكون توبيخا له وتهديدا بانه سوف يرضى ولا ينفعه
الرضا

بسم الله الرحمن الرحيم

والضحى اي وقت ارتفاع الشمس في المرتبة الثانية التي هي فوق
الضحوة ودون الضحاء اقسم بها لشرفها حيث كلم موسى ربه فيها حيث
قال له الق عصاك فاذا هي تلقف الا فكه وغلب على السحرة فيها والقي
السحرة فيها سجدا وقيل اريد بها النهار كما في قوله او ضحاها بأسنا
ضحى في مقابلة بياتا قلت لما اقسم بالليل هنا مقيدا بوقت اشتداد
الظلمة ناسب ان يجعل الضحى على وقت ارتفاع الشمس الذي هو وقت
غلبة الشعاع والليل اذا يغشى قالوا اي سكن وركد ظلامه فيكون في معنى
والليل اذا يغشى او سكن الناس فيه وهو ايضا وقت شدة الظلمة قلت
في الصحاح سجا يسجو سجوا اذا سكن ودام فمقتضى رسم الخط ان يكتب سجا
على صورة الالف فكتابته بالياء من رسم الخط الامام وفي الصحاح يقال
الجراح اذا طم وسكن وفسر طم بعلا وغلب فيمكن ان يكون القسم بالليل العالي
الغالب على الليالي بالشرف كالممدوح بحر من الف شهر واشكال
نصب اذا يغشى اشد مما مضى او لو جعل والليل قسما لادى الى حذف امور
كثيرة في جواب والضحى او اجتماع قسمين على مقسم به ولو جعل عطفا لاوجب
انه بعد الزام العطف على معمولين مختلفين ليس مع قوله والضحى
ما يعطف عليه اذا يغشى ولا بد في توجيهه من التزام كثرة الحذف او
ان يجعل والضحى في معنى النهار اذا ارتفع الشمس ويجعل العطف عليه

بحسب المعنى او يجعل سجى بمجرد الوقت بدلا من الليل ما ودعك ربك
اى ما قطعك ربك قطع الموقع وقرئ بالتخفيف بمعنى تركك قلت
هذا نياقض ما سطر فى علم التصريف واما قوا ماضى يدع ويذر وشهد
له الجوهرى فقال لا يقال ودعه ولا واذع الا فى الضرورة وما قلى اى
ما قلاك حذف احترازا عن العيب لكمال ظهوره مما سبق او رعاية
للفواصل اى ما ابغضك قلت حذفه استهجانا للتصريح بتعليق القلى
اليه وان كان ستار كه النقى روى ان الوحى تاخر عنه عم لتركه الاستثنا،
حين سئل عن اصحاب الكهف والروح فقال ساخبرك ولم يستثن
اوزجره سائلا ملحا اولان حزوا مبتاكان تحت سريره اولغيره فقال
المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه وقيل ان ام جميل امراة ابى لهب
فقالت يا محمد ما ارى شيطانك الا تركك فنزلت قلت ويجمل
ان يكون ما موصولة والواو بمعنى مع اى ما تركك ربك مع ما قلاك
اى مع ما قالك حتى تفعل بك ما يريد ويوجب عليك ناخر الوحى اختبار ما
يقصد الوصف او التعجب من القلى وللاخرة خير لك من الاولى
قيل لعاقبة امرك خير من حالتك الاولى فانك لا تزال تتصاعد فى الرفعة
والكمال او الدار الاخرة خير لك من الاولى لسبقك وتقدمك على جميع
الانبياء عليك وعليهم السلام وشهادة امتك على سائر الامم وغير ذلك
من المقامات العلية والكرامات السنية وجه الاتصال بما قبله ان
ما قبله متضمن لوعد الله بواصله بالوحى والكرم وهذه وعدله بالجلد
النعيم واجل النعم وقلت على الاحتمال الثانى فى الآية بشارة عظيمة
للامة لانه اذا كان آخرته خيرا له من دنياه من كل وجه كان نفعه الواصل
الى الامة فى الآخرة خيرا من نفعه الواصل فى الدنيا فيكون ينجى الامة
عن المهالك فى الآخرة اكثر مما ينجيهم فى الدنيا ووجه المناسبة ان كلا منها

كلمة ما تسلية لرسول الله عم ورد لسوء ظن الكافرين واوحى قوله وللآخرة خير
لك من الاولى على ان كل ساعة متاخرة خير لك من ساعة ما فانك لا تزال
تتصاعد فى الرفعة والكمال لكان اوقع فى رد المعاند وظنه انه عم متروك
كيف وبفيد انه لم يكن له منقصة فى تلك الايام فضلا عن كونه متروكا غاية
الدوام ويجمل ان يراد وللآخرة خير لك فى راجح عندك على الاولى ويجعل
الجملة حالية اى ما تركك ربك وحالك هذه ومن كان يقدم الآخرة
لا يؤخر امره وفيه ارشاد للمسترشد وتوبيخ للكافرين المعاندين وتعريض
بانه المبغوض لان الدنيا عنده احب ولسوف يعطيك ربك فى الدين
والدنيا الزمخشرى لا يصح ان يكون اللام للقسم لاستدامه نون التاكيد
فى المضارع المثبت فهى لام الابتداء لازمة للمبتدا، دخلت على مبتدا،
محذوف والتقدير لانت سوف يعطيك قلت بعد تقدير المبتدا،
يجتمع الامرين وقال ابن مالك كلمة سوف كتقديم المعمول نحو لاى الله
تحشرون يصح ترك التاكيد وجمع لام الابتداء، الدالة على التحقق لامحالة
مع سوف الدالة على التاخر للدلالة على ان العطا، كائن لامحالة
وان تاخر فترضى قلت اى فترضى من ذلك وعملك لله تعالى او يشاهد
ان لك درجات قبول لانك برضى من ربك لان رضاه عم من به
من الاول الى الآخرى درجة لامزيد عليها ولو جعل تمثيلا لعظم العطا، وجعله
عم مكن رضى لعطا من المعطى بعد كمال غضبه الذى لا يرضيه الا نهاية عطا،
لامزيد عليها لكان له وجه نقل عن زين العبادا امام خلص العباد ومنبع
الاسرار الربانية وكاشف الحقايق القرآنية امام الدنيا والدين امام زين
العابدين على نبينا وعليه الصلوة والسلام ان ارجى آية فى القران لامة
هذه الآية عندنا اهل البيت لانه وعد الله تع نبيه ان يعطيه فترضى
باعطائه ونحن نعلم من رحمته عم على امته وغلق فى اصلاح حالهم انه لم

يغفر الله امته كلهم واخلهم الجنة برمتهم لا يرضى في المدارك لما نزلت قال ع م
اذن لا ارضى وواحد من امتي في النار ثم قرر واكد ما وعده بتعداد ما انعم
عليه فقال الم يجدك يتيما من الوجود الذي بمعنى العلم او المصادفة فيتيما حال
ويتيم الانسان من لا اب له ويتيم سائر الحيوانات ما لا ام له كذا ذكره الجوهري
فآوى مقصورا وممدودا بمعنى الممدود او بمعنى الرحمة اي آواك اي رحمك
بان جعل عمك ابي طالب متكفلا لك واحسن مربي لك وتكفل عمك لك
محض ايواء الله حبث وفقه الله تع لذلك وهداه ولا مدخل لقرابته
في ذلك كيف وابولهب ايضا عمك ووجدك ضالا قلت اي ضايعا هالكا
او غير راشد وعلى التقديرين المراد كنت غير عالم بالشرايع او ضالا في بعض
شعاب مكة في صباك فردك اعدى عدو لك ابوجهل الى عبد المطلب
فهدى اي فهداك الله الى الشرايع او الى جدك برد ابي جهل اياك اليه
ووجدك عايلا فقير الجوهري يقال عال اذا افتقر فاغنى قيل اغناك
بمال خديجة او بما افاء الله عليك وفي الثاني نظر اذ الآية مكية ولم يكن
ح غنيمة وفي رسول الله صلعم وقلت فاغناك بالقناعة والاعراض
عن الدنيا بالكلية ولعله لما عدد نعمه فرع عليه امره بالشكر عملا وقولا
ففصل ذلك المجمل المضمر بقوله فاما اليتيم فلا تقهر اي لا تغلبه على ماله
وحقه لضعفه كذا قيل او لا تقهره بالفضاضة والعبوس ويؤيده قراءة ابن
مسعود فلا تكهر وهو ان تعبس في وجهه واما السائل فلا تنهر اي فلا تزجر
قيل الرد بر فق لقوله صلعم اذا رد وت السائل ثلما فلا عليك ان تزبره
اي تزجره ويمكن ان يقال النهي على عمومه وزجر السائل الملح ليس
زجرا للسائل بل للطاغي ومنهي عن المنكر وقيل المراد سائل العلم السائل
المجدي وانما خص في تفصيل الشكر العملي بهذين لانه كان يتيما وعائلا
راعاه الله فيهما فلا اهتم له في شكر بهما من رعايتهما واما بنعمة ربك فحدث

ونقول المراد فلا تزجره

فحدث فيكون شاكرا باللسان كما صرت شاكرا بالاركان ولو جعل الحديث
شاملا للنفسي واللفظي يكون شاملا لما هو اصل الشكر من اعتقاد الجنان
وقيل نعمة ربه ما مهداه اليه وتحديثه تبليغه قلت فهو شكر بازاء ووجدك
ضالا فهدى فالجمل الثلثة اجاب لشكر النعم الثلثة وقيل امر بالافتداء
بالله فيما فعله به من مراعاة اليتيم والعايل وهداية الضال

بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح الجوهري
الشرح الكشف والمراد بشرح الصدر توسيعه ودفع ضيقه اي الم نوسع لك
قلت اي لاجلك لا لاجل غيرك او لنفعك لا عليك كما لو وسع حتى وسع
فيه كل هم للدنيا وكل معصية واضلال كما لابليس والشرح لا يخص الخير
ولذا قال الله تع افمن شرح الله صدره للاسلام صدرك حتى وسع مناجاة
الحق ودعوة الخلق وكان غائبا حاضرا ووسع ما اودعناه من الحكم وما يتراءاه
لك من تلقي الوحي الى غير ذلك ويحصره بواحد واحد من الامور التي فصلناك
بعضها وتركنا لك بعضا آخر يخالف شرح الصدر ووضعنا عنك وزرك
ونقلك الجوهري الوزر الثقل والكاره بمعنى الثياب التي يحمل على الظهر
الذي انقض ظهرك اي انقل الجوهري انقض الحمل ظهره اي اثقله واصله
الصوت والزمخشري حمله على النقيض وهو صوت الرحل عند الانتقاض
من ثقل الحمل والمراد به ههنا ما ثقل عليه وغمه من فرطانه قبل البعثة وجهله
من الحكم والاحكام الى غير ذلك مما يعتريه من قبل قومه قيل ذكر لك
وعنك للابهام ثم التفصيل ليكون اوقع في النفس فان قلت اذا
قيل الم نشرح فهم المشروح مبهما وبذكره حصل التفصيل بعد الابهام فاي
حاجة في تحصيل الابهام ثم التفصيل الى ذكرك قلت اذا ذكر الم نشرح
ينتظر السامع ذكر المشروح ولا يعتبر المشروح لا مبهما ولا مفصلا فاذا جاء بعده
غير المفعول عن ذكر المفعول يئس عن ذكر المفعول وتقرر المفعول عنده

مبهما فاذا ذكر بعينه حصل التفصيل بعد الابهام ولك ما قدمناه لك توضح
عنك بمعنى عن جرمك وسيئك فلا تغفل ورفعنا لك ذكرك وكان
قومك يصدون وضعته حيث يسمونك تارة مجنونا وتارة مسحورا وتارة شاعرا
وتارة كاهنا فجعلنا اسمك فيما بين الخلايق من الثقلين والمقربين رسول
وخاتم النبيين وشفيع المذنبين الى غير ذلك من اسباب الرفع التي
لا تخفى ولما ذكر ان مع ضيق الصدر شرحا ومع الثقل وضع وزر ومع
ضعة الذكر رفع ذكر كاد ان يهيج ذلك ان كل مع عسر يسرا فقال فان
مع العسر اى كل عسر يسرا ان مع العسر يسرا فبلغ كل مبلغ من
المبالغة في ان مع العسر يسرا بالتاكيد بان واسمية الجملة والتكرير والتفريع
على ما هو بمنزلة الدليل وتيه بلفظ مع الدال على المبالغة في المقارنة بالبسر
على ان المراد هو البسر العاجل الذي كانه مع العسر لا البسر الاخروي المقرر
في الشريعة الذي فيه تسويف تسلية لرسول الله صلعم فيما يعتريه من تعير
المشركين اياه ومن تبعه بالفقر والضيق حتى سبق الى فهمه انهم رغبوا
عن الاسلام لافتقار اهله واحتقارهم ولما تقرر وتحقق من نظم الآية
ان لكل عسر يسرا وقد تقرر لكل عسر يسرا آجل فلكل عسر يسران لا محالة
فلذا قال ابن عباس وابن مسعود رضا لن يغلب عسر يسرين وقال ابن
مسعود والذي نفسي بيده لو كان البسر في جحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليها
انه لن يغلب عسر يسرين مع انه ليس في مصحفه تكرار الجملة ونسب ذلك الى
امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضا اذا حبرت في امر فكرر في ام الشرح
فعسر بين يسرين اذا فكرته فافرح ولمزيد دقة في استخراج اليسرين
منه امر بالتفكر مرتين وللمحول بينها مقول الانسب بشانه ان يكون له محمول
يقول ليتني يكون لي قبل طلوعي افول قول تركناه ليكون لك عنه
وهول اذا كان لكل عسر يسران فلا تخل نفسك عن العسر لانه بجاره خالية

خالية عن اليسر فاذا فرغت من عمل فيه تعب فانصب كذا قلت الجوهري
نصب الرجل بالكسر تعب وقيل اذا عمد وعليه نعمة خصه على الشكر فقال فاذا
فرغت من عبادة فانصب لعبادة اخرى ولا تغفل عن العبادة وقيل
اذا فرغت من الغزو فانتصب للعبادة وقيل اذا فرغت من الصلوة فانصب
للدعاء وقلت اذا فرغت من تلقي الوحي فانصب للتبليغ او اذا فرغت
من التبليغ فانصب للعبادة فلا تتجاوز عن تكميل اتالغير وانا لنفسك
والى ربك فارغب ولا تسال الا فضله متوكلا عليه كذا قيل فجعل تقديم
متعلق الفعل للتخصيص وفيه نظر لان ما بعد الفاء الجزائية لا يعمل فيما قبلها
لانه في غير جزاء اذا واما ومهما تما في ان الفاء لم يقع فيه موقعها من صدر
الجزاء كما حقق في موضعه بل لانه لو كان كذلك لكان التقدير وفارغب
الى ربك ولا يكاد يوجد في المعطوف على الجزاء الفاء الا ترى انك تقول
اذا جئتني فسلم واجلس ولو قلت وفاجلس كان السمع منكرا له كانه يجيء
فلا بد من تقدير اي وافضل الى ربك فارغب

بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون عن ابن
عباس هو تينكم هذا وزيتونكم لعلمه اقسم بهما لانهما يعجبان العرب ويكونان
رفيعا القدر عندهم ولهذا قال عم حين احضر التين لاصحابه كلوا فلو
قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها
فانها يقطع البواسير وينفع النقرس وروي عن رسول الله عم نعم السواك
الزيتون من الشجرة المباركة يطيب الفم ويذهب بالحفرة وكان يقول هي
سواكي وسواك الانبياء قبلي ولما فيهما من كثرة المنافع التي يعرفها اهلها وقد
اشار صلعم الى بعض ما في البعض وقيل جبلان من الارض المقدسة بها
منابتها وقيل التين ما بين حلوان وهمدان والزيتون جبال الشام
لانها منابتها وحلوان هو الذي قال جار الله في مدحه حلوان حلوان

الفج بالتحريك النوى وكل ما كان في جوف ماكول
كالدبيب وما شابهه صحاح

الحفرة فساد اصول الاسنان صحاح

خبرته انا فتخبر صحاح

من بحار بلد منها، خلوان بالكسران التين والعنب، الحلوان الثانى
بمعنى العطاء، وقيل هما بيت المقدس ودمشق وقيل مسجدا ها وطورِ سِينِينَ
يعنى الجبل الذى ناجى عليه موسى عم ربه وسيناء وسنين اسمان
للموضع الذى هو فيه فى الوجيز سنين المبارك بالسريانية وح جعل
اعرابه كالجمع الصحيح للحمل على موازنه كحمل سراويل وفى البيضاوى قال الاخفش
سنين جمع سينينة وهى شجرة وقيل هو كقوله طور سينا، وهو حسن وزيدت
الياء، والنون للجمع كانه قال وطور الاشجار الحسنة هذا واعراب سنين على
تقدير ان يكون جمع سينينة ويكون الفرق بين الواحد والجمع بالتاء،
وعدمها مشكل وهذا البَلَدِ الأَمِينِ بجوهرى وقوله تعالى وهذا البلد الامين
قال الاخفش يريد الآمن وهو من الامن ضد الخوف قال وقد يقال
الامين بمعنى المأمون الزمخشرى هو من امن الرجل من حد كرم امانه
فهو امين وامانته ان يحفظ ودخله كما يحفظ الامين ما يؤتمن عليه ويجوز
ان يكون بمعنى المأمون لانه مأمون من الغوائل من آمنه بمعنى على حد
علم كما وصف بالآمن قال تعالى حَرَمًا آمِنًا بمعنى ذى امن هذا ولا وجه
لجعل آمنا للنسبة بمعنى ذى امن لانه اما من امنت غيرى او من امنت
فعلى الاول ان حرما امنا بمعنى انه من الداخل فيه يحفظه عن الغوائل
وعلى الثانى معناه لا خوف له من الغوائل هذا كلام وقع فى التبيان وطال
ليس بطائل ووجه الاقسام بالطور ومكة مستغن عن البيان لاشتهارهما
اوضح من العيان لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ اى تعديل صورته
احسن صورة واعطيناه استعدادا لكل كمال ثم رددناه اسفل سافلين
كونه اسفل سافلين هو ابتلاؤه بما يبتلى به فى اول العمر من فوات
حسن الصورة مع تضييع الاستعداد وعدم تحصيل كمال ما حين وجوب
تحصيله والجملة عطف على خلقنا فيكون مدخوله لقوله فقد فلا يلزم خلو الماضى

به امين شد تاج من حد كرم

الماضى المثبت فى جواب القسم عن كلمة قد الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فانهم لم يفقوا الاستعداد بل استبدلوه بالكمال فهم وان فاتهم حسن
الصورة ليسوا مردودين اسفل سافلين بل مرفوعين اعلى عليين لانه
كم من المسيرة بين حسن الصورة وحسن السيرة على ان سيما العبادة
ونورها فيما يتركهم ان يصير وا قبيح المنظر بل يكون النظر فى وجوههم اشد
من النظر فى اى صورة حسنة كانت او المعنى لقد خلقنا الانسان فى
احسن تقويم بان رقيناه من المرتبة الجمادية الى النباتية ثم الى الحيوانية
ثم الى الانسانية ثم رددناه اسفل سافلين بالموت وهو مرتبة الجمادية
الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانهم فى الحقيقة لم يخلقوا بالموت
الى المرتبة الجمادية فان فى ابدانهم من بركات العبادة ما الجمى وح
معنى الرد فى غاية الظهور بخلاف التوجيهات الاخرى فالاستثناء
متصل هذا ما قلت وقيل حسن التقويم عبارة عن حسن الصورة التى
فى اوائل العمر وكونه اسفل سافلين عن رداءة المنظر العارضة فى ارذله
فالاستثناء منقطع او اسفل سافلين عبارة عن اهل جهنم باعتبار
سوء المنظر او اسفل طبقات اهل النار واسفل منصوب بتقدير الى
فالاستثناء متصل وفيه ان الذين آمنوا داخلون فى المستثنى منه
وفى الحكم فكيف يصح فيه الاستثناء المنقطع وعرفت مثله الآن بدخول
المستثنى المنقطع مالم يخرج اما عن متعدد اما لعدم دخوله فيه ولدخوله
فيه وفى الحكم ايضا لكن استثنى لدفع توهم ناش من الحكم السابق غير
ثبوت الحكم السابق له وح يجب ان يذكر ذلك الامر عقيبه لئلا يتوهم
ان المقصود نفى الحكم السابق له وذلك فيما نحن فيه لو هم ان المؤمنين
يشاركون المشركين فى سوء الحال فاستثنى وقال فلهم اجر غير ممنون
والمستفيض من المستثنى المنقطع هو القسم الاول فلهم اجر غير ممنونٍ

اى غير منقطع لان نعم الآخرة الآخرة لا ينقطع فما يكذبك يا محمد او كل من
يصلح للخطاب اى فمن يكذبك غير ما يجعل المكذب بمنزلة من لا عقل له
بعد اى بعد وضوح البينات على الجزاء والقسم من الخالق عليه بالدين بالجزاء
اليس الله باحكم الحاكمين حتى يجازى المكذب بعد وضوح البينة ما يجازيه
وهذا مهدد للمكذب ابلغ تهديد على ما قيل ونقول يحتمل ان يراد اليس
الله باحكم الحاكمين فبعد ما حكم بوقوع الجزاء واقسم فمن يتأتى له التكذيب
ويجب فى امثال هذا الاستفهام الانكارى الواقع فى القرآن ان
يقول السامع بلى وانا على ذلك من الشاهدين فى الصلوة وغيرها مما
روى عنه ع ع مثل ذلك

بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ مفتتحا او مستعينا باسم ربك بان يقول
بسم الله الرحمن الرحيم متبركا منه كما علم من عمل الشارع الذى خلق
قيل اى اوقع الخلق او خلق كل خلق فالحذف للتعميم قيل التخصيص لما
يتضمنه التخصيص بعد التعميم او خلق الانسان فالحذف للابهام قيل التقدير
لما يتضمنه التفسير بعد الابهام قلت الاظهر ان التقدير يخلقك فهو من
قبيل ما ودعك ربك وما قلى حذف للدعابة على الفاصلة او الاختصار
ولو جعل من قبيل ضرب ضرب زيد فيكون موكدا ما بعده لدفع توهم
التجوز جريا على اثبات الوسايط من الله تعالى والانسان فى الخلق
لم يبعد خلق الانسان من علق حال تقدير قد او بيان لسابقه او
بدل البعض من الكل قيل هذا من مقابلة الجمع بالجمع لان الانسان
لشموله جميع الاحاد بمنزلة الجمع اى خلق افراد الانسان من العلق فكل
انسان من علقه ولهذا لم يقل من علقه ولا يخفى ان تعريف الانسان
للجنس الاستقرائى فهو بظاهره فى معنى كل انسان فالمعنى خلق كل
انسان وهو يقتضى ان يقال من علقه فلعل المراد من علقه حذف

قوله كما علم متعلق بكلا الامرين بان يقول والاستثناء منه

بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ قراءة ما

حذف التاء للدعابة على الفاصلة فهو من قبيل هنانى الطعام ومرانى وآدم
وحوا مستثنيان منه قيل لما كان اول الواجبات معرفة تع نزل اولا ما يدل
على وجوده وفرط قدرته وكمال حكمته او باتفاق المفسرين اول ما نزلت
اقرأ الى قوله ما لم يعلم وقول اكثر المفسرين ان اول ما نزلت الفاتحة
وقول البعض انه سورة المدثر لا بناء فى ذلك الاتفاق لان اول سورة
بتمامها احدى ثلاثين وقلت لما كان اول الواجبات النظر فى معرفته
تع نزل اولا ما يدل على وجوده وفرط قدرته كمال حكمته ارشد الى طريق
النظر اولا امره بالقراءة ولم يكن قارئا وامره بالاستعانة به وصف
ذاته بخلق الانسان من العلق اشعارا بانه لا يستغرب ممن اوجد الانسان
من العلق ان يجعل قارئا من لم يسبق السبق ازاله لاستبعاد شئ من
القراءة لكونه لعدم قارئا وذكره اصل خلقه لتذكر كمال احتياجه اليه فيتقين
به عاجزا الى قادر مطلق اقرأ قيل تكرار للتاكيد فلعل التكئة وقع لتوهم
ان الامر انما هو بمقدمات القراءة لانه لم يكن قارئا او هذا امر بالقراءة
ثانيا بعد توانيه واعتذاره بقوله ما انا بقارئ وجعله قارئا بقول
الظان ان قول جبرئيل له ع م اقرأ ليس بمعنى الامر بالقراءة من الصحيفة بل
معناه تعلم القراءة فما وجه اعتذاره بقوله ما انا بقارئ قلت كانه فهم
منه الامر بقراءة كلام موتع فقال ما انا بقارئ ولم احفظ كتابا من الكتب
السماوية ورد قوله اقرأ ثانيا للامر ثانيا ليفهم المقصود ويسأل قلت يحتمل
ان يكون الامر للتسخير وجعله قارئا به من قبيل قوله تعالى كونوا قردة
خاسئين والامر الثانى للتكليف وربك الاكرم الذى علم بالقلم
علم الانسان ما لم يعلم قلت الجملة حالية من الفاعل اى اقرأ وان
لست بقارئ والحال ان من ربيتك الاكرم الذى عم لحظة بالكرم
وبه قرئ فى بعض القرآءات فلا ان يقربك من غير ان كان يعنيك خلق

والقفة هنانى ومرانى قضيم مرانى للازدواج

من شهر رمضان ومارومی عن بعض العلماء انها الثالثة والعشرون
او الخامسة والعشرون فمعناه تعيين الليلة التي هي ارجى ما يكون احيا
وسميت ليلة القدر لرفعتها او لتقدير الاشياء فيها قال تعالى فيها يفرق
كل امر حكيم كذا قيل قلت الاحسن انما سميت بها لانه يرتفع قدر من يدركها
بالجوهري قدر الشيء مبلغه وقدرت الشيء اقدره واقدره قدرا من
التقدير تنزل الملائكة والروح تقدم بيانه فيها الى السماء الدنيا او الى
الارض قلت بيان لوجه التنزيل فيها اي انا انزلناه لانها نزلت فيها
الملائكة والروح لكل امر وفيها يفرق كل امر حكيم ولك ان تجعله صفة
لشهر فريد في فضل ليلة القدر ولك ان تجعل تنزل الملائكة فيها ليدركوها
ويتقربوا بادراكها لان ادراك الليلة انما هو بالتنزل الى ما تحت السماء
لانه لا يكون في السماء الليلة فيكون تخصيصا لفضلها لا سببا لفضلها وقيل
بيان لوجه كونها خيرا باذن ربهم فان قلت هل تنزل الملائكة بغير
اذن ربهم حتى يكون لقوله باذن ربهم فائدة قلت يجمل ان تنزلوا
لامور عينوا لها وفي تلك الليلة يجتمع منها في السماء لا تنزلون الا لما يامرهم
الله فجمعهم الله في تلك الليلة لكثرة الامور المتجددة فيها من كل امر اي
من اجل كل امر قدر في تلك السنة ولعل التنزل لان يبلغوا الى كل
مترصد لامر في الارض او في السماء الدنيا من الملائكة ما قدر ليعملوا بما
امروا وقرئ لكل امرئ وارد لكل انسان ومنهم من وقف على باذن
ربهم وجعل سلام مبتدا، من كل امر اي من كل امر سلامة وليس فيها
ضرر لاحد على غيره سلام هي اي ما هي الا سلامة اي محل سلامة بخلاف
الليالي الآخر حيث ينزل فيها البلاء والرحمة كذا قلت وح يفيد انزال
القرآن فيها تفخيما له للدلالة على انها سلامة محضة لا يضر باحد وقيل
حيث لا يقدر فيها الا السلامة ويقدر في غيرها البلاء والسلامة وهذا

فرق يفرق على حد ضرب اي بين كذا في الصحاح منه

هذا الجمع الى التخصيص فوائد رفع فيها يفرق كل امر حكيم بالخيرات بخلاف ما
جهناه وقيل ما هي الا سلام لكثرة ما يسلمون على المؤمنين حتى متعلق بمضمر
اي انزلناه من اول الليلة الى مطلع الفجر ليشمل بركة تلك الليلة او الجميع
بركة تمام الليل والجمل بين المتعلق والمتعلق معترضات لا يخفى فائدتها
او متعلق بسلام مطلع الفجر بفتح العين وقرئ بالكسر على خلاف القياس
لانه مصدر كالمرجع او اسم زمان كالمشرق

بسم الله الرحمن الرحيم كان الكفار من اهل الكتاب والمشركين يقولون
قبل مبعث النبي عم لا ينفك محمد عما نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث
النبي الموعود الذي هو مكتوب في التوراة والانجيل وهو محمد عم فكانوا
يوقنون التزامهم دينهم الى وقت مجيء النبي ويتضمن ذلك وعدهم بصول
دينه فاذا جاء اصروا على دينهم وكذبوه فوبخ الله تعالى في ذلك اليهود
خاصة بانهم كانوا كاذبين في وعدهم او الكل فقال لم يكن الذين كفروا
بعد ظهور محمد صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب والمشركين وانما قيدهم
بالكفر بعد الظهور ليتناول اهل الكتاب وقبل امنهم كافرين قبله
بالايجاد في صفات الله منفكين عن دينهم مفارقين اياه في اوعادهم
وح كلمة حتى متعلقة بالانفكاك عن الدين حتى تاتيهم البينة الحجة الواضحة
ولعله انما لم يقل حتى انتهم البينة لانه مستقبل بالنظر الى عدم الانفكاك
فهو كقولك كنت سرت حتى ادخل البلد وقيل غير منفكين عن وعدهم بالغة
النبي الموعود حتى تاتيهم البينة فلعل التعبير بالمستقبل لتصور الماضي تصوره
بحال احضار اللامر العظيم ان ان وح كلمة حتى متعلقة بقوله لم يكن اي
استمروا على الوعد الى ان انتهم البينة وقوله وما يفرق معناه انهم يفرقوا
عن وعدهم وخالفوه رسول من البينة رسول اي نبي له كتاب وشريعة
من الله قلت صفة رسول وحال مما يتلوه يتلو ابقراء صحفا كتبا الجوهري

حيث قالوا عيسى وعزير ابن الله منه سره

الصحيفة الكتاب والجمع صحف كعنق وصحايف مطهرة من الباطل ومنه
التحريف فيها كتب مكتوبات قيمة مستقيمة ناطقة بالحق ثم قال تكذيبا
لاهل الكتاب وما تفرق الجوهري فرقت الشئ تفريقا فتفرق وافترق
وتفرق الزمخشري المراد تفرقهم عن الحق او تفرقهم فرقا الذين اوتوا
الكتاب الامن بعد ما جاءتهم البينة من التورية والانجيل كما قال تعالى
وما تفرقوا الامن بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم فقولهم انا لا ننفك عن ديننا
حتى تاتينا بينة هو محمد ع فاذا ظهر البينة تبعه كذب صريح يشهد عليه
حالهم من تفرقهم في اديانهم بعد ظهور تيانات انبيائهم او توبيخا للكل
في خلف الوعد بان يكون المراد وما تفرق الذين اوتوا الكتاب وهو
القران من اهل الكتاب والمشركين عن الحق الذي هو دين محمد الا من
بعد ما جاءهم البينة الواضحة التي عرفوا انها النبي الموعود كما كانوا يعرفون
ابناءهم وعلى الاحتمالين اللذين وفقنا لتباينهما اندفع اشكال
عدم المشركين وكرر في التفرق وقد جمعهم مع اهل الكتاب في الاجتماع
على دعوى عدم الانفكاك واستغنيت عما اجتمعت فيه كلمة الجمع انه لما
بين تفرق اهل الكتاب مع علمهم علم تفرق غيرهم بالطريق الاولى وما
امروا اي وما امروا اهل الكتاب الا بامر واحد فتفرقوا لهواهم او وما
امر الذين تفرقوا بما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين لجوهري اخلصت
السمن والاخلاص ايضا في الطاعة ترك الرياء وقد اخلصت لله الدين
وقيل لا يشركون به حنفاء مائلين عن الاهواء ويقيموا الصلوة ويؤتوا
الزكوة وذلك دين القيمة اي دين الملة القيمة المستقيمة فليعرف
الناظر في احوال هؤلاء المتفرقة وفي احوال المؤمنين ان امرهم على الحق
ثم قلت لا يبعد ان يكون وذلك اشارة الى الجزاء جزاء الملة القيمة
ويكون المراد ما يعقبه اي ذلك الذي يتلى عليكم جزاء الملة القيمة ويكون

ويكون ذكر جزاء الكفرة لانه جزاء الملة القيمة على تركها ان الذين كفروا
من اهل الكتاب اي بعد نبوة محمد ع او كفروا مطلقا ويقواعلى كفرهم
والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية الخليقة
من برا الخلق بمعنى خلق الزمخشري البرية والنبي تما استمر الاستعمال على
تخفيفه ورفض الاصل الذي هو الهمز والقراء على التخفيف فيهما ان
ما فعا الجوهري برا الله الخلق برأ وهو البارئ والبرية الخلق وقد
تركت العرب همزه وقال الفراء وان اخذت البرية من البرى وهو
التراب فاصلها غير الهمز ثم قال في البا، قال سيبويه تركوا في النبي كما تركوه
في الذرية والبرية والخابية الا اهل مكة فانهم يهمزون هذه الاحرف
ولا يهمزون في غيرها ويخالفون العرب في ذلك هذا كلامه المرفع
في قراءة نافع ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير
البرية لا دليل فيه على فضل المؤمنين من البشر على الملك لعدم اختصاص
الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالمؤمنين من البشر جزاؤهم مبتدا
خبره جنات والاظهر عندي ان الخبر عند ربهم وجنات خبر مبتدا اي
هو جنات وهو جواب عن سؤال نشا من قوله جزاؤهم عند ربهم اذ
فيه من المبالغة وجزالة النظم ما لا يخفى على اولي الحزم جنات اي الكل
منهم ولذا نكرها عدن الجوهري عدنت البلد توطنته وعدنت الابل
بمكان كذا زمته فلم تبرح ومنه جنات عدن اي جنات اقامة قلت
وصفها بالعدن اشارة الى لطف هوائها بحيث يقام فيها ولا يتضرر
من الحر والبرد وكل ما يراد من البسط والاكواب وغير ذلك موجود فيها
تجري من تحتها اي من تحت كل جنة الانهار كاعرفها اشارة الى
الانهار المعهودة من الماء واللبن والعسل المصفى والخمر خالدين فيها
قلت حال من جنات او من الذين آمنوا والعامل معنوي فاجزاؤهم

عند ربهم جنات عدن في قوة تحرون بجنات او يقيمون في جنات
ابدا قلت فيد الخلود بالتابيد وتركه في مقابله مع الاشتراك للاحياج
هنا الى مزيد تاكيد لما انه اخرج الانسان منها مرة وكل احد مجبول بالخوف
والاضطراب اذا بلغ ما اوذي فيه مرة فامنه الله تعالى بمزيد التصريح
والتاكيد بالتقييد بالتابيد وقيل اشارة الى ان آثار رحمته تزيد
على آثار غضبه ثم بين سبب ذلك الجزاء الكامل بقوله رضي الله عنهم
في الدنيا باعمالهم الصالحة ورضوا عنه فيما كلفوا وعملوا من غاية
الرضا لرضاه فنبه على ان العامل انما يجزى هذا الجزاء اذا عمل بالرضا
لرضا الله تع لا لهذا الجزاء هذا ما قلت وقيل استانف بيانا لما يريد
على جزائهم اي رضي الله عنهم حيث عملوا الصالحات ورضوا عنه حيث
بلغهم غاية امنيتهم ولا يخفى انه لا داخل لقوله ورضوا عنه في بيان
زيادة الجزاء ذلك اي ذلك الايمان والعمل الصالح لمن خشي ربه
او ذلك التذكير له فيكون كقوله تع سيذكر من يخشى هذا ما قلت وقيل
وذلك الجزاء والرضى له فان الخشية ملاك الامر والباعث على كل خير
بسم الله الرحمن الرحيم
اذا زلزلت حركت الارض زلزالها تحريكها اي التحريك الممكن لها
او اللايق بها فمن الاول ما يقول لك اذا احسنت الى احد ما في
وسعك فقلت فعلت وجب على ان افعل فعلي ومن الثاني
اكرم التقي اكرامه واهين اللئيم اهانته او التحريك المعهود والمقدر لها
وهو بالكسر مصدر وبالفتح اسم بمعنى المصدر وليس مصدر عند الزمخشري
ومصدر عند بعض اهل التصريف وقرى بهما الزمخشري ليس فعلال
بالفتح الا في المضاعف الجوهري وناقة بها خرغال اي طلع قال الفراء
وليس في الكلام فعلال مفتوح الفاء من غير ذوات التضعيف الا حرف

حرف واحد يقال ناقة بها خرغال اذا كان بها طلع وزاد وتعلب قمهار
وخالفه الناس وقالوا قمهرر وزاد ابو مالك قسطال وهو الغبار وقال
القمقر بتشديد الراء الحجر الصلب وكان احمد بن يحيى يقول واحدة القرقار
واخرجت الارض قلت وضع الظ موضع المضمر لما يدعو اليه ولا يخفى
ولو كان التحريك لكل ارض والاخراج للارض الاولى كما هو الظ لكن
من موضع الظ موضع المضمر ولا يخفى ان قوله واخرجت الارض اثقالها
يرجح ان يراد بالزلزلة ما عند النفخة الثانية او لو اريد ما عند النفخة الاولى
لاحتيج الى جعل اذا زلزلت ما تمتد اثقالها جمع ثقل بالتد هو متاع البيت
جعلها بينا وما دفن فيها منا عالها وقال الانسان مالها اي سال
دهشة مالها ارض وان كان يعرفه المؤمن ويقول هذا ما وعدنا
ربنا بل الكافر ايضا لكثرة ما سمع وقيل المراد بالانسان الكافر لانه
المنكر للقيامة يومئذ بدل من اذا زلزلت قلت فائدة الابدال
ان ذلك الوقت مضى حتى سمي يوما لا مظلم فلا يخفى على احد حال
اهله وتتضح الاشرار افتضاحا شديدا فلا في التعبير عنه بومئذ تهويل
ليس في متبوعه والاجمال بعد التفصيل كما هو شان اهل التفصيل لضبط
المفصل واحضاره وقعه في النفس تحدث الارض الانسان
فحذف المفعول الاول لان مناط الفائدة مفعوله الثاني اخبارها
جوابا لقوله مالها اما بظهور ما يدل على احوالها منها كانها ينطق فيها
بل قيل يريد على الجواب وتخبر بجميع ما فعل عليها قلت تخلق النطق
في الارض يعرف المؤمن والكافر ان فصله على ما عداه بنعمة النطق
كان محض انعام ربع من غير مدخلية لذاته فيه فيتاسف الكافر بكفرانه
النعمة الجليلة والمؤمن يرى نفسه مقصرا بل مسه السعد باخبار الله
عاجلا ويتصدى لشكرها ما امكن وانما اختار اخبارها على احوالها اشارة

الى ما يحدث به هي اخبارا خبرتها البيتون وانكرها المنكرون بان اى
بسبب ان ربك اوحى لها الاخبار قلت او ان حدث بالاخبار واللام
بمعنى الى مجازا وقيل على حقيقتها اى اوحى لنفعها او لها تشف من
العصاة يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ اَشْتَاتًا قلت لم يعطفه على حدث
اخبارها لعدم الجامع بينهما باعتبار المسند ولا باعتبار المسند اليه و
لما لم يعطف احتاج الى ذكر الظرف الجوهري اى المتفرقين واحدهم
شتّ وحكى ابو عمرو عن بعض الاعراب الحمد لله الذى جمعنا عن
شتّ اى يصدرون من محاشرهم الى المواقف اومن مواقعهم
الى طريقى الجنة والنار او بيض الوجوه آمنين وسود الوجوه فزعين
كذا قيل قلت الوجه الثانى يحوج الى اعتبار الظرف زمانا ممتدا يم
يحتمل ان يكون اشتاتا بمعنى مختلفين مفعولا آخر لان بعضهم فى اعالهم
وشمائلهم على اظهرهم وبعضهم مطلقو اليمين والشمال كما هو شان
اهل الكتب او مبثوثين فى ارض المحشر يطارون الى الدواعى من
الجوانب فيكون كقوله تع كالفراش المبثوث لِيُرَوْا اَعْمَالَهُمْ اى جزاء
اعالهم كذا قيل قلت هذا اذا كان صدورهم من الموقف اما اذا
كان من المخرج الى الموقف فالظاهر ان المعنى ليروا اعالهم بل ينقل موازينه
او يخفف وفى قراءة البنى عم لِيُرَوْا بالفتح وهو انسب بقوله فمن يعمل
مثقال ذرة خيرا يره على القراءة المستفيضة ويروا بالضم انسب بقراءة
ابن عباس وزيد بن على يُرَهُ بالضم فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ
يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ اى وزن نملة صغيرة ولعل الخير والشر
هنا مجردان عن معنى التفصيل وقوله فمن يعمل تفصيل لقوله ليروا
كما قيل وتبجه له كما قلت واشكل ذلك فصار من مطارح انظار
الفحول حيث تقرر فى الشرع انه لا يجازى ما احبط من اعالهم فمنهم

النظائر الشرفية صحاح مقدمة

فمنهم من الزم انه يجرى على حسنة الكافر بانه يخفف من عقابه وعلى سيئة
المجتنب من الكبائر والتائب بانه ينقص من ثوابه وهذا تاويل فى
احباط العمل من غير داع ومنهم من خص كلمة من فى الآيتين بالسعيد
الذى لم يحبط عمله والشقى بقرينة يصدر الناس اشتاتا او التفرق فى
السعيد المطلق والشقى المطلق اكثر فيتبادر تفرقهم والقرينة ضعيفة ومنهم
من قيد الرؤية بعدم الاحباط بيان الشرع وبعض الآيات قلت الخير
فى الشرع ما يجزى العبد عليه ثوابا والشر ما يجزى عليه عقابا وغيرهما ليس
بخير ولا شر فالسيئة المعفوة ليس بشر لصاحبه والحسنة المحبط ليس
خيرا له ويمكن ان يقال ليس المراد برؤيته رؤية جزائه بل رؤته لنفسه
ليتحسر على المحبط ويشكر على المعفو

بسم الله الرحمن الرحيم وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا الزمخشرى اقسم بخيل الغزاة
تعدو فتضبح ضبحا وهو صوت انفاسها عند العدو ونصبه بفعله المحذوف
المنصوب المحل بالحالية او بالعاديات لان الضبح لازم العدو او على
الحال اى ضابحات قلت المصدر ظرف اى وقت صبح وقد شاع بقيد
القسم بالوقت نحو والفجر اذا تنبها وامثاله لا يخفى على من تنبها فَالْمُورِيَاتِ
قَدْحًا الجوهرى قدحت النار الزمخشرى الفدح الصك اى الضرب
والايراء اخراج النار اى فيخرجن عقيب العدو النار بملافات حوافرها
الحجارة او بالصك بحجارة حجارة حين العدو قلت لا يخفى شبه الحوافر
بالزند كما لا يخفى شبه نار الحافر بنار الزند والاوجه ان يراد اخراج نار
الحرب وتمهيد اسبابها فَالْمُغِيرَاتِ قلت اى المسرعات الشديدة العدو
للاغارة فلا يجوز او المغيرات عقيب الايراء على العدو ففيه تجوز الجوهرى
اغار على العدو اغارة ومغارا واغارا اى شد العدو واسرع ضَبْحًا
اى فى صبح فالفاء للترتيب الافعال منها او للترتيب بين الاوصاف

فاثرن به نقعا اى مسبحن فى الصبح غبارا الجوهرى ثار الغبار يثور سطع
واثاره غيره فوسطن اى توسطن به اى بذلك الوقت او بالنقع
او بالعدو جمعا من الاعداء والباء للظرفية او للملابسة ولم يقل
فاثرات فالواسطات تنبيها على ان العطف لتعدد الصفات
او الافعال لا لتعدد الذوات بل يرجح الترتيب بين الافعال وقرئ
فوسطن بالتشديد والمعنى فوسطن جمعا بالنقع اى جعلن جمعا وسطه
فالباء زائدة والاظهر ان وسطن ح بمعنى قطعن بذلك الوقت او
النقع جمعا من الاعداء لصفاء اى فرقنهم الجوهرى والتوسيط ان
يجعل الشئ فى الوسط وقراءة بعضهم فوسطن به جمعا والتوسيط قطع الشئ
نصفين روى انه عم بعث خيلا فمضى سنة اشهر ولم يأته منهم خبر فنزلت
لكن روى ابن عباس رضه انه منعه امير المؤمنين على بن ابى طالب رضه عن
الحمل على الخيل فقال والله ان كانت لاول غزوة فى الاسلام بدر وما كان
معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد والعاديات ضبحا الابل
من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منا قلت لو صحت الرواية
فالضبح مستعار للابل او بمعنى مد الاضباع فى السير اى الاعضاء جمع
ضبع بمعنى العضد لكن الزمخشرى رد على الجوهرى وقال ضبحت الابل
بمعنى ضبعت ليس بثبت والموريات قدحا بمعنى ايراء الزند بطخ لم
الابل والمغيرات صبحا بمعنى المسرعات فى صبح يوم النحر الى المزدلفة والجمع بمعنى
والله اعلم إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ لكفور لا يشكر نعمة ربه او
عاص او بخيل لا يعطى حق الله تعالى او حق مامره على اختلاف اللغات
وَإِنَّهُ اى الانسان عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ قلت ليشهد به على نفسه يوم
القيمة وقيل يشهد على نفسه فى الدنيا لظهور اثره فيه بحيث لا يقدر
على الجحود وقيل المعنى وان ربه على ذلك لشهيد وهو وعيد وفيه تشر

الضمير بلا واسطة فبعد وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ اى المال لَشَدِيدٌ لبخيل او قوى او شديد
على السائلين منقبض غير منبسط أَفَلَا يَعْلَمُ اذا بعثر ما فى القبور وحصل
وميز ما فى الصدور من خير وشر أَنَّ رَبَّهُم بِهِمْ اى الانسان وجمع لان
الكلام مع جمع منهم وافرد الضمائر السابقة لافراد اللفظ وقيل الضمير
لما فى القبور وانما قال ثمة ما وههنا هم لاختلاف الحالين وهو خلاف
السوق لان مقتضى النظم ان يتفق ضمير يعلم وضمير بهم يَوْمَئِذٍ لا نه بدل
من اذا بعثر وقد عرفت نظيره لكن يقتضى ذلك ان يكون اذا بعثر معمول
لخبير وما بعد ان لا يعمل فيما قبله فيقتضى ذلك ان يجعل اذا بعثر ظرفا
لمعلم بتضمين الذكر اى افلا يعلم ذاكرا ذلك الوقت ان ربهم عالم بهم
فى ذلك الوقت فمفعولا يعلم هذه الجملة فى المعنى ليؤيده قراءة ان بهم
بهم يومئذ خبير بفتح ان وقد وقع للحجاج فى الصلوة قراءة الفتح من غير
ان يعلمه فترك اللام وحكى ذلك عند سعيد بن جبير رضه اظهارا
لفصاحته فقال سعيد اخطأت اولا وكفرت ثانيا فامر الحجاج منه فقال
فى نفسه وقتله بعد حين ومات بعد خمسة عشر يوما او ما زاد او اقل
من ستة اشهر فرآه احد فى المنام فقال ما فعل بك ربك قال قتلنى
لكل مقتول مرة وقتلنى لسعيد بن جبير سبعين مرة وبعد لم انج فلت
فى هذه السورة كمال ظهور الملاطفة من الله تع مع الانسان حيث
اقسم بخيلهم التى ركبوها فى سبيله وقوله ان الانسان لربه لكنود عتاب
لطف لا عتاب قهر وفيه اظهار ان نعمائه فى حقه لا تحصى يعنى ان الانسان
لربه لكفور وان اجتهد فى الشكر كيف ولا يمكن ان يتعهد شكر من خلقه
من نطفة ورباه الى ان بلغ ما بلغ ورفع قدره بحيث اقسم بخيله فالكلام
مع الانسان العارف وح معنى قوله وانه على ذلك لشهيد انه معترف
بتقصيره ومن شواهد ان الكلام مع الانسان المؤمن قوله افلا يعلم

اذا بعثر ما في القبور حيث وضع البعث امرا مقررا

بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة وما ادريك

ما القارعة الجوهري القارعة الشديدة من شدائد الدهر وهي الداهية

يقال قرعتهم قوارع الدهر اى اصابتهم وقوارع القرآن التي يقرأ بها الانسان

اذا فزع من الجن والانس كخواتيم الكرسي كأنه يقرأ الشياطين

الزمخشري في سورة القارعة يفزع الناس بالافزاع اى تضربهم والسماء ... للخاقة

بالانشقاق والارض والجبال بالنسف اى القلع والنجوم بالطمس اى ... الانحاء

يوم يكون الناس قبل منصوب بالقرع ولت عليه القارعة قيل

مرفوع خبر اى هي فاول السورة كآخرها كالفراش الجوهري الفراشة

تطير وتهافت اى تساقط في السراج في المثل الطيش اخف من فراشة

والجمع فراش وكأنه اراد ان الفراش اسم جمع ومفرد في معنى

الجمع والا لوجب مانبت المبثوث الجوهري بث الخبر واثاره نشره

الزمخشري شبههم بالفراش في الكثرة والانتشار والضعف والذلة

والجهل وفي امثالهم اضعف من فراشة واذل واجهل فلت شبههم

بها في كونهم مجتمعين حول النار جهنم فكأنهم فراش مبثوثة و

فسر البعض الفراش بصغار الجراد وقلت يؤيده قوله تعالى

يخرجون من الاجداث كأنهم جراد منتشر وتكون الجبال كالعهن

المنفوش كصوفها ودكها اى كالصوف المندوف الجوهري ابو

عبيدة العهن الصوف والقطعة عهنة فاما من ثقلت موازينه

اى اعماله الموزونات او موازينه التي يوزن فيها اعماله ولعله اما

جمع ح لانه تعارف انه يعد كلما ملئ ميزان تقديرا او ميزانا فيقال

ما بخس فلان في وزنه ميزانا بل قسط في جميع موازينه والميزان

واحدا ولانه اراد بقوله من جماعة السعداء فلتعد وما في المعنى

المعنى جمع الموازين ويحتمل والله اعلم ان يكون لواحد موازين لكل طائفة

من اعماله ميزان فهو في عيشة اى عيش راضية مجاز توضح به كل مجاز

مثله واما من خفت موازينه فامه هاوية اى هالكة من حزنه كناية

عن شدة امره لانه اذا اشتد امر الولد يهلك امه حزنا ولا يصح حمله

على الدعاء قولهم في الدعاء بالهلاك على الشخص هوت امه اى يهلك

كما هو ظاهر كلام الزمخشري لان الكلام خبر كعدبله الجوهري وهاوية اسم

من اسماء النار وهي معرفة من غير الف ولام قال الله تع فامه هاوية

بقول مستقره النار الزمخشري سمي الهاوي اما بجامع المرجعية الاظهر

انه سمي امالانه لا يلقى بصاحبه فكل يوم كالام يرضع احدا ويفطم آخر

ولذا لم يسم اباو الاحسن ان استعارة الام ههنا للنار للدلالة على انه

يكون من خفت موازينه في النار كما كان في بطن امه في احاطة

النار به وعدم امكان خروجه ولا يغفل عن ان هاوية مصروفة على

تقدير غير منصرفة على اخرى وما ادريك ما هيه اى ما ملك الله في

هلكت امه من خزنتها او ما ملك النار نار حامية اى نار عظيمة كثيرة

شديدة الحر والهاء في هيه للسكت واذا وصل القاري حذفها وقيل

حقه ان لا يدرج للئلا يسقط لانها ثبتة في المصحف ولعن فيه ضعف لان

الف لنسفعا ثبتة في المصحف ولا يتلفظ بها وكذا الف اغلالا وسعيرا

وان لها لنظر المن كان بصيرا

بسم الله الرحمن الرحيم الهيكم قلت اى شغلكم عن كل ما يهمكم وينفعكم

حذف للتعميم او شغلكم عن الله تعالى حذف للتعظيم او نكتة الحذف على

التقديرين على ان نفس شغل التكاثر مذموم فضلا عن كون ما شغل

عنه امرا مهما التكاثر الجوهري كاثرناهم فكثرناهم اى غلبناهم في الكثرة

والتكاثر المكاثرة ههنا فالمراد بالتكاثر المعارضة في كثرة القبيلة والمغالبة

فيها تباهيا وتفاخرا حتى زرتم المقابر اى عددتم الاموات عبر عن ذكر
الاموات بزيارة المقابر تهكما فكانه يقال لهم لستم فى مجلس التكاثر
بل فى المقابر تزورون ولا يخفى ان تعداد الموتى جزء من التكاثر ونهايته
له اذ لا يزيد التباهى بالكثرة على ان يعد الموتى ولا يرتفع بذكر الاموات
وتذكر الموت عنه ووقع ذلك لبنى سهم حيث تكاثروا هم وبنو عبد مناف
فكثرهم بنو عبد مناف فقالوا ان البغى اهلكنا فى الجاهلية فعادونا
بالاحياء والاموات فكثرهم سهم وقيل الهيكم التكاثر بالاموال و
الاولاد حتى متم وضيعتم اعماركم فى طلب الدنيا الى اتاكم الموت وفاتكم
السعى فى الآخرة قلت هذا التفسير يحوج الى جعل حتى بمعنى الى الان ما
بعدها ليس جزاء لما قبلها ويرد عليه ان المخاطبين لم يلههم التكاثر الى
ان قالوا لانهم بعد احياء الآن يجعل صيغ الماضى على المستقبل عبر
بالماضى لتحقق وقوعه وفيه تنبيه على ان للمعاد فى السعادة والشقاوة حين
الموت حتى لو شاهدون قبل الموت لتيقنون ولو يموتون على المعصية
ليؤاخذون وان كانوا صالحين مدة اعمارهم ولك ان تجعل حتى زرتم
المقابر على المبالغة فى تكاثرهم اى الهيكم التكاثر حتى اهلكتم فجعل نهاية
تكاثرهم هلاكهم لان المنهمك فى طلب الدنيا الما يوس منه ان يرجع
عنها لك ولك ان تريد الهيكم التكاثر والتفاخر حتى زرتم المقابر وشغلكم
زيارة المقابر التى لا فائدة فيها ولا نفع لها عما يهمكم تامل ويحتمل ان يراد
به الهيكم التكاثر حتى مات قلوبكم بالانهماك فى الخواطر فان حيوة القلب
بالتوجه الى الرب والفراغ عما سواه فصار صدوركم قبور الموتى قلوبكم
فزيارة المقابر كناية عن صيرورة صدورهم كالقبور كلا سوف تعلمون
ثم كلا سوف تعلمون قد مر نظيره قيل سوف تعلمون خطاب لكم
اذا عاينتم ما وراءكم قلت المعنى سوف تعلمون الكثرة التى تباهون

بها دون بهم يوم يفر المرء من اخيه وامه وصاحبته وبنيه فضلا عن غيرهم
كلا زيادة مبالغة فى الردع على جده ومبالغاتهم فى التكاثر لو تعلمون اى
لو تعلمون ما بين ايديكم من المعاصى اى فى الدنيا لتتجون او تجتنبون
عن المعاصى لا محالة كذا قيل وقلت لو تعلمون فى الآخرة ما رايتم
ما رايتم وفيه مزيد انذار علم اليقين الجوهرى اليقين العلم ومنه يقنت
الامر باليس واليقنته واستيقنته بمعنى هذا ان قلت فيكون اضافة
العلم اليقين من قبيل اضافة اللجين الى الاسد ومنع نحوه قلت كانه
لا صلاحه فسروا اليقين هنا بمعنى المتيقن فقالوا لو تعلمون ما بين ايديكم
علم الامر اليقين اى كعلمكم ما يستيقنونه فصار الاضافة اضافة العلم
الى المعلوم فان قلت العلم بمعنى اليقين فلا يكون الا علما بالمتيقن
فما فائدة الاضافة قلت يمكن له توجيهان احدهما ان المراد لو تعلمون
علم الامر المتيقن اى امر كان فى المقصد انه يكفى مرتبة من مراتب اليقين
ولا يجب ارفع درجاته والثانى ان المراد لو تعلمون نهاية اليقين
ويستفاد ذلك من تعنير المعلوم باليقين اى علم امر صار من كمال
اليقين به كانه نفس اليقين ثم بين ما نكر والانذار به بقوله لترون
اى والله لترون الجحيم فقوله لترون الجحيم جواب قسم لا جزاء شرط
قيل ليس جزاء لانه محقق الوقوع قلت ظاهر النظم انه جزاء فالاحسن
ان يجعل لترون الجحيم كناية عن معاملتهم معاملة من راى الجحيم
اى لو تعلمون فسادا ما انتم فيه علم اليقين لكنتم كمن راى الجحيم ثم
لترونها تاكيد وفى ثم تغليظ فى التهديد وقيل المراد بالاولى الرؤية
من مكان بعيد وبالثانية الورود لها وقيل الاولى المعرفة والثانية
الابصار وكلاهما بعيد ولو لا بعدهما لم يصح حمل الكلام على التاكيد
اذ قال ابن مالك يدخل ثم بين الموكد والموكد اذا لم يلتبس بالعطف

عين اليقين اى الرؤية التى هى نفس اليقين فان قلت الرؤية اعلى مراتب
اليقين فما فائدة فى جعلها عين اليقين قلت المبالغة فى كمال الرؤية
فى مراتب اليقين وهى حاصلة بجعلها عين جهنم اليقين كما مر لبئست
الاباه ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم اى عن النعم الذى رزقتم فيعذبون
على كفرانه

بسم الله الرحمن الرحيم

والعصر اقسم بصلوة العصر لمزيد فضلها بين الصلوات كما يدل عليه قوله
تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقد فسرت بصلوة العصر
وفى بعض المصاحف الصلوة الوسطى صلوة العصر وقيل المراد العشى الجوهرى
العصران الغداة والعشى ومنه سميت صلوة العصر وقيل المراد عصر
النبوة وقيل المراد الدهر لاسيما على الامور العجيبة وفيه تعريض بمن ما
يضاف اليه من الخسران ان الانسان لفى خسر حيث يبيع امر الآخرة
بامر الدنيا يقال خسر فى البيع بالكسر خسرا وخسرانا وهو ان يفوت
رأس المال بتمامه وذلك بانتقاء الايمان او ببعضه وذلك بانتقاء
الاعمال الصالحة كلها او بعضها واشار بقوله الا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات التى فرض الله عليهم فان حفظ رأس المال بهذا المقدار
ويعرف العاقل منه ما هو ربح وهو الزيادة على الفرايض او ما يعطيه
الله تعالى لمحض فضله زائد على الجزاء قلت فى هذا النظم تنبيه على ان اهل
الخسران اكثر لان المستفيض استثناء الاقل عن الاكثر ثم نبه على مزيد فضل
التواصى بالحق مع دخوله فى الصالحات لانه تمام ما به امتاز به المرسلون فقال
وتواصوا بالحق من الثابت الذى لا يسوغ انكاره قلت ثم خص من التواصى
بالحق التواصى بالصبر وهو حبس النفس عن الجزع تنبيها على مزيد فضله من
بين ما خص بمزيد الفضل لان مدار الكل الى كل نوال هو الصبر على
الطاعة وعن المعصية وتواصوا بالصبر ولك ان تجعل قوله تواصوا

تواصوا بالحق اشارة الى الامر بالمعروف وتواصوا بالصبر اشارة الى
النهى عن المنكر ثم اقول فى اسناد الخسران الى الانسان ونفى الخسر عن الموصوف
بالاعتقاد والعمل الصالح اشعار بان الانسان من حيث هو ملازم للخسر
مبتلى به لان طبيعته مائلة الى الجهل والشرور بجبلته بتفصيل اوصاف وقيته من
الوصمة بوجوب كمال السعى بالبحقى

بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة لمزة اى نامز كاسر اعراض الناس
متعود له وبناء فعله بفتح العين للفاعل المتعود للفعل وبالسكون للمفعول
كذا قالوا وينتقض بالحطمة لان الحطم طبيعى لها لا عادى الا ان يقال
اطلاقها على النار على التشبيه والهمز الكسر على ما قاله الزمخشرى واللمز الطعن
على ما قاله الجوهرى واللمز الطعن على ما قاله الزمخشرى والاشارة
بالعين على ما قاله الجوهرى شاع فى كسر العرض لكن الاول فى كسر العرض
فى الحضور والآخر فى الغيبة كما فى المذهب وبناسبه اصل معنييهما
ولذا جمعنا ولو لم يفرق بينهما كلام يفرق العلامة الزمخشرى وتبعه البيضاوى
فهو لعقه بمنزلة كل فرد فرد وكرر مبالغة فى الاحاطة ومن قراءهما بالسكون
اراد بهما المسخرة التى يأتى بالاضاحك فيسخر منه كذا قيل ولعل المراد
به التنبيه على ان الهماز اللماز بدين الله او النبى او المؤمنين مهموز
ولا يدرى وقيل نزلت فى الاخنس بن شريق وكانت عادته الغيبة
والوقيعة وقيل فى امية بن خلف وقيل فى الوليد بن المغيرة المغتاب
لرسول الله ثم اقول ابدل الذى جمع مالا من كل او نصبه او رفعه
على الذم والشتم او وصف كلا مع تكريره على عكس ولقدام على اللئيم
يسبنى وح بحسب صفة بعد صفة تنبيها على ان الهمز انما يمنع اذا كان
ممن همته الى الدنيا بخلاف من همته الى الدين فانه لا يمنع الهمز منه
لاعلاء الدين كمن يغتاب الفاسق ليتأنف فيقصد عن فسقه او يحترز

عاد واعتاد وتعود بمعنى صحاح منتخب

عنه المؤمن فانه ينباب عليه او تنبيها على ان الهمز واللمز انما هو لحبة المال
ومتابعة الهوى وتوهم المزاحمة فيمن يهمز به او حدوث التكبر من جمع
المال وقرئ جمع بالتشديد وفيه تخفيف للمسلمين وعَدَّدَهُ اى جعله
عُدَّةً للنوازل واعتمد عليه فى دفعها واما من جعله عدة للنوازل واعتمد على
فضل الله كمن جعل ماله عُدَّة لدفع الكفرة وجهز به المسلمين فممدوح فال م
نعم المال الصالح للرجل الصالح وقرئ بالتخفيف وجعل فى تقدير وضبط
عدده اى عدده وقيل عدد لغة فى عدة وقيل المراد بالعدد الانصار اى
جمع ماله وانصاره ورجح التعداد الاقتصار على يَحْسَبُ اَنَّ مَالَهٗٓ اَخْلَدَهٗ
من غير ذكر الانصار على ما هو الظاهر من ان ماله مال اضيف وليس بمجهول
وصلته فيتناول الاموال والانصار ونبه بذلك على ان الكلام مع من
اعتمد على المال اى يحسب ان ماله اخلده فيعتمد عليه وافاد ان الهمز و
اللمز وجمع المال لنسيان الموت فان من ذكر الموت شغله عن جمع المال
وما يتفرع عليه ومنه قال ع م اكثروا ذكر هاذم اللذات هذا ما قلت وقيل
يحسب ان ماله اخلده فجعله حب خلود نفسه او اغفله عن الموت وطول امله
طول امل المخلد فيعمل ما يعمله المخلد من رفع البنيان والتهالك فى غرس
الاشجار والقصل بغير حق هذا كله اذا جعل المال فاعلا ولك ان تجعله
مفعولا اى يحسب انه يخلد ماله حتى ينفعه فى المهالك ولا يدرى انه رب
مصبح غنيا امسى فقيرا كلا ردع عما مضى ولا يختص له بالردع عن الحسبان
كما حسبه العلامة الزمخشرى ومن تبعه لَيُنْبَذَنَّ بنبذ الشئ انبذه من
حد ضرب اذا القيته من يدك فى الحُطَمَةِ الجوهرى الحطمة من اسماء النار
لانها تحطم ما تلقى اى فى النار التى تعدت ان تحطم وتكسر كل ما تلقى فيها
قلت جزاء لكسره عن اعراض الناس واحراقه قلوبهم به وَمَآ اَدْرٰىكَ
مَا الْحُطَمَةُ نَارُ اللّٰهِ الْمُوْقَدَةُ التى اوقدها لمحض قدرته من غير مدخلية

مدخلية الغير فلا يقدر احد على اطفائها التى تطلع عَلَى الْاَفْـِٔدَةِ اى على
اوساط قلوبهم كما ذكره الزمخشرى وعلى قلوبهم كما ذكره الجوهرى والاطلاع
الاستيلاء والعلو قلت خص الافئدة لان كسر العرق كان موصلا للافئدة
فتحرق افئدتهم جزاء لما فعلوه وهذا كالتعبير عن النار بالحاطم جزاء لكسرهم وم
لك ان تريد بالاطلاع على الافئدة ان جاعل البدن لا يمنع هذه النار من
الوصول الى القلب فهو كما يحرق ظاهر البدن يحرق باطنه وهو القلب ولك
ان تريد بالاطلاع على الافئدة التاثير فيها يعنى نار الله الموقدة تؤثر الاخبار
بها فى الافئدة يعنى بناء من ذكر ما من له قلب وقيل خصت لانها
افتدة اعلى من سائر الاعضاء او لانه منشأ موجبات النار من العقائد
التى بيننا منها الاحوال الفاسدة وقيل المراد بالاطلاع المعرفة والمشاهدة
اى يشاهد القلوب ويطلع على مضمراتها فيعذب على طبقها واسناد الاطلاع
مجاز وتشبيه لها لمن يطلع فى انه يجازى على ما فيه اِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤْصَدَةٌ اى
مطبقة آو تهم فى بطنها واحاطت بهم احاطة الام الجنينة كما قال تعالى
فامه هاوية او لا يمنع الظاهر من الوصول الى الباطن كما دل عليه قوله تعالى تطلع
على الافئدة فهى مطبقة على ظاهر البدن وباطنه فى عمد مُّمَدَّدَةٍ موتقين فى اعمدة ممددة
قلت لانهم كانوا موثرين للناس والموذى شانه ان يقيد حتى يأمن
الناس عنه فالتقييد الذى فاتهم فى الدنيا يدركونه فى الاخرة

بسم الله الرحمن الرحيم اَلَمْ تَرَ قلت المراد
الم تر اصحاب الفيل فالقصد حضار شوكتهم فى اذهان السامعين والقصد من
كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِاَصْحٰبِ الْفِيْلِ احضار ما فعل بهم فى عقولهم ليستدل
النبى عم ولا يكبر عليه معاندة قومه حيث لاحظ قدرة الله وفعله مع من
كان عدته اضعاف عدة قومه وقصده الى تخريب بناء عبد من عباده
فكيف بمن قصده الى هدم اعظم بناء الله تعالى خاتم المرسلين رحمة للعالمين

ومبتول قومه منهو بيلا لا يجد الى ما يرشد عليه سبيلا وقول بقوله ربك الى ان
ذلك الفعل كان لتربيته فقوله الم تر وفعل فعلان منوجهان الى اصحاب
الفيل فاعمل فيه الثاني وحذف من الاول كما هو الشايع في العلم وجعل
اصحاب الفيل من كمال ظهورها على النبي عم بتكرار اخبارهم وتواتر اخبارهم
كانهم المشاهدون له او الرؤية بمعنى العلم منوجه الى جملة كيف فعل ربك
لاصحاب الفيل على ما يصلح ان يجعلا مفعولين لها كانه قيل الم يعلم فعل ربك
باصحاب الفيل على كيفية معجبة معلق كما هو شانها قبل الاستفهام واما جعل
كيف فعل مفعول الرؤية بمعنى الابصار لكنه مرت كما يظهر من سوق
كلام الزمخشري ومن تبعه فيجب عليه ان التعليق من خواص افعال القلوب
لاستقلال مفعوليها في الافادة بدونها وقصة اصحاب الفيل مشهورة
لا نرى كتابا الا وهي فيه مسطورة ووقعت في السنة التي ولد فيها رسول الله
عم وحدثت من الارماص اي الوقايع التي دلت على قرب وجود
النبي الموعود او الارماص ارصاد ونرقب وبعدما احضر قصة اصحاب
الفيل فصلها بعض التفصيل لمزيد التشطيع والتهويل فقال الم يجعل كيدهم
في تضليل اي تضييع اي جعلنا كيدهم ضايعا كذا قال الزمخشري وقلت
المعنى الم يجعل كيدهم في تضييعهم اي جعلنا كيدهم مضيعا لهم والحق المكر
السيئ الا باهله وارسل عليهم طيرا عن ابي سعيد الخدري ان حمام مكة
ابابيل الجوهري قال الاخفش يقال جاءت ابلك ابابيل فرقا وطير ابابيل
قال وقد جيء في معنى التكثير وهو من الجمع الذي لا واحد له وقال بعضهم واحده
ابول مثل عجول وقال بعضهم ابيل وقال لم اجد العرب يعرف له واحدا
الزمخشري ابابيل اي خرايق الواحدة اباله وفي امثالهم ضغث على اباله
وهي الحزمة الكبيرة شبهت الخرايق اي الجماعة من الطير في تضامها بالاباله
وقيل ابابيل مثل عباديد وشماطيط لا واحد لها ترميهم صفة بعد

التصغت قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس

بعد صفة لطيرا جعلها جملة كتابية له العبير بصيغة المضارع تصويرا لما مضى
بصورة الحال بحجارة قلت اما ان يكون بحجارة مفعولا ثانيا لترمي عدي
اليها بالباء فالمآل يرمي الحجارة عليهم واما ان يكون الباء للسببية اي يرميهم
وتقعهم من الفرس على الارض بسبب حجارة الجوهري الحجر جمعه في الكثرة
حجار وحجارة قلت المعنى يرمي كل منها بحجاره كما قيل انه كان لكل طير ثلثة
احجار اثنان منها في الرجلين وواحدة في المنقار اكبر من العدسة واصغر من
الحمصة وعلى كل حجر اسم من يقع عليه وكان يقع على راس الرجل و
يخرج من دبره وعن عكرمة من اصابته حبة رد وهوا واحدري ظهر فالكثرة
مستعارة للقلة فيما مهما مقام الكثرة في الآثار وكان عدد الطيور كان اقل
من عددهم ووكل كل طير لثلثة منهم تحقيرا لهم واظهارا لكمال قدرة الله
حيث لا يخطيء الطير ولا يضرب بحجر رجل آخر وهذه معجزة عظيمة فتنوين طيرا
كتنوين حجارة للتحصير وبما به حمل من سجيل على معرب مسنك كانه
علم لديوان عذاب الكفار كما ان سجينا علم لديوان اعمالهم كانه قيل بحجارة
من جملة العذاب المكتوب الجوهري قيل هي حجارة من طين طبخت بنار
جهنم مكتوب فيها اسماء القوم لقوله تعالى لنرسل عليهم حجارة من طين
فجعلهم كعصف ماكول قلت كتبة وقع فيها الاكال فيثقب فيها ثقبة صغيرة
وحتى جوفها وهي ترى كانها على حالها ولم يبق منها شيء الا القشر على هيئتها فجعل
الله اصحاب الفيل وجعلهم الرمي والقاهم بحجارة منقوبين بثقبة صغيرة على مقدار
السجيل لم يخرج فيهم جراحة مريبة يحسبهم الرآئي كانهم بحالهم ولم يبق منهم شيء
وعبر عن تلك الحبة بالعصف لانها كالتبن في انه لا انتفاع للانسان منها
بل هي للحيوان وقيل المراد بالعصف الماكول ورق زرع وقع فيه الاكال
وقيل تبن الكلة الدابة وراثه الجوهري وقال الحسن في قوله تعالى فجعلهم
كعصف ماكول اي كزرع قد اكل وبقي تبنه والله اعلم بالصواب

بسم الله الرحمن الرحيم

قريش

لِإِيلَافِ اى الف قريشٍ والالف والايلاف والموالفة بمعنى والالاف
مصدر لَالِفَ كعَلِمَ ويوالف وقرئ بالتانه وقريش ولد النضر بن
كنانه ولما كانوا يقتلون ولا يقتلون ببركة امهم بيت النبوة حراس
بيت الله سموا قريشا تصغير قرش كفلس والقرش دابة عظيمة في
البحر تعبث بالسفن لا تدفع الا بالنار كذا روى عن ابن عباس رض
وروى انه الشديد وقريش اى التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا
فالوا التصغير للتعظيم قلت لا حاجة الى جعله للتعظيم لصحته على حقيقته
لانه دابة عظيمة فجعل الانسان بمنزلته يقتضي كونه قريشا لصغر جثته كالجوهري

القرش

القرش الكسب والجمع قال الفراء وبه سميت قريش وان اريد
به الحي صرفته وان اريد به القبيلة لم تصرفه إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَ
الصَّيْفِ مفعول ايلاف يجمل وجوها البيت والناس الذين يكون
سائر الخلق في وجه منهم خالفين عنهم بخلاف قريش فانهم في الفقه
مع جميع الناس لكونهم ولاة بيته وح رحلة مفعول مطلق اى ايلاف
رحلة الشتاء والصيف لان ايلافهم البيت مع انه لا قوت بسبب تمكنهم
من الرحلة وايلافهم الناس في رحلتهم حيث لا يتعرضون لهم في الطرق
ويكونون سالمين منهم وثالث الوجوه ما ذكر الزمخشري ان رحلة مفعول
الاف اى لايلافهم الرحلة التي يتوقف عليها معيشتهم وسكناهم في بيت
الله وعدم توحشهم من الرحلة لخوف الناس من الباس الجوهري حل
فلان وارتحل وترحل بمعنى والرحلة بالكسر الارتحال قوله ايلافهم بعد تقييده
بالرحلتين بدل من ايلاف قريش بدل البعض من الكل لزيادة التقرير
كانت لهم رحلتان رحلة في الشتاء الى اليمن ورحلة في الصيف الى الشام
يحرون ويأخذون الطعام وكانوا في رحلتهم آمنين لانهم كانوا اهل

اى كيتفسون والاختلاس ربوده شدن او بقهر

حرم وولاة بيته فلا يتعرض لهم بخلاف سائر الناس فانهم كانوا يتخطفون
ويغار عليهم ولما كان الرحلة بمعنى المصدر اوقعوا اعتمادا على تبينه بالاضافة
او اجتزوا بذلك في غير المصدر كقوله كلوا في بعض بطنكم فتعفوا المصدر اقرب
الى الجواز فَلْيَعْبُدُوا جزاء الشرط محذوف وعامل في قوله لايلاف ويجوز
عمل ما بعد فاء الجزاء فيما قبلها اذا لم يقع موقعها كما عرف في محله تقديره نعم الله
الموجبة لعبادته عليهم كثيرة فان لم يعبد والشيء فليعبد والاجل هذا لان
الكفران فيه غاية الطغيان كذا قالوا قلت الاظهر ان التقدير لايلاف
قريش والفاء لهذا الايلاف ليؤمنوا فليعبدوا والا زال عليهم لانه
سيؤمن قبايل من العرب وتكثر المسلمين في طرقهم ويبسطوا اليهم ايديهم
وبعد بسط المؤمنين ايديهم يجري عليهم ويتعذر عليهم الرحلتان بسلم
اهل اليمن والشام فهذا تهديد لهم بزوال نعمة الرحلتين لو لم يستموا او
اخبار باسلام من عداهم قبل وقوعه مطابق للواقع وقيل متعلق بقوله
فجعلهم كعصف ماكول فهو كالتضمين الذي في البيت حيث لا يتم معناه
بدون السابق وح الفاء للتفريع ويؤيده في مصحف ابي سورة واحدة
بلا فصل قلت لم يقدم مفعول فليعبدوا عليه ليفيد تخصيص العبادة فيكون
منطبقا على نفي الشرك المطلق في المقام لان الكلام مع المشركين لان عبادة
لا يكون الا بتخصيصه بالعبادة والمشرك ليس عابدا له وفيما صرح بالتخصيص
تاكيد للتخصيص لمزيد الاهتمام رَبَّ هٰذَا الْبَيْتِ قلت البيت صفة هذا
والمراد منه الجنس او بدل من هذا وهو علم فان البيت مع اللام علم الكعبة
كالكتاب لكتاب سيبويه وقوله الَّذِي أَطْعَمَهُمْ اما صفة للرب وهو ظاهر او
للبيت والاسناد مجازي مِنْ جُوعٍ عظيم وقع فيهم فاكلوا الجيف والعظام
المحرقة وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ عظيم هو خوف آبرهة وقيل خوف الجذام
لا يصيبهم بلدهم وقيل ما يكون لغيرهم من القبايل من الغارة والتخطف

وبعضهم فسر الامن من الخوف بامنهم من ان يكون الخلافة في غيرهم
قلت وهو ان لم يكن مرادا من اللفظ لكنه يمكن ان يستنبط منه لانه
اذا آمنهم من خوف فليس لهم خوف فهم الخلفاء في الارض
الله قلت المراد بالجوع مطلق الجوع والتنوين للتكثير وكذا المراد بالخوف مطلقه
وذكرها مع الاطعام والامن وان كانا لازمين لهما ليحتوي الكلام
على اظهار النعمتين نعمة الاطعام ونعمة النجاة من الجوع ونعمة الامن
ونعمة النجاة من الخوف بل العارف يتفطن من هذا البيان ان العبد
ينبغي ان يلتزم الجوع ليظهر عليه عظمة نعمة الاطعام فيتاتى منه المبالغة
في شكره والآمن يجب ان لا يغفل عن قدرة الله ولا يجتنب الخوف
بالكلية ليظهر عليه نعمة الامن بتمامها فلا يرضى بها ويقيضه من دقايق
شكره وكانه لهذا السر كان العارفون لا يفارقون الجوع ولا يامنون
مكر الله بسم الله الرحمن الرحيم ارايت استفهام تعجب من
الذي يكذب بالدين والملة او الجزاء قلت وكيف لا يتعجب منه وانكار
ما قام عليه الشواهد مما لا يقصده القاصد وكل احد مجبول بان يجري
وكري بما اولى والى وتعقيب ذلك التعجب ببعض نتايج التكذيب لمزيد
التعجب والتعجيب ووسم صاحبه بما يتعين به عند اللبيب فذلك المجد
المهان الذي يدع اليتيم ويدفعه دفعا عنفا ولا يعطيه حقه كما فعله ابو
جهل بيتيم كان وصيا له اذا جاءه عريانا فساله من مال نفسه اولا
يعطيه اذا ساله كما فعله ابو سفيان حين نحر جزورا فساله يتيم فقرعه
بعصاه وبجعل ذلك مؤيدا لحمل الذي يكذب بالدين على العهد دون
الجنس ولا يحض على طعام المسكين قلت فيح هذه الجملة ودع اليتيم
بما لا مزيد عليه حيث جعل عدم حث غيره على طعام المسكين من نتايج
التكذيب بالدين وعلاماته وكم بينهما ولك بما ذكرنا مندوحة عن تقدير

تقدير الشرط لقوله فذلك اي ان لم يعرفه كما قيل وان عرفه كما قلت ولما
اوجب ما عد من قبايح المكذب بالدين الدعاء عليه بالهلاك وهو بعد
في بيان قبايحه عليه دعاء بعنوان ما بقي من اوصافه القبيحة عليهم ليكون
الدعاء عليه باعتباره ايضا او يفيده التعليق بهذه الاوصاف كما كان باغيا
ما يقدم وافادة التفريع فاتى بالبيان البليغ البديع الذي لا يخفى كمال ايجازه
ولطف اعجازه على العليم السميع فقال فويل للمصلين اي للمكلفين بالصلوة
الذين هم عن صلوتهم ساهون اي غافلون اما بان لا يبالوا ولا يلتفتوا
اليها كهذا المكذب او يشتغلوا بها وقلوبهم لاهية عن ذكر الله تابعة
لشيطانهم غافلة عن خسرانهم ليكادون عن ايمانهم يناجون بين يدي
ربهم منهمكين في هواهم بقلبهم ولبهم ولولا خافة السآمة لاطال كلامي في
سبهم ولا ريب بهذا التقرير والتفسير ولا يقبل ارايت يخالف في التاويل
الحكم الغضير من اغبيا العلم وانت الضعيف الفقير فاقل لك كن عاملا فيه
وفي الامثال بمضمون لا ينظر الى من قال وانظر الى ما قال وقيل المعنى اذا كان
عدم المبالاة باليتيم موجب للذم والتوبيخ فالسهو عن الصلوة التي هي عماد
الدين الذي هو شعبة من الكفر ومنع الزكوة التي هي قنطرة الاسلام احق
بذلك فالفاء جزائية او الفاء للسببية على معنى فويل لهم انما وضع المصلين
موضع الضمير للدلالة على معاملتهم مع الخالق والخلق هذا ولا يخفى ان الدلالة
على المعاملة على الخلق بمن في قوله فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على
طعام المسكين فعلى هذا لا فائدة لذكر قوله ويمنعون الماعون دون ما سبق
ولك ان تقول في وضع الظاهر موضع المضمر الدلالة على معاملتهم مع انفسهم حيث
يبطلون صلوتهم ويحبطون عملهم بالرياء وعلى معاملتهم مع الغير حيث يمنعون
الماعون الذين هم يراءون قلت اي يانون بالرياء والرياء العمل
ليراه الناس كما لا يخفى وليس المقصد من الرياء عرفا الارادة من الجانبين

كما قال الزمخشري او اراءة العمل لاراءة الناس الثناء عليه كما ذكره القاضي
نعم يصح ان يكون اصل التغنة في الرياء اراءة العمل واراءة الناس الثناء
عليه اواراءة العمل لاراءة الناس الثناء عليه ثم اقول الشايع كون
المفاعلة للفعل من الجانبين للفعل المزيد من الجانبين ويمكن اصل
هذه اللغة كذلك لان المرائي لايعمل حيث يرى الناس ويراه الناس
قبل الرياء في الفرايض لانه امر لازم لايتوقع فيه المدح وانما الرياء في النوافل
والزوايد قلت لعله يختلف باختلاف الازمنة ونحن في زمان لوافى
واحد بفريضة من الفرايض لاعجب الناس صلاحه واشتهر فلاحه و
يمنعون الماعون الجوهري الماعون اسم جامع لمنافع البيت كالقدر
والفاس ونحوهما ويسمى الماء ايضا ماعونا ويسمى الطاعة ماعونا وقوله تع
ويمنعون الماعون قال ابو عبيدة الماعون في الجاهلية كل منفعة وعطية
وفي الاسلام الطاعة والزكوة ومن الناس من يقول اصله المعونه
والالف عوض عن الهاء الزمخشري الزكوة وروى عن ابن مسعود رض
وما تعاوره في العادة من الفاس والقدر والمقدد والمقدمة ويؤيده
ما في مهذب اللغة مناع البيت جمع لا واحد له وروى عن بعض
امهات المؤمنين رض الماء والنار والملح وقيل منع هذه الاشياء قد
يكون محظورا وذلك اذا اضطر المستعير وقد يكون قبيحا وذلك اذا لم يضطر
وقد دل بما ذكره من نتايج التكذيب ان المكذب مقصر مفرط في معاملة
الخالق والخلق فهو الذي خسر الدنيا والآخرة

بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك وبمعناه اعطيناك كما في بعض القراءات
الكوثر اي الخير المفرط الكثيرة من العلم والمال الكثير وكثرة النصير من غير
اجتهادك في التكثير فصل لربك فاعمل له بقلب فارغ ولا بتوجه
الى ما يشغلك من الحوايج فانه معطيك بذاته متكفل لامرك واجر البدن

والشفق على خلق الله من غير تامل في عاقبة امرك اذا تكفل ربك ان تنال
ما تحتاج اليه من عنده ولا سفله ما عنده او المعنى انا اعطيناك الخير المفرط الكثيرة
وهو ما فصله اوايل سورة الم نشرح فالسورة اجمال لما فصله كما انها يفصل
لما اجملها هذه السورة بقوله فاذا فرغت فانصب حيث فصل النصب
بقوله فصل ولما اجمله بقوله والى ربك فارغب حيث عين طريقه الرغبة بالخير
او المعنى انا اعطيناك الخير الكثير بان جعلناك مقتدى الثقلين والكل حسنة
يفعل التابع بكتب حسنة للمقتدى فاعطيناك باعطائنا المرتبة الخير
الكثير فاعبد بالعبادة البدنية والمالية ليعبد والناك فيهما فيكون لك بذلك
الخيرات الكثيرة الموعودة ان شانئك ومن ابغضك لبغضك هو الابتر
الذي لا عاقبة لامره فعافيه غناه الفقر وعاقبة رفعته الذل وعاقبة قوته
العجز وغاية سعيه في دفعك نفعك من احبك فلا نهاية لغناه ولا صنعة
لاغنائه فلا يخاف عليه الاملاق لكثرة الانفاق وما انت فقد علم حالك
بالطريق الاولى هذا ما قلت وقيل انا اعطيناك خيرا كثيرا في الدين والدنيا
او الكوثر الذي هو نهر في الجنة او حوض على ما روى عنه ع في تفسير السورة
فدم على الصلوة خالصا لوجهه مبعدا عن الرياء خلاف الساهي عنها والمراءي
فيها شكر الانعامه فان الصلوة جامعة لاقسام الشكر والخر وتصدق
على المحاجين خلاف من يدع المحاج ويمنع الماعون فالسورة كالمقابلة
للسورة المتقدمة ولا يخفى ان المقابلة للسورة المتقدمة انما تتم اذا فسر
الكوثر بالتصديق بالجزاء او الاسلام وح التخصيص المستفاد من التقديم
في قوله انا اعطيناك الكوثر في كمال الوضوح اذ اسلامه بين اظهر قوم
مجتمعين على الشرك المصرين على عبادة الاوثان ليس الا من محض فضل
الله تع عليه وان شانئك هو الابتر الذي لا يبقى منه نسل ولا حسن ذكر وا
ما انت اذ رتبتك وحسن صيتك وانار فصلك الى يوم القيمة وفيه رد لقولهم

ان محمدا صنبور يعنون لا ولد له ولا خ على ما فسره الجوهري فاذا مات مات
ذكره وكانهم نزلوا وجود البنات له عدم منزلة العدم لانهن لا يحسن
ذكر الاب بل ذكر الروح لنسبة اولادهن الى ازواجهن ولم يدروا ان اولاد
بناتهم مع نسبتهم اليه لا ينتسبون الى غيره والانسب بهذا ان يراد بالكوثر
الاولاد والاخيار وذكر المحاسن والاثار وسماه العاص بن وائل ابتر
قيل فنزلت فيه الزمخشري ويقال لهذه السورة ولسورة الاخلاص
المقشقشتان المبرئتان من النفاق وكانهما برئتا هذه السورة من النفاق
مع رسول الله والاخلاص من النفاق مع الله لكن الجوهري قال قال الاصمعي
كان يقال لسورة الكافرين والاخلاص المقشقشتان والله تعالى اعلم

تقشقش الرئين اي برأ قال الاصمعي ويقال للعليل اذا برأ
الكافرون وقل هو الله المقشقشتان برئتا من النفاق صحاح

بسم الله الرحمن الرحيم قل يا محمد للكافرين

للدين قالوا لك من قريش اعبد آلهتنا سنة نعبد الهك سنة
وان لا تعبد فاسلم بعض الهتنا نصدقك ونعبد الهك يا ايها الكافرون
لا اعبد فيما يستقبل بشاهد الحال المخصوصة بالاستقبال ما تعبدون قلت
الجملة وان اختلفت نفى عبادتهم في المستقبل ما يعبده اولو عبدوا ما
يعبده لكان عابدا ما يعبدون لكن يقتصر عليها اينما يا يظهر خسرهم ويقاعهم
على كفرهم وتبعيدهم عن الزكاء المقتضع بالايمان فقال ولا انتم عابدون
ما اعبد وهذا من جملة الاخبار بالغيب ومن شواهد النبوة ثم اقول
ولما كان ما اسند عادة الكفرة العبادة في الاستقبال فمقتضى الحال النفي فيه
فاقتصر عليه اولا وقدمه فاوهم ذلك انه كان فيما مضى يعبد ما يعبدون
فذكر لتنزيهه ولا انا عابد ما عبدتم فالصفة للماضي وما عبدتم للمحذوف
كما لا يشتبه على اهله ولما كان المتوهم ان يتوهم انهم كانوا عابدين لما
يعبده بان يجعل عبادة الاصنام عبادة لله كالسجدة نحو القبلة انا
انه نسخ ببعثة عم ولا انتم عابدون فيما مضى ما اعبد ولم يقل ما عبدت

الاستلام لمس الحجر اما بالقبلة او باليد ولا يهم لانه
ماخوذ من السلام وهو الحجر صحاح

عبدت لانه لم يكن موسوما بعبادة الله كما انهم كانوا موسومين بعبادة الاوثان
كذا قاله البيضاوي وقول الزمخشري لانهم كانوا يعبدون الاوثان قبل المبعث
وهو لم يكن يعبد الله تع في ذلك الوقت ينبغي ان يحمل على هذا فلا وجه
له وانقول ولم يقل ما عبدت لئلا يتوهم تعدد المعبود له فيما مضى ويستقبل
ويتضح الحال ومعبوده والحال وما قصد نفي عبادتهم له والمبالغات الواقعات
ونفي الاوثام مما يقتضيه المقام لانهم كانوا يحتالون في حفظ معاصيهم
بحمل الكلام على ما يلائمها وان كان بعيد المرام وحمل الجملتين الاخيرتين
على الحال لا يوافق مقتضى الحال لان حال كل من الفريقين ظاهرة في زمان
التكلم غاية الظهور على ان زمان التكلم بهما بين الجملتين داخل في الاستقبال
المراد بالجملتين السابقتين عليهما كما ان زمانهما داخل في الماضي المراد
بهما بين الجملتين الفيت عليك بعون الله البديع واظهرت بتوفيق
الصانع الصنايع ارجوا من رب الودايع ان لا يكون ضنايع ومن
جعل الجملتين الاخيرتين تاكيدين على طريقة ابلغ لا بد له من وجه الوصل
والتاكيد مخر الفصل وما قيل ان الجملتين الاخيرتين لنفي الحال والعبادة
والسابقتين لنفي الحال والمعبود بناء على ان كلمة ما في الاخريين مصدرية
غير بعيد ثم اكد عدم اجتماعهما في المعبود في الاستقبال بقوله لكم دينكم
اي لا تجاوزكم الى ولي دين لا تجاوز الي وهذا اخبار بالغيب
فليس فيه اذن بالكفر ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخا بآية القتال
او الخطاب للكافرين بانه لا يعبد ما يعبدون وهم كافرون وهكذا
نظايره والحاصل انه لا يجتمع الكفر وعبادة ما يعبده والاسلام وعبادة
ما تعبدونه فقوله لكم دينكم معناه ان لا تجاوزون عن دينكم ما دمتم
على كفركم ولا اتجاوز عن ديني ما دمت على الاسلام هذا ما قيل و
قيل توبيخ لهم بانهم لا يتركون دينهم وتسجيل عليهم بانه لا يترك دينه وقيل

توبيخ لهم بانهم لا يتبعون النبي المبعوث اليهم ويتجاوزون حد الجهل
فيطمعون ان يتبعهم فليبدعوه كفافا وفيه تهكم بهم

كفاف الشيء بالفتح مثله وقيمته صحاح

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء شرط جزاؤه التسبيح وقيل
عبر عن الحصول بالمجيء استعارة بان الكائن مقدر في الازل فكانه
قاطع اليك مسيرة نصر الله من الاعداء يقال نصره الله من العدو و
حفظه والفتح يتضمن النصر على العدو فلذا لم يحمل نصر الله عليه حمل
والمراد فتح مكة كما يتبادر او جنس النصر ورأيت الناس اي ابصرتهم
على حال الدخول او علمتهم يدخلون في دين الله وهو متعين اذ لا دين
الله اليوم سوى دين الاسلام افواجا الجوهري الفوج الجماعة
من الناس الزمخشري جماعات كثيفة كانه يدخل فيه القبيلة باسرها
بعد ما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين واثنين وكان ذلك
بعد فتح مكة قالت العرب اما اذ ظفر باهل الحرم فليس به بدان
وقد كان الله اجارهم من اصحاب الفيل وعن كل من اراد هم فهجموا
على الاسلام فسبح بحمد ربك فصل فتعجب فقل سبحان الله حامدا له
حيث يسر لك ما لم يخطر ببال احد وقيل فصل وابده ماروت ام ماني
انه لما فتح مكة بدا بالمسجد وصلى ثماني ركعات هي صلوة الضحى واستغفره
هضما لنفسك واستقصارا لعملك واستدرارا لما فرط منك بالنقلب
الى غيره نع كذا قيل قلت فسبح ربك وزهه من ان يعود اليه نفع من اعلاء
الدين ويكون لمن يتفاوت حاله من ملوك الارض باقبال الناس
عليهم وادبارهم عنهم حيث يتصل سلطانهم باقبال الناس او الله نع
مالك الرقاب بذاته لا يتفاوت في كبريائه لو دخل في عباده الافواج
او لا يعبده احد وكانه من حكم امتلاء العالم بالكفر حينا فحينا ليظهر له
استغناؤه عن عباده تم واحمده على هذه النعمة العظيمة التي جل نفعه

نفعه عاد اليك او لم ينتفع بالدين احد مثل ما انتفعت به وكل من ينتفع
به لك مثل نفعة او الدال على الخير كفاعله واستغفره لمن لك الافواج الداخلة
في الاسلام وفيه امر له بالعفو عما فرط منهم من اذاه بليغ وجه لانه اذا
امره ان يستغفر لهم ربهم فان يعفو عنهم اوجب له روي انه حين دخل
مكة وقف على باب الكعبة وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق
وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا اهل مكة اما ترون اني
فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء او امر
بالاستغفار لامته اشعارا بانه قرب لقاء ربه وسيحط الامة من ذاته
المتبركة فينبغي ان يستغفر لهم ليبقى بركة الاستغفار فيهم وكانه لهذا
قال عباس او ابن عباس لما استبشر الصحابة بنزولها باكيا فدعيت
اليك نفسك يا رسول الله فقال انها لكما تقول فعاش بعده سنتين
وقد يجعل وجه استشهام حين التقاء منه انه دل على كمال الدين وتمام
الدعوة فهي كقوله تع اليوم اكملت لكم دينكم او ان الامر بالاستغفار
دل على دنو الاجل اذا كانت بعض اقترحات المؤمنين كثير لبل مونها
سبحانك اللهم وبحمدك واستغفرك واتوب اليك وسميت سورة
التوديع انه كان توابا اي كان من الازل توابا الجوهري التوبة الرجوع
من الذنب وتاب الى الله توبة ومتابا وقد تاب الله عليه ووفقه لها
بسم الله الرحمن الرحيم تبت اي
خسرت فهلكت لان التباب الخسران المؤدي الى الهلاك يدا ابي لهب
حيث اخذ حجرا ليرميه عم به قلت وكانه اخذ الحجر او حجرا عظيما بكلتا يديه او
احب جنايته بيده هلاك يد اخرى لانهما متعاونتان وتب اي هلك بالخسار
ابو لهب حيث قال لرسول الله صلعم تبا لك ولا يليق المكر السيئ الا باهله
روي انه لما نزل وانذر عشيرتك الاقربين رقي الصفا وقال يا صباحاه

فاسجمع اليه الناس من كل أوب فقال يا بني عبد المطلب يا بني فهر ارأيتكم ان اسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي الساعة فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعونا واخذ حجرا ليرميه فنزلت فالكلام اخبار عن هلاك يديه وهلاك نفسه وقيل تبت بداه في معنى تب كقوله تع ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقوله بما قدمت يداك وهو دعاء وتب اخبار عن وقوعه واستجابة الدعاء كقوله جزاني جزاه الله شر جزاء جزاء الكلاب العاويات وقد فعل والدعاء من الله تع وهو طلب على سبيل الخضوع لم يثبت لنا لغفله الا ان يجعل على لسان العباد كما في اهدنا الصراط المستقيم واخبار الكنية احترازا عن اسمه وهو عبد العزى ورعاية للفواصل وللاشتهار بكنيته فاراد كمال تعسه في مقام مذمته ولتضمنها مذمته لاشعاره بكونه جهنميا فجعل ما به يمدح مدار للاشعار بتهلكب بتلهب وجهه واشرافها موجبا لمذمته وبهذا سنه الله تع بجعل آمال الاعداء عليهم اشد البأساء وكفاك شاهدا قصة موسى وفرعون ما اغنى عنه ماله قلت استفهام انكاري اونفي وايا ما كان بيان لخسرانه المهلك في الدنيا حيث لم يعد ماله شيأ من الاضرار حيث شاهد وقعة بدر ولم يكن له دافعة اشد من اعتلاء امر بني الله ولم ينفعه في دفعه ماله وافترس اسد في طريق الشام ولده عتبة مع انه احدق به العير خوفا من دعاء رسول الله ﷺ وقد قال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك ومات بالعدسة ولم يمكنه معالجة نفسه بماله وترك ثلاثا حتى انتن ثم استاجر سودانا مكنه حتى دفنوه فانظر هل يجد محرو ما من منافع ماله مثله وما كسب قيل عطف على ماله اى لم ينفعه ما كسب بماله من الارباح او نتايج مواشيه وح ماله مواشيه او ولده او عمله الذي ظن انه تنفعه قلت ويؤيد هذا

يقال جاء من كل اوب اى من كل ناحية صحاح

سفح الجبل اسفله حيث يسفح جنبه الماء وهو مضطجعه وسفح الماء مرقته

التوجيه ما ذكروا وجيز في سبب نزول الآية وهو انه لما خوفه النبي ﷺ بالعذاب قال ان كان ما يقول ابن اخي حقا فانا افتدي منه بمالي وولدي وقلت وما كسب عطف على ما اغنى استفهما انكاريا او نفيا اى لم يدفع عنه ماله وما كسب له شيأ لان مكاسب المال راحة النفس والعيال وحسن الذكر ولم يخرج هو واهله ساعة من الم اعتلاء النبي عم وذكره الحسن ما زكى ويمكن عطف ما كسب على الضمير اى ما اغنى عنه وما كسب اى عن ولده عند من يجوز العطف على الضمير المجرور بلا اعادة الجار ويجعل وتسالون به والارحام شاهد له وهذا اخبار عن الغيب ومن شواهد النبوة ستيصلى نارا قلت بيان لخسرانه المهلك في الآخرة حيث قاسى ما قاساه لاجل الهنة ولم ينفعه ذات لهب وامرانه حمالة الحطب امرانه عطف على الضمير المستكن وحمالة الحطب بدل كذا قيل قلت حمالة الحطب خبر امرانه والجملة حالية اى يدخل ابو لهب نار جهنم وامرانه حمالت الحطب في جهنم لايعاد نارا بل لهب ونفسها كما كانت في الدنيا بحمل حزمة من الشوك والحسك والسعدانة وتشتيرها في الليل في طريق رسول الله ﷺ وح في جيدها حبل من مسد جملة حالية من ضمير حمالة والمسد المفتول اى حبل من الحبال المفتولة الفوية وامرأة ابي لهب ام جميل اخت ابي سفيان سبحان الله ما كاد يوخذ ممن يفصل به الا وهو في غاية العدوان مع نبينا عليه صلوات الرحمن او مع احد من الاعوان

سورة الاخلاص بسم الله الرحمن الرحيم قل اى قل لامتك وبلغهم هو اى الذي سالتموني حين قلتم انسب لنا ربك الذي تدعونا اليه روي عن ابن عباس رض انها نزلت عقيب السوال وح احد بدل او الشان الله احد وظني ان الجمل المفصولات اخبار متعددة له فيكون في كل منها تفخيم وتقرير يحصل من التفسير بعد الابهام وترك العطف افاد ان كلا منها مستقلة بالقصد البها للاخبار

والله اسم للذات المستجمع لجميع صفات الكمال وضع له بعينه كما هو شان
الاعلام على ما قيل وان خفي كيفية الوضع له من الامام وفائدته هي الاعلام
ان كان الخالق الواضع العلام الخفاء العلم بذاته وشخصه لاحد فيما خلت
من الايام ولم يوجه ما قيل ان التعبير عنه به في الآية لاحضار المعبود
في ذهن السامع ابتداء باسم مختص به وان قاله العلماء الاعلام والاولى وضع الاسم
بملاحظة المعبودية بالحق وكون الذات معبودا بالحق يقتضي اتصافه بما يقتضي
ما يتصور من الكمال وذلك لان العبادة غاية الخضوع الذي لا يتصور فوقه
ولو لا يتصور الذات في غاية الكمال لكان ما كان اكمل من هذه المتصور
يكون لخضوع له اكثر بالضرورة من غير اختيار للخاضع فضوله هو الله كاف
لجواب السوال عن وصفه بطريق الاجمال ولا يكفي ما ذكر للتفصيل الا انه لم
يقصد الا تفصيل بعض ما هو اهم لابناء المخاطبين بانكاره وارشادهم
الى ما هو الحق بتذكاره فمنه الواحدة او المخاطبون المشركون فقال احدى
واحد في الالوهية اصله وحد بمعنى واحد قلب الواو في الاول همزة
وانما قيدنا الواحد بالالوهية لان الواحد في نظم الكلام البليغ ينصرف
الى ما علق به فاذا قلت جاني فارس واحد ينصرف الى الوحدة في الفردية
واذا قلت جاني رجل واحد ينصرف الى الوحدة في الرجولية واما حمل
الوحدة على الوحدة في الذات بقي التركيب العقلي والخارج وخواصها
من الوجوب والقدرة وغير ذلك كما هو معتقد المؤمن فلا ينفي به
البيان وانما افيد جميع ذلك بالتعبير بلفظ الله على ما بينت لك
او على ما بين من انه اشتهر في ضمن هذا اللفظ بجميع صفات الكمال
كما تم حيث اشتهر بالجود في ضمن هذا اللفظ فكما لا يجاوز المتلفظ به
عن تصور الجود لا يجاوز المتلفظ به عن تصور صفات الكمال واما بيان انه
واحد في ذاته لا تركيب فيه عقلا ولا خارجا مفوض الى علم لك ذا الكمالات

الكمالات ولا يفي به هذا المقام الا اني اشهد لك ما دعا اليه هنالك الالهام
ولا يجد في محله ولو طلبته الشهود والاعوام ان نفي التركيب الذهني لا يقوم
عليه الدليل لو كان وجوده مع زائدا على ماهيته كما جرى عليه ارباب هذا العلم
لكن نعم اذا كان الوجود عين ذاته الاقدس كما جرى عليه الحكيم اما الاول
فلانه لا يلزم احتياجه في الخارج المستلزم للحدوث اذا كان له جزء ذهني
ولا يكون له جزء في الخارج ويكون له البساطة الخارجة واما الثاني اذا كان
وجوده عين ذاته ولا يعقل في حقيقته الا الوجود فلا يوجد هناك مفهومان
متمايزان غير الوجود يكون احدهما جنسا والآخر فصلا والا لاحتاجا في
الوجود الى اضافة الوجود واما دليل وحدته في الالوهية فقد تكفله الله تع
في كتابه المجيد ولا بسعة المقام ومنه انه المحتاج اليه لجميع ما سواه رد عالهم عما
هم فيه حيث يرفعون حاجاتهم الى اصنامهم بل يعاملونها يالله من غاية
جهلهم الا ترى ان ابا سفيان وهو سيد قومهم واعقلهم قال يوم احد
اخذنا العزى ولا عزى لكم وكان يقول لنا هبل لنا هبل فقال الله الصمد
اي الله المحتاج اليه لجميع ما عداه وذلك لاطلاق المحتاج اليه ولا يكون المحتاج
المطلق الا ان يكون اختصاص ببعض دون بعض ولم يكتف بنفي الاحتياج
الى الغير بالاستلزام لانبات بل صرح به بالحصر فيه على ما يفيده تعريف المسند
اليه اي هو الصمد لا غيره لمزيد اهتمام بذلك حيث اشتد ابتلاء المخاطبين به
وفيه تعريض ببلادتهم ولهذا عرف مع تنكير احد اذ نفي الشركة يتضح باثبات
الوحدة كمال اتضاح ولا يسعى لحصر هذا ما قلت وقيل عرف لاعترافهم بانه الصمد
دون الوحدة وفي اعترافهم بانه الصمد المطلق مع قولهم بالشرك خفاء وانما
فسرنا الصمد بالمحتاج اليه وان كان هو من صمد بمعنى قصد وهو فعل يجيء مفعول
اي المصمود اليه في المحاويج لان عموم الاحتياج اليه لا يستفاد لو لم يجز عن معنى
القصد اذ الجمادات لا قصد لها وقد عرفت وجه فصل هذه الجملة عما قبلها

ونعم الوجه وقيل وجهه انها بمنزلة النتيجة للسابق اذ الوحدة يستلزمها او بمنزلة
الدليل لان كونه محتاجا اليه بهذا المعنى ينفي غيره من الشريك ومنه انه لم يلد
لاثبات المشركين له الولد حيث جعلوا الملائكة بنات الله وعيسى وعزيرا ابناء الله
فقال لم يلد ولذا اكتفى بالنفي الماضوي فيل يستلزمه نفي الاحتياج عنه اذ من
يلد فلا حاجة اليه حين ضعف قواه او في ذكر اثره بعده او في تكفله حين الموت
ولذا فصلة قلت الولد من يتولد من نطفة الشخص على ما هو المتقرر في العقول
وهو منزهه من النطفة فايجاده ما يستمي ولدا ينحصر في ان يوجده بلا مادة
او يوجده بخلق نطفة في رحم فنسبته اليه نسبة المخلوق الى الخالق ولا يعقل في
تلك النسبة كون الشيء ولدا له ولو سميته ولدا فاسم بلا مسمى ومنه انه لم يولد
لانهم وان لم يجعلوا له تع ولدا الا انهم في معرض ان يقعوا فيه حيث جعلوا
المولود كعيسى وعزيرا ومريم الهة فقال ولم يولد ومنه نفي المشابهة والمماثلة
عنه تع عيسى انهم وقعوا فيه ولولاه فهم في معرض ان يقعوا فيه اذ ما عبد وه مماثل
للاشياء كل المماثلة فقال ولم يكن له كفوا احد الجوهري النظير وكذلك الكفوء
والكفوء على فعل وفعول وقرئ بهما كفؤا احمهموز امخففا وبضم العين وقلب
الهمزة واوا قيل ولم يكن له كفوا احد لتقرير نفي الولد اذ فيه نفي المشابهة و
المجانسة ولا يخفى انه لو كان كذلك لناسب الفصل وقيل يجوز ان يكون
من الكفاءة في النكاح تقرير النفي الولد يعني ليس له كفو حتى يكون صاحبة له فلا
يتصور له الولد قلت الاوجه ان يجعل نفي الصاحبة لانهم وان لم يصرحوا
بالصاحبة لكن لزمهم ذلك حيث توهموا ان عيسى ابن الله وقد يولد من مريم و
لا يتولد ابن الشخص الا من صاحبته وقدم الظرف على الخبر الاهم منه والخبر على
الاسم الاهم منه لما في الظرف من شرف اشتماله عليه تع ولانه المقصود بالنفي اذ المقصود
ان ينفي عنه تع ثم المقصود الخبر دون المقصود ان ينفي عنه تع الكفوء وذكر احد
لضرورة ذكر الفاعل للفعل او رعاية الفاصلة فهو بمنزلة اللغو وقد قرئ هو الله

الله احد بدون قل وكانه نزل مرتين مرة بدون قل ومرة معه وندجا في
الحديث انها ثلث القران قيل في توجيهه ان مقاصده محصورة في العقايد
والاحكام والقصص وهي مشتملة على المعارف فلث مشتمل على الدعا، والثنا، والوعد
والوعيد والحكم والمواعظ ايضا ولو تصديت ان تجعل هذه الامور راجعة الى
العقايد والاحكام ومذكورة لما يعود اليها من المصلحة لكذلك القصص ثم
لعلني ان جعلها ثلث القران لجعل المقصد الاصلي من القران تصحيح العقايد اذ
الغرض من العمل ايضا ان يحصل للقلب الذي هو الوعا، للمعرفة الصفا الذي
يليق به ان يحلى فيه المعارف والعقايد معرفة الله تع وتقديره الاشيا،
خيره وشره والبعث واما ايجاب التصديق بالنبي والملائكة والكتب فليس
الوسيلة الى هذه الاشيا، والمذكورة في السورة من الثلثة واحد ومن
نظر الى ان المقصد بالذات والغرض الاولى ليس الا معرفة تع وتقديره الاشيا،
والتحقيق من جملة معرفته والتصديق بالبعث للتلازم كما سبق للتلازم القاصر في العباد
حتى يكمل نفسه ويحلى عنده ما يشغف به قلبه بحيث ينسى عن وكر الاخرة وما
فيها فصلا عن الدنيا جعلها عدل القران ونسبه الى رسول الله صلعم الزمخشري
وبنى سورة الاساس لاشتمالها على اصول الدين وروى ابي وانس
عن النبي عم استنت السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله
احد يعني ما خلقت الا ليكون دلايل على توحيد الله ومعرفة صفاته الى
تتطف بها هذه السورة قلت الاشبه في المعنى الذي ذكره للحديث
ان يكون اساس قل الله احد على السموات والارضين السبع والواضح في
معنى الحديث ان اساس السموات السبع والارضين السبع على هو
الله احد اذ لو لم يكن وحده الله لفسدنا كما نطقت به الاية الكريمة لوكان
فيهما آلهة الا الله لفسدتا فتامل تعرف وجه تسميتها سورة الاساس

بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ قرئ

ونعم الوجه وقيل وجهه انها بمنزلة النتيجة للسابق اذ الوحدة يستلزمها او بمنزلة
الدليل لان كونه محتاجا اليه بهذا المعنى ينفي غيره من الشريك ومنه انه لم يلد
لاثبات المشركين له الولد حيث جعلوا الملائكة بنات الله وعيسى وعزيرا بنا الله
فقال لم يلد ولذا اكتفى بالنفي الماضوي فيل يستلزمه نفي الاحتياج عنه اذ من
يلد فلا حاجة اليه حين ضعف قواه او في ذكرانه بعده او في تكفله حين الموت
ولذا فصله قلت الولد من يتولد من نطفة الشخص على ما هو المتقرر في العقول
وهو منزه من النطفة فايجاده ما يسمى ولدا ينحصر في ان يوجده بلا مادة
او يوجده بخلق نطفة في رحم فنسبته اليه نسبة المخلوق الى الخالق ولا يعقل في
تلك النسبة كون الشيء ولدا له ولو سميته ولدا فاسم بلا مسمى ومنه انه لم يولد
لما منهم وان لم يجعلوا له تع ولدا الا انهم في معرض ان يفعلوا فيه حيث جعلوا
المولود كعيسى وعزيرا ومريم الها فقال ولم يولد ومنه نفي المشابهة والمماثلة
عن تع عيسى انهم وقعوا فيه ولولاه فهم في معرض ان يقعوا فيه اذ ما عبد وه ممائل
للاشياء كل المماثلة فقال ولم يكن له كفوا احد الجوهري النظير وكذلك الكفو
والكفوء على فعل وفعول وفرئ بهما كفؤا مهموزا مخففا وبضم العين وقلب
الهمزة واوا قيل ولم يكن له كفوا احد لتقرير نفي الولد اذ فيه نفي المشابهة و
المجانسة ولا يخفى انه لو كان كذلك لناسب الفصل وقيل يجوز ان يكون
من الكفاءة في النكاح تقرير النفي الولد يعني ليس له كفو حتى يكون صاحبة له فلا
يتصور له الولد قلت الاوجه ان يجعل نفي الصاحبة لانهم وان لم يصرحوا
بالصاحبة لكن لزمهم ولكن حيث توهموا ان عيسى ابن الله وقد ولد من مريم و
لا يتولد ابن الشخص الا من صاحبته وقدم الظرف على الخبر لان الاهم منه والخبر على
الاسم الاهم منه لما في الظرف من شرف اشتماله على تع ولانه المقصود بالنفي اذ المقصود
ان ينفي عن تع ثم المقصود بالخبر دون المقصود ان ينفي عنه تعالى الكفوء وذكر احد
لضرورة ذكر الفاعل للفعل او رعاية الفاصلة فهو بمنزلة اللغو وقد قرئ هو الله

الله احد بدون قل وكانه نزل مرتين مرة بدون قل ومرة معه وقد جاء في
الحديث انها ثلث القرآن قيل في توجيهه ان مقاصده محصورة في العقايد
والاحكام والقصص وهي مشتملة على المعارف فلث مشتمل على الدعاء والثناء والوعد
والوعيد والحكم والمواعظ ايضا ولو تصديت ان تجعل هذه الامور راجعة الى
العقايد والاحكام او مذكورة لما يعود اليها من المصلحة فكذلك القصص ثم
لعلني ان جعلتها ثلث القرآن لجعل المقصد الاصلي من القرآن تصحيح العقايد اذ
الغرض من العمل ايضا ان يحصل للقلب الذي هو الوعاء للمعرفة الصفاء الذي
يليق به ان يحلى فيه المعارف والعقايد معرفة الله تع وتقديره الاشياء
خيرها وشرها والبعث واما ايجاب التصديق بالنبي والملائكة والكتب فليس
الوسيلة الى هذه الاشياء والمذكورة في السورة من الثلثة واحد ومن
نظر الى ان المقصد بالذات والغرض الاولي ليس الا معرفة تع وتقديره الاشياء
والتحقيق من جملة معرفته والتصديق بالبعث لملايتكاسل القاصر في العباد
حتى يكمل نفسه ويحلي عنده ما يشغف به قلبه بحيث ينسى عن وكر الآخرة وما
فيها فصلا عن الدنيا جعلها عدل القرآن ونسبه الى رسول الله صلعم الزمخشري
ويسمي سورة الاساس لاشتمالها على اصول الدين وروي ابي وانس
عن النبي عم اسست السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله
احد يعني ما خلقت الا ليكون دلايل على توحيد الله ومعرفة صفاته الآتي
نطقت بها هذه السورة قلت لا شبهة في المعنى الذي ذكره للحديث
ان يكون اساس قل الله احد على السموات والارضين السبع والواضح في
معنى الحديث ان اساس السموات السبع والارضين السبع على هو
الله احد اذ لو لم يكن وحده الله لفسدنا كما نطقت به الآية الكريمة لو كان
فيهما آلهة الا الله لفسدتا فتامل تعرف وجه تسميتها سورة الاساس

بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ قرئ

في السورتين بحذف الهمزة وتحريك اللام كما في خذ ازيقتها برب الفلق هو
والفرق الصبح واصله المفلوق عنه بمعنى المفروق عنه خص بالصبح عرفا لان
الليل يفرق عنه وحمله على كل ممكن موجود لانه فلق عنه ظلمة العدم جريا
على ما هو اصل اللغة عدول عن الظاهر والبه في قوله ما خلق من غير واو قوي
ووجه تخصيصه اظهر من الشمس فيتقصر من شر ما خلق اي ما خلقه حذف
المفعول للفاصلة قيل خص عالم الخلق بالاستعاذة لان عالم الامر
والتكوين خير كله كل ما جاء منه فهو حسن ان من عنده نافع ضار ما
خلق بكون اختيارا وطبيعيا كاحراق النار واهلاك السموم وخص من
بين ما خلق ما يكون اسند تاثيرا فقال ومن شر غاسق اذا وقب الجوهري الغسق
اول ظلمة الليل والغاسق الليل اذا غاب الشفق وقوله ع من شر غاسق
اذا وقب قال الحسن الليل اذا دخل ويقال انه القمر يقع اذا كسف الزمخشري
الغاسق الليل اذا اعتكر ظلامه يعني اذا اختلط واشتد ووقوبه دخول
ظلامه في كل شيء هذا والاظهر حمل الوقوب على دخوله لان حمله على دخول
ظلامه في كل شيء مصير الى التجوز بلا داع وفائدة التقييد بقوله اذا وقب
ان يعلم ان الاستعاذة من اول دخوله لتعم كله وخص اما لما قيل
ان المضار فيه اكثر ودفعه اعسر ولذلك قيل الليل اخفى للويل واما لما قالت
من ان حادثة الليل اشد تاثيرا لانه محل الدعة والسبات فالمنوقع
فيه ضد البلية والمشقة والانتقال من الضد الى الضد اشد ثم خص شر
النفاثات فقال ومن شر النفاثات اي النساء النفاخات مع شيء كالرقى
الريق في العقد للسحر او الجماعة النفاثات لان المورد وان كان خاصا
لكن الانسب ان يعم المقصد لما ان نزول المعوذتين لما سحر به النبي ع
والساحرات بنات لبيد بن اعصم في وتر عقد احد عشرة عقدة في مشط
ودفن في بئر فمرض ع فنزلتا وعرفه جبرئيل موضع السحر فارسل عليا ع فاخرجه

اي عن ظاهر اللفظ واتى الاسم الظاهر موضع الضمير
لان ما خلق والفلق ج واحد

فاخرجه فقرأها عليه فكلما قرأ آية انحل عقدة ووجد ع خفة ولعل تاثير السحر
فيه ع لتعليم امته وقعته وتنبيههم على تاثيره وان القرآن دافعه واظهار
بطلان قولهم ان القرآن سحر لان المنسبة بينهما التضاد ومناسبة السورة
الثانية بدفع السحر ان تاثيره بمناسبة الوسواس وتصرفه الى القوة الواهمة
والرهانة عن الله حتى يتاثر فيه السحر ثم اقول انما عرف من بين الامور النفاثات
لان المراد به المعهود وهو ما للسحر بخلاف اخواته وقيل عرف للاستغراق
لان كل ساحرة شريرة بخلاف كل غاسق وحاسد ثم خص قوله ومن شر
حاسد اذا حسد بالذكر لما انه سحره ع نتيجة الحسد عليه وهو ان يتمنى زوال
نعمة المحسود اليك من حد نصر وقد جا من حد ضرب فمصدر الاول الحسد
والثاني الحسد والحسادة كذا في الصحاح ولعلي انما قال اذا حسد لما عرفت
في قوله اذا وقب وقيل انما قال اذا حسد واراد اظهر حسده لان شر
الحاسد في وقت اظهار حسده بقصد المحسود واما اذا لم يظهر حسده فلا
شر فيه الا عليه لانه يأثم في فؤاده ولذا قيل ما يرى ظالم اشبه بالمظلوم
ممن حسد ثم اقول ويمكن ان يكون الاستعاذة من شره الذي يعرضه
فكان اذا حسد بمعناه ايضا والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الناس اي الجا به قدم خص
الناس لما انه نزلت لدفع السحر وهو من نوازل الناس واعمالهم ولان
استعاذة الناس اكثر من غيرهم لان عود الشر اليهم اكثر لان لهم شرورا
من انفسهم ومن الخارج ولان مقاصدهم اكثر لفوت المقصد الذي
هو اشد الشرور سيما الدينية فيهم اكثر وقيل لان جزالة النظم تطلبه لانه استعاذة
مما يعرضهم فكانه قال اعوذ من شر الموسوس في صدور الناس برهم
ثم اقول ذكره او لا برب الناس استعطافا له في مقام الاستعاذة
تعرض صفة التربية عليه ثم قال ملك الناس عرضا لقدرته عليه وانه

٨٢

83

ورد سط قسما مخمسا

٨٨ ٢٢

بملك جميع امورهم فلة ان يحفظهم ويتركهم وليس من حفظهم وتركهم مقصودا
ثم قال اله الناس فعرض انه معبودهم فليس لهم الا لنجاة الى غيره ولا
يعبدهم غيره لان من يُعبد يستعان كقوله تع اياك نعبد واياك نستعين
من شر الوسواس اى الموسوس الذى يحدث بالصوت الخفى ويجاى
الناس ولا شئ اشد تاثيرا من النجوى لانه يشبع بخلوص الطوية وحفظه
المصلحة الخناس الذى يخنس ويتاخر اى لا يندفع ولا يذهب بالكلية
بل بعد غاية السعى فى دفعه يتاخر قليلا فاذا غفلت اشتغل بامره
الذى يوسوس اى الى الناس حال كونه فى صدور الناس فقوله
فى صدور الناس ليس صلة يوسوس لانه متعد بالى الا ان يجعل فى بمعنا فى
الصحاح الوسوسة حديث النفس يقال وسوست اليه نفسه وسوسة ووسوسا
بالكسر والوسواس بالفتح الاسم مثل الزلزال والزلزال وقوله فوسوس لهما
الشيطان يريد اليهما ولكن العرب يوصل بهذه الحروف كلها الفعل هذا
من الجنة والناس بيان للوسواس او للذى او متعلق بيوسوس
اى يوسوس فى صدورهم من جهة الجن والناس وبواسطتهما وح
يخرج يوسوس لا بواسطة الا ان يقال الواسطة فى الوسواس اشد من
طيرمانه يخدع لا محالة اذ لم يعلم مدخلية الموسوس فخص لقوته وتقديم الجنة
على الناس مع ان شيطان الانس اشد لرعاية الفاصلة او اخراج الكلام مخرج التر
كما قيل من الجنة بل الناس وجعله بيانا للناس تخفيف الناس لفظا
وحفظا فان لنسيان حق الله تع الثقلين مما لا يسمع الدعاء الا اذا دعى
اليه الداع والله تعالى اعلم تم قد وقع الفراغ من تحرير هذا الكتاب
فى اواسط ربيع الاول فى ليلة الاثنين لسنة اثنين
وتسعين والف على يد الفقير حسن بن
صنع الله الموعوج بحراجى زاده

SÜLEYMANİYE KÜTÜPHANESİ
Kayıt
Yeni
Eski Kayıt No 99
Tasnif No 3927/1

قوبل مع النسخة التى
سنحت بها منها

قال المؤلف قدس سره كتبته فى اليوم الاربعا
ثالث ايام ذى الحجة سنة ثمان
وتسعمائة جعل الله تعالى
خير الكتوبات
الخيار